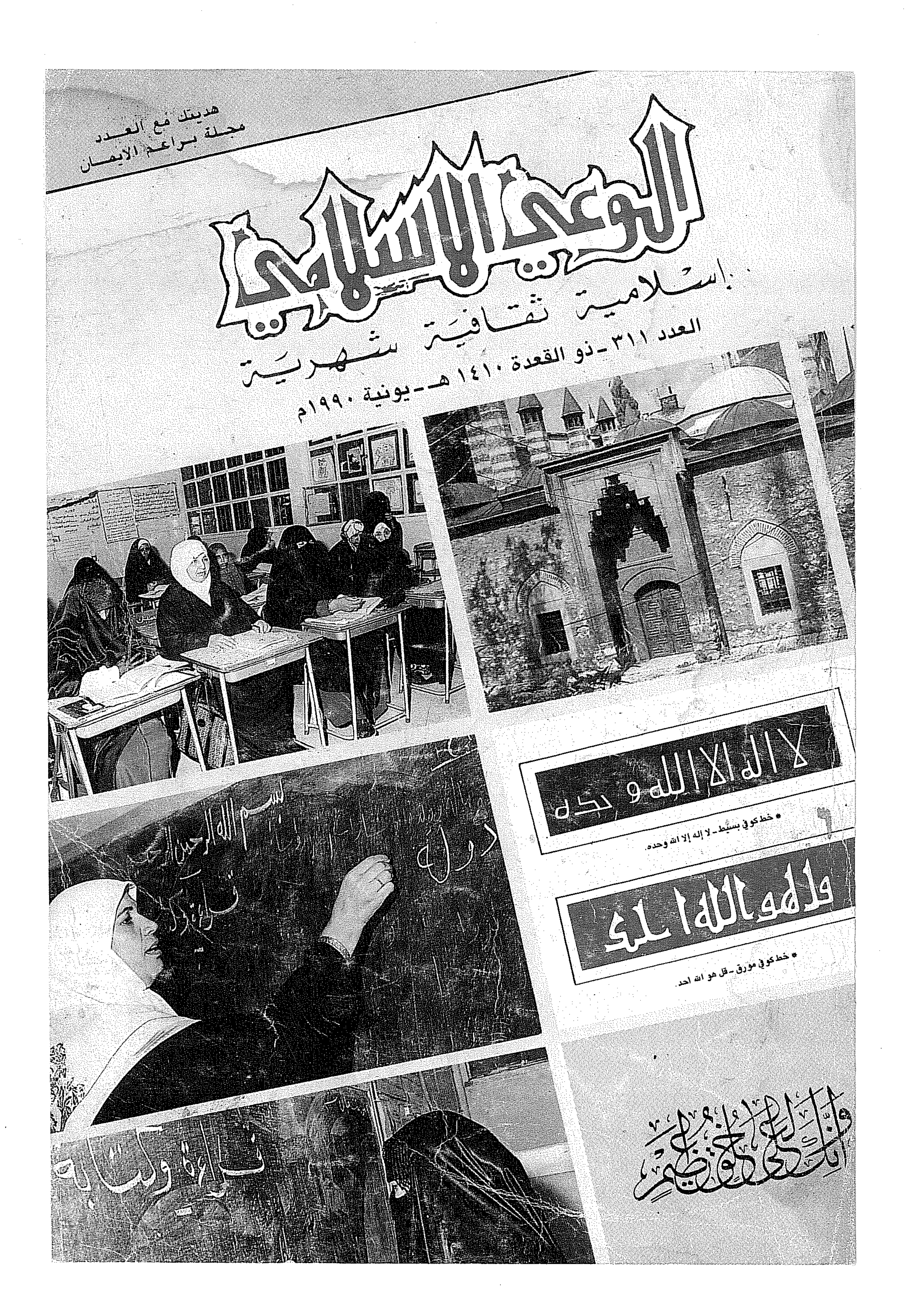
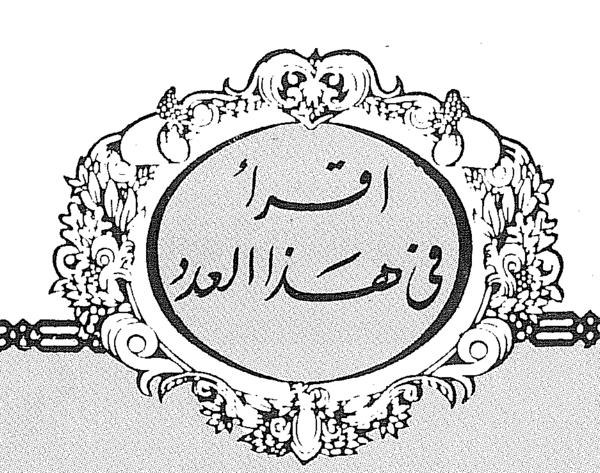
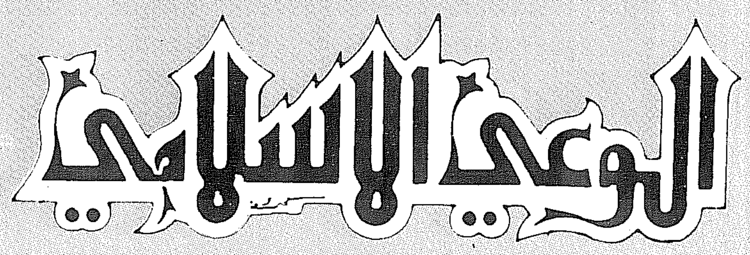

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٣١١ - ذو القعدة ١٤١٠هـ - يونية ١٩٩٠م
لا إله إلا الله وحده
* خط كوفي بسيط - لا إله إلا الله وحده.
قل هو الله احد
* خط كوفي مورق - قل هو الله احد.


اقرأ
في هذا العدد



AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣١١ ـ ذو القعدة ١٤١٠ هـ ـ يونيه ١٩٩٠م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص . ب: (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

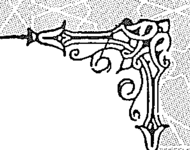
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠
فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

الثمن

الكويت .... ٢٥٠ فلسا	تونس .... ٥٠٠ مليم
مصر .... ٥٠ قرشاً	الأردن .... ٥٠٠ فلس
السودان .... جنيه واحد	اليمن الشمالي .... ٤ ريالات
السعودية .... ٤ ريالات	قطر .... ٤ ريالات
الامارات .... ٤ دراهم	سلطنة عمان .... ٣٠٠ بيسة
البحرين .... ٣٠٠ فلس	المغرب .... ٥ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي



هم العدو فاحذرهم

أخطر الأعداء :

من فضل القرآن الكريم على هذه الأمة أن تولى حراستها وكشف لها ماخفي عنها من مؤامرات خططت لها جهات تكيد للدعوة وتحاول القضاء على الإسلام، وتولت السماء ملاحقة الأعداء وتنبيه المؤمنين ليأخذوا حذرهم من عدوهم، وركزت العداوة في المنافقين قبل غيرهم لشدة خطرهم، لأنهم لا يضمرون في أنفسهم إلا الشر للمؤمنين، ولا يتمنون للدعوة غلبة ولا ظهورا، فكان لابد من كشف ما في قلوبهم من مرض، حتى لا يخدع فيهم مسلم ولا يهلك بسببهم مؤمن ولذا تحدثت في أول سورة البقرة آيتان عن الكافرين، أما المنافقون فقد تحدثت عنهم ثلاث عشرة آية، وفي كثير من سور القرآن الكريم فضحت الآيات المواقف الحاقدة من جانب المنافقين.

وقد بلغت الآيات التي تتحدث عن المنافقين عُشر القرآن الكريم وعلى سبيل المثال لا الحصر.

ذكر الله تعالى في سورة التوبة كثيرا من ألوان الكيد والإيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم باللمز في الصدقات والاستهزاء بآيات الله وشريعته المطهرة إلى غير ذلك من صور الدس الرخيص والتآمر المفضوح، وفي مسار الدعوة وضعوا العوائق ليغيروا مجراها ويوقفوا سيرها، ولا يخفى على أحد ماصنعه زعيم المنافقين ـ عبدالله بن أبى ـ وقد رجع بثلث الجيش في موقعة أحد والمسلمون ماضون إلى لقاء المشركين، رجع وهو يقول: علام نقتل أنفسنا؟ وفي غزوة تبوك آثروا القعود على الخروج للقتال ورضوا بأن يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان وأهل الأعذار. وكشفت الآيات للنبي والمؤمنين معه أن الله ثبطهم لأنهم لو خرجوا مازادوهم إلا شرا وفسادا وتفريقا بين المؤمنين وفي ذلك يقول الحق سبحانه: «**لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين**». التوبة/٤٧، ولما فضحهم الوحي بإيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم باللمز في الصدقات حلفوا كذبا لإرضاء المؤمنين، والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين، هذا وما اقتصر المنافقون على ضرب الإسلام في المدينة بقيادة ابن سلول ولكنهم نفذوا مؤامرة وافدة من خارج المدينة.

من أساليبهم المسجد الضرار:

روي أن أبا عامر الراهب قد تنصر في الجاهلية وترهب، ولما انهزمت هوازن في حنين خرج إلى الشام بعد أن أعلن عداوته للرسول صلى الله عليه وسلم، وسماه النبي، أبا عامر الفاسق.

فارسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا إلى جانب مسجد قباء فإني ذاهب إلى قيصر فآتي بجند الروم فأخرج محمدا وأصحابه، فبنوا المسجد وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، فدعا بثوبه ليلبسه فيأتيهم، فنزل الوحي يخبر رسول الله خبر مسجد الضرار وماهموا به، فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه وقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله وأحرقوه، فذهبوا إليه وأحرقوه وتفرق عنه أهله وهم أذلة صاغرون، وفيه نزلت: «**والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم الكاذبون**». التوبة/١٠٧ وهكذا كان الوحي لهم بالمرصاد

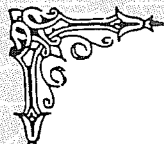
تآمرهم مع أهل الخيانة والغدر:

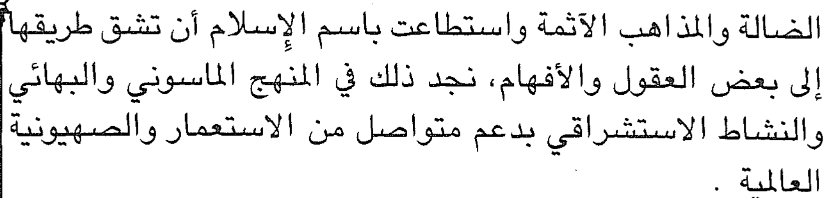
وإذا ما أنزلت سورة تكشف عداوتهم وهم في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم إلى بعض ثم انصرفوا غير صابرين على سماعه وهو يفضحهم، وكان ذلك يزيدهم رجسا إلى رجسهم، ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون، وكما آذوا الرسول في دعوته آذوه في شخصه وآل بيته فانطلقوا يروجون لحادث الإفك سراً وعلانية بزعامة رأس النفاق عبدالله بن سلول يعاونهم في ذلك اليهود أرباب الخيانة وصناع الغدر ومن غير خجل ودون حياء طعنوا في شرف السيدة عائشة رضي الله عنها وهي في قمة البراءة والطهر، ومما لاشك فيه أن البلاء قد يهون وأن المصائب قد تحتمل وأن الجرح قد يلتئم إلا الطعن في العرض فإن جرحه لا يبرأ ولا يلتئم، هذا التآمر

الإجرامي أثار في نفس النبي آلاما، عصرت قلبه بالهم والأسى والمعاناة، وعاش المؤمنون تجربة من أشق التجارب في تاريخهم الطويل، ويقول أبوبكر رضي الله عنه: مارمينا بهذا في الجاهلية أفنرمى به في الإسلام؟! ثم تتساقط الدموع على لحيته ويعقد الحزن لسانه من جديد، إلى أن تدخلت السماء بكشف الغمة، ونزل قرآن يتلى يبرىء الطاهرة المطهرة، ويفضح كيد المنافقين واليهود الأفاكين في عشر آيات من سورة النور فيها براءة عائشة رضي الله عنها وفيها وعيد بعذاب من تولى كبر هذا الإفك، وهنا كبّر المؤمنون مع البيت النبوي تكبيراً اهتزت له أرجاء المدينة وولى الباطل والمبطلون بالخزي والخيبة والعار، وأملى هذا الحادث درسا على الأجيال كلها وعلى الأمة في كل مراحل تاريخها، أن يقطعوا بسلاح الإيمان ألسنة السوء وأن يطاردوا بكل قوة دعاة الشك والريبة، وأن يسدوا منافذ الفتنة وهم يعلمون أن الله لن يتخلى عن أوليائه وأنه كاشف الضر وناصر المؤمنين، حسب المنافقين خزيا أن نزلت في شأنهم سورة خاصة سميت (سورة المنافقون) كشفت أستار النفاق وفضحت المنافقين .

النفاق له أوجه عديدة:

هذا ولم تكن صور الالتواء والخداع للمنافقين أمرا ابتلى به المؤمنون في المدينة فحسب، ولكنا حين نتجاوز نطاق الزمان والمكان نجد خطر المنافقين لا يسلم منه مجتمع إيماني على مدى التاريخ، إنهم يتوارثون خداع المؤمنين وإيصال الأذى إليهم كلما سنحت لهم فرصة للنيل منهم، ودائما أمام قوة الحق يجبنون عن المواجهة ويتظاهرون بالإيمان تقية وستاراً، ومن هنا نشطت الدعاوى





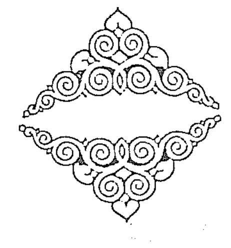
الضالة والمذاهب الآثمة واستطاعت باسم الإسلام أن تشق طريقها إلى بعض العقول والأفهام، نجد ذلك في المنهج الماسوني والبهائي والنشاط الاستشراقي بدعم متواصل من الاستعمار والصهيونية العالمية .

واجب المواجهة :

وهذا يفرض على الأمة أن تتصدى لهذا التخطيط الفاجر والإعصار المدمر حتى لا تمضي سريعة إلى الفناء، على الأمة أن تتسلح بإيمانها في صراعها مع الفكر الدخيل، وأن تعتصم بكتاب ربها فهو القادر على استمرار ملاحقة النفاق وأهله مهما غلفوا السم بالعسل، ولن يعذر المسلمون إن قصروا في المواجهة بعد أن بين القرآن عداوتهم وأمر بأخذ الحذر منهم في قول الله تعالى: «**هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون**» المنافقون/ ٤ . والحديث موصول إن شاء الله .

رئيس التحرير

حسن منّاع



قراءات لك

في مدح الرسول الأعظم ٨

فَمَا أَمَرَّ عَلَيْهَا دَاعِيًا يَدَهُ ... حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بِذِي شَخْبَيْنِ كَالدِّيَمِ (١)

ثُمَّ اسْتَقَلَّ وَأَبْقَى فِي الزَّمَانِ لَهَا ... ذِكْرًا يَسِيرُ عَلَى الآفَاقِ كَالنَّسَمِ (٢)

« فَبَيْنَمَا » هُوَ يَطْوِي الْبِيدَ أَدْرَكَهُ ... رَكْضًا سُرَاقَةُ مِثْلَ الْقَشْعَمِ الضَّرِمِ (٣)

حَتَّى إِذَا مَا دَنَا سَاخَ الْجَوَادُ بِهِ ... فِي بُرْقَةٍ فَهَوَى لِلسَّاقِ وَالْقَدَمِ (٤)

فَصَاحَ مُبْتَهِلاً يَرْجُو الأَمَانَ وَلَوْ ... مَضَى عَلَى عَزْمِهِ لانْهَارَ فِي رَجَمِ (٥)

وَكَيْفَ يَبْلُغُ أَمْرًا دُونَهُ وَزَرٌ ... مِنَ الْعِنَايَةِ لَمْ يَبْلُغْهُ ذُو نَسَمِ (٦)

فَكَفَّ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ وَهُوَ بِهِ ... أَدْرَى وَكَمْ نِقَمٍ تَفْتَرُّ عَنْ نِعَمِ (٧)

وَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا حَتَّى أَنَافَ عَلَى ... أَعْلامِ طَيْبَةَ ذَاتِ الْمَنْظَرِ الْعَمَمِ (٨)

أَعْظِمْ بِمَقْدَمِهِ فَخْرًا وَمَنْقَبَةً ... لِمَعْشَرِ الأَوْسِ وَالأَحْيَاءِ مِنْ جُشَمِ (٩)

عفيفة تجلس في خيمتها ثم تطعم وتسقي من يمر بها . الضائنة الانثى من الغنم. اقشعرت أمحلت وأجدبت (١) شخبين بالفتح والضم تثنية شخب وهو اللبن الخارج من الضرع اذا احتلب . الديم الامطار الدائمة في سكون (٢) استقل ارتحل . النسم النسيم (٣) البيد الفلوات. ركضا أي حالة كونه راكضا « ضاربا » جنبي دابته برجله لتسرع في السير . سراقة هو ابن مالك بن جعشم المدلجي أسلم بعد غزوة حنين والطائف القشعم النسر . الضرم الجائع (٤) ساخ الجواد أي ذهبت قوائمه في الارض . البرقة الارض الغايظة الصعبة . هوى سقط (٥) انهار سقط . الرجم الحفرة العميقة (٦) الوزر المعقل والملجأ (٧) تفتر تبسم وتكشف (٨) أناف أشرف . المنظر ما يعجب الناظر « سره » (٩) بمقدمه أي بقدومه ، وكان في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت

فَخْرٌ يَدُومُ لَهُمْ فَضْلٌ بِذِكْرَتِهِ … مَاسَارَتِ الْعِيسُ بِالزُّوَّارِ لِلْحَرَمِ

يَوْمٌ بِهِ أَرَّخَ الْإِسْلَامُ غُرَّتَهُ … وَأَدْرَكَ الدِّينُ فِيهِ ذِرْوَةَ النُّجُمِ (١)

ثُمَّ ابْتَنَى سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ مَسْجِدَهُ … بُنْيَانَ عِزٍّ فَأَضْحَى قَائِمَ الدِّعَمِ

وَاخْتَصَّ فِيهِ بِلَالًا بِالْأَذَانِ وَمَا … يُلْفَى نَظِيرٌ لَهُ فِي نَبْرَةِ النَّغَمِ (٢)

« حَتَّى » إِذَا تَمَّ أَمْرُ اللهِ وَاجْتَمَعَتْ … لَهُ الْقَبَائِلُ مِنْ بُعْدٍ وَمِنْ زَمَمِ (٣)

قَامَ النَّبِيُّ خَطِيبًا فِيهِمُ فَأَرَى … نَهْجَ الْهُدَى وَنَهَى عَنْ كُلِّ مُجْتَرَمِ

وَعَمَّهُمْ بِكِتَابٍ حَضَّ فِيهِ عَلَى … مَحَاسِنِ الْفَضْلِ وَالْآدَابِ وَالشِّيَمِ

فَأَصْبَحُوا فِي إِخَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ … عَلَى الزَّمَانِ وَعِزٍّ غَيْرِ مُنْهَدِمِ

وَحِينَ آخَى رَسُولُ اللهِ بَيْنَهُمُ … آخَى عَلِيًّا وَنِعْمَ الْعَوْنُ فِي الْقُحَمِ (٤)

هُوَ الَّذِي هَزَمَ اللهُ الطُّغَاةَ بِهِ … فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ بِالْبِيضِ مُحْتَدِمِ (٥)

فَاسْتَحْكَمَ الدِّينُ وَاشْتَدَّتْ دَعَائِمُهُ … حَتَّى غَدَا وَاضِحَ الْعِرْنِينِ ذَا شَمَمِ (٦)

وَأَصْبَحَ النَّاسُ إِخْوَانًا وَعَمَّهُمُ … فَضْلٌ مِنَ اللهِ أَحْيَاهُمْ مِنَ الْعَدَمِ

من شهر ربيع الاول . الاحياء أرادبهم الخزرج وهم من جشم بن الخزرج أخي الأوس

(١) يوم الخ يعني أن مقدمه « بمعنى زمن قدومه » صلى الله عليه وسلم الى المدينة يوم جعله المسلمون أول تاريخهم لظهور الاسلام فيه ، وذلك في خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ذروة الشيء أعلاه . النجم جمع نجم (٢) يلفى يوجد . النبرة رفع الصوت (٣) الزمم القرب (٤) القحم الامور العظام الشاقة (٥) المعترك موضع القتال . البيض السيوف . المحتدم الملتهب من احتدام النار وهو التهابها وشدة حرها (٦) واضح الخ أي ظاهر الانف صاحب ارتفاع كناية عن

« هذا » وَقَدْ فَرَضَ اللهُ الجِهَادَ عَلَى — رَسُولِهِ لِيَبُثَّ الدِّينَ فِي الأُمَمِ (١)

فَكَانَ أَوَّلُ غَزْوٍ سَارَ فِيهِ إِلَى — وَدَّانَ ثُمَّ أَتَى مِنْ غَيْرِ مُصْطَدَمِ (٢)

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ سَرَايَا الدِّينِ سَابِحَةً — بِالْخَيْلِ جَامِحَةً تَسْتَنُّ بِاللُّجُمِ (٣)

سَرِيَّةٌ كَانَ يَرْعَاهَا عُبَيْدَةُ فِي — صَوْبٍ وَحَمْزَةُ فِي أُخْرَى إِلَى التُّهَمِ (٤)

ظهور أهله وعلو مكانهم (١) فرض الله الجهاد وذلك لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر على رأس ١٢ شهرا من مقدمه الى المدينة «تنبيه» جرت عادة المحدثين وأهل السير غالباً بأن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم غزوة « وهي ٢٩ » وما لم يحضره سرية وبعثا ، وقد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤتة غزوة ذات السلاسل (٢) ودان قرية من أعمال الفرع قريبة من الأبواء « ولذا سماها بعضهم غزوة الابواء » وكانت في تاريخ فرض الجهاد خرج في ستين راكباً من المهاجرين يريد عيرا لقريش فلقي بني ضمرة فعقد بينه وبينهم صلحا على أنهم لا يغزونه ولا يعينون عليه عدوّا وأن لهم النصر على من رامهم بسوء وأنه اذا دعاهم لنصر أجابوه (٣) سابحة أي منتشرة في الارض . جامحة أي ذات نشاط واسراع فى السير تستن تعدو اقبالا وادبارا من النشاط (٤) سرية كان الخ هي أول سراياه صلى الله عليه وسلم كما سمعنا من أهل العلم ، وقيل أولها سرية حمزة ، ومنشأ الخلاف هو أن عقد الراية كان لهما معاً انظر السيرة . عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف سار في ستين أو ثمانين من المهاجرين حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة « بفتحتين » ببطن رابغ ، فلقي جمعاً من قريش في مائتي رجل ولم يقع بينهما قتال الا أن سعد بن أبي وقاص رمي يومئذ بسهم فكان أول سهم رمي به في الاسلام . وكان ذلك في الشهر الثاني عشر من الهجرة . الصوب الجهة . حمزة هو ابن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه. في أخرى أي سار في سرية أخرى في ٣٠ راكبا من المهاجرين يريد عيراً لقريش جاءت من الشأم فلقي أبا جهل في ٣٠٠ بسيف « بالكسر الساحل » البحر من ناحية العيص ، فلما التقى الجمعان وتصافا حجز بينهما مجدي ابن عمرو الجهني وكان مصالحاً للفريقين ، وكان ذلك في أول السنة الثانية .



للشيخ / محمد حسام الدين

لست من أنصار ترديد ما يكتبه المستشرقون إلا أن تقوم حاجة إلى عرض شيء من آرائهم في أمر نتناوله بالبيان.

فالمستشرقون على اختلاف نزعاتهم، وطبقاتهم، وعصورهم، حتى نهاية القرن التاسع عشر ـ عملوا في خدمة التبشير، أو خدمة الاستعمار.

ومن هنا كانت آراؤهم في هذه الحقبة شديدة التعصب على الاسلام.

لكن بعض ما يكتبه خلفهم من أبناء هذا القرن العشرين أخذ منهجا جديدا يتسم بالتلطف، والاعتدال تجاه الشعوب الشرقية، والاسلامية بالذات.

ذلك أن لغة السياسة الدولية قد تغيرت مؤخرا، وانتهجت معظم الدول ـ وبخاصة الغربية منها ـ سياسة التقرب من الشعوب المغلوبة، واكتساب رضاها، والتعامل معها بأساليب فكرية، واقتصادية، واجتماعية، تفاديا للأعمال العسكرية، وإن كنا لا ننفي وجود بعض النوايا والدوافع الخبيثة وراء هذا التغير.

وقد تميزت كتابات بعض المستشرقين المحدثين بأنها لا تستعلن بالطعن على الاسلام مثما استعلنت به كتابات أسلافهم من قبل.

فقد يكون لهؤلاء الكتاب أهداف فكرية، واجتماعية تخدم أغراض بلادهم في مواطن الشرق.

ولا ننفي أيضا أن كثيرا من هؤلاء المحدثين اعتدلوا في الرأي، واجتهدوا في البحث، وأغرموا بالحقيقة لذات الحقيقة، وأن عددا منهم تعرف على الاسلام، ورأى جلاله، وجماله فآمن به. أمثال مرمادوك، وليوبولدفويس، وجرمانوس، تسمى هؤلاء بعد الإسلام بأسماء: محمد بكتال مرمادوك، ومحمد أسد، وعبد الكريم جرمانوس. ولهم جهود حسنة في مجال التأليف والترجمة عن الإسلام.
وآخرون من البولنديين، والبريطانيين، والأمريكان، والألمان.

وإذا كنا الآن إزاء قضية بالغة الخطر، وهي قضية: الاقدام على ترجمة القرآن ترجمة «رسمية»، وقد تهيأ لها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، ومجمع البحوث الاسلامية في مصر، فقد يكون من المناسب أن نعرض للمستشرقين تجربة، تتمثل في تجربة «آربري» تجاه ترجمة القرآن.

فقد شرح فيها رأيه إزاء هذا العمل في منطق علمي يحسن بنا أن نطالعه تعرفا على آفاق الموضوع قبل أن نقدم عليه.

هذا الموضوع له تاريخ وله أبعاد كثيرة، لا تقتصر على مجرد عرض الكتاب الكريم أو عرض معانيه، أو تفسيره ـ على حد التعبير الشائع ـ بلغة أخرى.

وإن من نتائجه تعدد الترجمات «الرسمية» على ما نرى بوادره لدى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، ومجمع البحوث الاسلامية.

وكان الانجليز قد دعوا إلى هذا العمل وهدفوا له بالهند، طمعاً أن ينتقل المسلمون به عن القرآن، إلى بدائل له «معترف بها» في البلاد التي لا تتحدث العربية.

وقد تولت القاديانية ـ والأحمدية شقيقتها ـ إنجاز هذه المهمة، ولا تزال تقوم بها في آفاق الأرض حتى اليوم.

ومن هنا رأينا واجبا أن نعرض شيئا من التجارب العملية تجاه ترجمة القرآن، علها تكشف عن عظم ما نحن مقبلون عليه...

لقد صدرت ترجمة آربري سنة ١٩٥٥ تحت عنوان: «القرآن مفسرا»
والنسخة التي بأيدينا منها صادرة عن جامعة أكسفورد سنة ١٩٦٩ للطبعة الثالثة، ولها مقدمة مؤرخة في يوليو ١٩٦١، مما يدل على أن آربري أعاد كتابة المقدمة لدى الطبعة الثانية الصادرة سنة ١٩٦٤، واكتفى بها بعد إلغاء مقدمة الطبعة الأولى.

وقد امتدح الدارسون هذه الترجمة لاعتدالها، ورقيق أسلوبها، ودقة نظرها.
على أن حديثنا عنها لا يعني الموافقة عليها، أو الرأي بإجازة تداولها، فإن هذا

يقتضي دراستها دراسة تفصيلية، شاملة، فاحصة، حتى يطمأن إلى أنها جاءت في إطار الأصول الاسلامية.

وإنما قصدنا هنا إيراد ما كتبه آربري لدى تقديمه لهذه الترجمة تعريفا بتجربته، ورأيه إزاء هذا العمل، وهما موضع الاعتبار.

كتب آربري في المقدمة: «القرآن كلام الله ـ في العقيدة الاسلامية ـ وقد اتفق علماء السلف ـ منذ العصور الأولى ـ على أنه لا يمكن ترجمته، لأنه هو المعجزة المحكمة التي تتسامى عن المحاكاة، أو الاتيان بمثلها.

وإنه من واجب كل مسلم أن يحفظ قدرا من القرآن: يتلوه، ويتعبد به، ويتفهم معانيه في لغته العربية الأصيلة.

وأحيانا ما يصعب على القاريء إدراك بعض معاني القرآن، وليس هذا أمرا هينا، ومن ثم فإن المسلم يستعين بكثير من تفاسير القرآن، وبيان معانيه، وبعضها يقع في مجلدات ضخمة، وضعها كبار العلماء على توالي العصور منذ صدر الاسلام، وحتى اليوم.

ولقد ترجم القرآن لعديد من اللغات، وكانت الترجمة الأولى في اللاتينية حوالي سنة ١١٤٣م. ثم ظهرت أول ترجمة إنجليزية سنة ١٦٥٧م.

لكن أكثر الترجمات قيمة، وأكبرها أهمية في الانجليزية هي ترجمة جورج سيل وقد صدرت سنة ١٧٣٤م، وترجمة رود ويلل في ١٨٦١م، وبالمر سنة ١٨٨٠، وبكتال سنة ١٩٣٠م.

وقد جاء ترتيب السور في جميع هذه الترجمات على النظام المعهود في القرآن، وذلك فيما عدا ترجمة رود ويلل فقد حاول أن يرتب سور القرآن حسب الموضوعات، وكان عمله هذا مؤذنا بعمل أشد تغييرا لترتيب القرآن قام به ريتشارد بل من بعد.
وهذه ترجمتي الحاضرة، والتي أقدمها اليوم، وقد حاولت بها أن أضيف إلى ما حققه السابقون لي إضافة حسنة.

وأن أقدم عملا يمكن أن يقبل على أنه صدى ضعيف للاعجاز البلاغي للقرآن في لغته العربية العالية.

وكان علي من أجل هذا أن أبذل غاية الجهد لتحقيق هذا الهدف فأمعن النظر في بلاغة القرآن، وفي إيقاعه الرائع، الذي يأتي مع مقاصد الآيات بأحكام الرسالة، فيعلو به القرآن على أعظم عمل أدبي قام به الانسان على وجه الدهر.

وقد سجلت نتائج بحثي في هذه النقطة بالذات في كتابي: «القرآن الكريم» الصادر سنة ١٩٥٣.

هذه الخاصة القرآنية التي لا تضاهي في تأثيرها الروحي، وإيقاعها النفسي عبر

عنها بكتال في كتابه: «بأنها موسيقى عميقة لا تضاهي، تحرك مشاعر المرء فتتحدر لها دموعه، وتتصل بالروح فترتفع عن عالم الحس، وتبلغ بها غاية الامتاع»

هذه الخاصة القرآنية قد جهلها أصحاب التراجم السابقة، فجاءت ترجماتهم جافة، فاترة المعنى إذا قورنت بالأصل القرآني، الرائع الجميل.

والقرآن بهذا ليس شعرا، ولا نثرا، إنه مزيج منهما، ووحدة بينهما.

فنظام الآيات القرآنية يقوم على الجمع بينها في خمسات، وعشرات من الآيات تعتمد على إيقاع وروي واحد، في أسلوب فخم عريق، وفي نغم سهل، وتتابع قصير، أو طويل، وفي حلقات مترابطة في سياق موضوع السورة.

هذا الانسياب الموسيقي الواضح في تتابع الآيات يتنوع الاحساس به بتنوع الموضوع.

فبينما يتحرك الايقاع بالمرء في خطو هاديء منتظم في مجال قصص الأنبياء، أو بيان العبادات والأحكام، إذا به يتحول إلى ضرب قوى هادر إذا تحدثت الآيات عن جلال الله، أو روعة اليوم الآخر، أو تحدثت عن العذاب الرهيب في جهنم، أو النعيم المقيم في الجنة.

ولقد عنيت جهدي أن أحتفظ للترجمة بخصائص، ونماذج موسيقية، تتتابع في كل مجموعة من الجمل، محاكاة للأصل العربي.

فجعلت الآيات ذات السياق الواحد في فواصل متشابهة تتميز بها، وتصور الايقاع في وحدات الوحي الأصلي.

إن قاريء القرآن «الكريم» ـ وبخاصة من يعتمد على ترجمة من الترجمات ـ يناله الاجهاد، ويصيبه الاعياء الشديد ـ مهما تكن قدراته العقلية، ومهما تكن حاسته اللغوية ـ إذا حاول أن يتابع الموضوعات التي تناولتها السور القرآنية، معتمدا على اسم السورة، أو نظام فواصلها.

ذلك أن تشابه النظم قائم وشديد بين كثير من السور.

ومن هنا تتضح المعاناة، بل والبراعة لدى الذين رتبوا ترجماتهم بترتيب السور حسب موضوعاتها. من الكاتبين ـ «المترجمين» ـ الأوائل.

وإني لأعتقد أنه من الأفضل أن تتابع الترجمة طبيعة الكتاب نفسه.

لقد جاء في كثير من الآيات أن القرآن نزل مصدقا لما بين يديه، أي ما نزل به الوحي في الكتب المقدسة لليهود والنصارى: التوراة والانجيل، فهي في نظر القرآن حق مقرر فيما عدا ما أصابه التزييف منها.

ولقد كانت روح النبي تسقبل الوحي هانئة به، فيتحرك لسانه بالآيات تلاوة، وترتيلا، ويجمعها قلبه حفظا لا يتغير».

هذا جزء مما كتبه آربري في المقدمة، وقد نبه فيه إلى خاصتين للقرآن:

الأولى: هذه الخاصة القرآنية التي لا يدرى سرها في تأثيرها الروحي، وامتلاكها للمشاعر الانسانية العالية، فتتحدر لها الدموع، وترقى بها الروح عن عالم الحس، وتبلغ درجة عالية من الامتاع.

وقد عزاها آربري إلى الموسيقى اللفظية، أو موسيقى النظم في القرآن.

والحق: أنها سر من أسرار الله، وسبب من أسباب الهداية بالكتاب، ودليل من دلائل الاعجاز، فلا سبيل إلى نقلها بالترجمة.

الخاصة الثانية: أن القرآن ليس شعرا، ولا نثرا.

وقد بدت الحيرة على آربري كيف ينقله إلى الانجليزية، أينقله شعرا..؟ أم نثرا...؟ وكلا الأمرين غير صحيح.

وانتهى به الرأي إلى أن يقسم الآيات إلى مجموعات متناسبة، فيضعها في الترجمة على قافية واحدة، أشبه ما تكون بالشعر الانجليزي. ولم يكن لآربري من هذا بد، وقد حاول اللحاق بموسيقى النظم في القرآن.

والحق: أن هذه المحاولة أخفقت في إضفاء أي ظل جمالي على أسلوب الترجمة، فقد بدت الصياغة بالانجليزية أشبه ما تكون بالخطب المنبرية، أو السجع المتكلف الذي ورثناه عن العهد المملوكي، أو العهد العثماني للأدب العربي، أو أشبه ما تكون بالتمثيليات الشعرية المقطعة، وابتعدت بها الترجمة عن جلال القرآن، وجماله.

ثم يمضي آربري في حديثه عن الخصائص العامة للقرآن الكريم، والخصائص التي تحول بين المترجم، وبين الوصول إلى غايته من حقيقة الترجمة، أو تمامها.

وأول هذه الخصائص المانعة: العجز عن الاحاطة بالمفاهيم القرآنية.

يقول آربري: «هذا الكتاب الاسلامي المقدس لا يستطيع قارىء أن يصل إلى عمق معانيه، أو يتعرف على غاية مفاهيمه. ومن المؤكد أن محاولة الاحاطة بمفاهيم النص القرآني لا بد وأن تعود بالفشل، نظرا لصعوبات كثيرة تبدو لدى تحليل كل نص على حدة، ونتيجة لما تحويه الآيات من محيط زاخر بالمفاهيم الدينية.

وإن من يظن لنفسه القدرة على المفاهيم القرآنية، وأن له السيطرة عليها، هو كمن يدعي لنفسه القدرة على عبور البحر المحيط بقدمين عاريتين.

إن كل سورة من سور القرآن وحدة في ذاتها، فإذا اجتمعت السور القرآنية تكونت منها وحدة أخرى مترابطة، مؤتلفة الأجزاء، مستقلة بذاتها إلى أبعد مدى، وهي القرآن.

فالقرآن هو الكتاب الوحيد بين مجاميع الوحي المختلفة، الذي يعتمد على نفسه

في محتواه، ومعارفه الدينية.

وإنه بالرغم من أن زمن الوحي قد مضى، وأن أسباب النزول أحداث خلت مع القرون، إنه بالرغم من هذا، فإن الرسالة ـ ممثلة في القرآن ـ لا تزال غضة حاضرة، باقية في وحدة خالدة بجميع أجزائها، مهما اختلفت صور التعبير فيها، أو تعلقت أحكامها بالأحداث الماضية.

وإنك لترى بين موضوعات القرآن تآلفا وانسجاما عاما بحيث يتكون منها نسق واحد، لا يغير منه أن كل سورة، تتناول بالتفصيل أو الاجمال موضوعا أو أكثر من هذه الموضوعات.

وعلى سبيل المثال فإن السورة الثانية عشرة تتناول بكاملها قصة يوسف «عليه السلام».

وهي قصة أسرة، تحكى في تفاصيل حزينة، وقد نزل بها الوحي ليضرب للناس مثلا: كيف يدبر الله أمره، ويلطف بعباده، ويدافع عن المؤمنين، وكيف يعصم رسله، ويكافيء أنبياءه.

ثم تختتم السورة ببيان العبرة من هذا القصص

والسورة الثامنة والعشرون مثلها تحكي أحداثا في حياة موسى «عليه السلام». لكن سياق القصة هنا يتوقف ليقيم البراهين على التوحيد، والبعث، والحساب، بدلائل تتفق ونسيج القصة، فترد أول الآيات أو آخرها، داخلة في الاطار العام، والنموذج الذي وردت عليه سورة القصص.

أما السورة التاسعة عشرة ـ وهي سورة مريم ـ ومعها مثيلات لها ـ فتتبع نظاماً أكثر تعقيداً، وتأتي حلقاتها في قصص قصير عن حياة مجموعات من الأنبياء، وكيف حفتهم عناية الله، وشملتهم رعايته.

ثم تصور الآيات في أعقاب هذا القصص مقدار البون الشاسع بين عاقبة الكافرين، وعاقبة المؤمنين.

وتأتي السورة القصيرة الثالثة والتسعون من سور القرآن سورة الضحى في فواصل بسيطة، لكنها في ذروة البلاغة، فالسورة فاتحة عهد «من الله لرسوله» يأتي في ثلاث فواصل، ومع العهد برهانه في ثلاث فواصل أخرى، يتقابل فيها الألم والأمل، والظلمة والنور، والضر والخير في الحياة.

وأما السورة الخامسة والخمسون ـ وهي سورة الرحمن ـ فهي تسبيح رفيع، يتسامى بالمشاعر، وهي تعظيم لقدرة الله، وبيان لجلاله «سبحانه»، ثم ترهيب من عقابه وعذاب جهنم ، وترغيب في رحمته وإحسانه، وفي نعيم الجنة.

وقد ترابطت فواصل السورة، وضم بعضها إلى بعض في نسيج واحد، ونسق

متدفق يثير الوجدان، ويأخذ بزمام النفس، حتى ينتهي إلى خاتمة رائعة وعلى هذا فإن طابع كل سورة يمكن أن يحلل منهجيا، فيحدد بما اجتمعت عليه أجزاؤها، بحيث يتسق، ويتآلف مع النسق العام للقرآن.

وإننا لنستطيع أن نمايز بين سور القرآن، وأن نتعرف على الشكل العام لكل منها، من خلال الايقاع السائد بكل سورة، وهو إيقاع ثري متنوع بين السور.

لقد أغفلت الترجمات السابقة هذا الايقاع، ونظرت إلى القرآن على أنه نثر متتابع، وأهملت طبيعته الموسيقية الفنية، فلم تبد ملامح هذه الطبيعة لدى الترجمة،.. لقد استبعدته تماما، وكان في الاصل العربي باديا يملأ العين، ويمتع الأذن.

فإذا نظرت إلى ترجمتي هذه وجدت فيها صياغة سهلة تمثل صدى - ولو ضعيفا - للايقاع الجمالي، المؤثر، الوارد في القرآن.

وقد سميت ترجمتي هذه: «تفسير القرآن» أخذا برأي جمهور العلماء: أن القرآن لا يترجم.

واتبعت في التفسير أرجح الآراء، فإن تساوت آراء العلماء والمفسرين اخترت من بينها.

وعبرت بالانجليزية الواضحة، متفاديا التعبيرات الكنسية وهي التعبيرات المفضلة لدى كثير ممن سبقوني.

بيد أن هناك تعبيرا قديما تعمدت أن ألتزمه دائما للتمييز بين المفرد والجمع في الخطاب، فلا يحدث لبس بينهما.

وتفاديت التعليق على الآيات في الهامش لأنه يقطع التتابع في السياق، ويحجب القارىء عن المتعة بالقرآن، وفضلت أن أوافق النسق القرآني في طبيعته العربية.

فإذا احتاج القارىء إلى كشف معنى خفي عليه، أو غاب عنه مؤداه فليراجع - إن شاء - ما يعينه من الترجمات الاخرى.

هذا العمل الذي تحملت عبئه لم يكن هينا وقد جاء - إلى تمامه - في وقت ضعفت فيه بدنيا.

لكني ألفيت نفسي، وأنا أقوم به - مع الضعف والمرض - أرزق الراحة، والرضا، والمعونة المادية والمعنوية.

مما يجعلني أشعر بالفضل والمنة لتلك القوة «الربانية» التي أمدتني بهذا العون، وأمدت به النبي صلى الله عليه وسلم أول من تلا، وعلم هذا الكتاب المقدس.

وإني لأرجو أن يكون هذا التفسير صدى معبراً عن الأصل المجيد. وأن يمنح قارئه الأنس والرضا، والإلهام، والهداية ».

هذا تمام ماكتبه آربري مقدمة لكتابه وإذا كنا بسبيل التعرف على معالم هذه التجربة فقد نبهت هذه الفقرات إلى أمور منها :ـ

١ ـ العجز البشري عن الاحاطة بمفاهيم النص القرآني، ومن هنا تعجز الترجمة عن الوفاء بهذه المفاهيم، وفاء شاملا، ولابد لها أن تقتصر على مفهوم واحد ـ أو أكثر ـ تتوقف عنده، ليكون هو المعنى المقصود «رسمياً» دون غيره.

وإذا كان آربري قد أحال القارىء إلى ترجمات أخرى إذا لم يقنع بما بين يديه في هذه الترجمة... فهل يكون لنا أن نفعل مثل فعل فنحيل القارىء إلى ترجمات أخرى يتوسع بها مابدا له؟.

٢ ـ لقد تنبه آربري إلى أن كل سورة من سور القرآن وحدة في ذاتها يربط بين موضوعاتها رباط عام، ويتمثل ـ في الجانب الأساسي منه ـ في إيقاع معنوي سائد بين أجزاء السورة.

فهل نستطيع أن نحتفظ لدى الترجمة بهذا الإيقاع كجزء من نسيج السورة في عمومها، وجميع أجزائها؟

أم نعلن العجز عن الإتيان به لأنه فوق قدرات البشر؟ وهذه حقيقة... ثم نأتي بالترجمة عارية عن هذا الرباط، فتبدو فاترة، غثـة، باردة، تتنـاثر بهـا المعاني، وتتمزق بها السورة ـ وهي ترجمة رسمية؟

٣ ـ لقد وعد آربري أن يتفادى التعبيرات الكنسية في ترجمته لعلمه أن دلالة هذه التعبيرات في مصطلحاتها الكنسية تختلف عما تدل عليه التعبيرات العربية.

لكن آربري لم يستطع أن يفي تماماً بما وعد، ذلك لأن هذه التعبيرات هي أقرب الطرق إلى المعنى في اللغات الأوروبية، أو لأنه لابديل لها أحيانا في هذه اللغات.

وقد راجعت لدى آربري ترجمة قوله تعالى: **(ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)** آل عمران/ ٧٩ . وقوله تعالى: **(وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله)** آل عمران/ ١٤٦ وقوله: **(يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار)** المائدة/ ٤٤ . وقوله تعالى: **(لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت)** المائدة/ ٦٣ .

وشغلت بكلمة «ربانيون» فوجدتها عند الراغب الأصفهاني في «المفردات في غريب القرآن» «الربَّاني... قيل منسوب إلى الربِّ أي الله تعالى، فالرباني كقولهم: » إلهيٌّ، وزيادة النون فيه كزيادته في قولهم لحياني، وجسماني... والجمع ربانيون، قال تعالى: «**لولا ينهاهم الربانيون والأحبار**» المائدة/ ٦٣ «**كونوا ربانيين**» آل

عمران/ ٧٩ وقيل: رباني: لفظ في الأصل سرياني، وأخلق بذلك فقلما يوجد في كلامهم ».

وقال الفيروزبادي ـ في القاموس المحيط، وفي بصائر ذوي التمييز «الرباني: المتأله العارف بالله عز وجل، والحبر، منسوب إلى الرَّبَّان...... أو منسوب إلى الرب تعالى فهو كقولهم: إلهي، ونونه كنون لحياني، أو هو لفظة سريانية».

وقال الزمخشري في الأساس: «ورجل ربّيٌّ وربَّانيٌّ متأله، وفيه ربانية» .

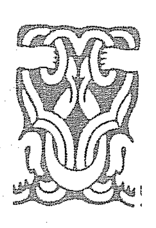
ووجدت آربري قد ترجمها بكلمة RABBIS ، وهي منقولة عن العبرية، وتنطق فيها وفي العربية المعاصرة، «رابين» وهي لقب يمنح لرجال الدين اليهود.

ففي المراجع الإنجليزية: « Rabbi: بمعنى سيدي لقب يهودي يمنح من التلميذ لأستاذه، ولغيره احتراماً — 7 و MT-23 — ولهذا خوطب به عيسى في الانجيل ,TN- -38-1 وقد أصبح لقبا دينيا للمدرسين الدينيين اليهود» .

وقد كان لدى آربري مندوحة عن هذه الكلمة لدى الترجمة، فيترجم كلمة «رباني» بما يؤدي معنى «إلهي» أو «رجل فيه ربانية وخلوص للعبادة» كما فعل غيره لدى ترجمة قوله تعالى: «**وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير**» آل عمران/ ١٤٦.

وإذا كانت الكلمة «ربانيون» تحتمل معنى «الأحبار» على ما جاء في القاموس وغيره فإن الأوفق أن تترجم بمعنى «إلهي، أو رجل عابد رباني» وهذا ما يرجحه قوله تعالى: «**ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون**» آل عمران/ ٧٩ . فلا يتصور أن يقول الرسول للناس، وقد آتاه الله الكتاب، والحكم والنبوة: «كونوا جميعاً من رجال الدين اليهود.» ولكنه يقول «كونوا عبَّادا خالصين لله ».

وبعد : فإننا لا نأمن لدى الترجمة الرسمية أن تتسلل إليها التعبيرات والمصطلحات الكنسية حاملة دلالات غير اسلامية تنسب إلى القرآن . هذا: وبالله التوفيق.





آرثر جون آربري ARTHER JOHN ARBERRY مستشرق إنجليزي ولد عام ١٩٠٥، وتعلم في مدرسة اللغات الشرقية في بوتسماوث، وكلية بمبروك في كيمبردج، أتقن الفارسية والعربية، وله فيهما مصنفات متنوعة، وعمل أستاذاً للغة الفارسية بمدرسة الدراسات الشرقية، والأفريقية بجامعة لندن، ثم بكلية بمبروك بجامعة كيمبريدج، ثم رئيساً لقسم الدراسات القديمة بالجامعة المصرية (١٩٣٢ ـ ١٩٣٤)، ثم أميناً لديوان الهند (مكتبة) ـ ١٩٣٤ ـ ١٩٣٩ ـ ثم وزيراً للأنباء (١٩٤٠ ـ ١٩٤٤) بالحكومة البريطانية، ثم أستاذاً للغة العربية بجامعة لندن، ثم رئيسا لقسم الدراسات الشرقية والأفريقية بها. ثم اشتغل بتحقيق وفهرسة المخطوطات الشرقية بمكتبات بريطانيا، وانتخب عضوا في مجامع علمية، منها المجمع العلمي العربي في دمشق.

له إنتاج علمي غزير، ومن آثاره: تحقيق وترجمة كتاب: «التعرف على مذاهب أهل التصوف» لأبي بكر الكلاباذي ـ (كيمبريدج ـ القاهرة ١٩٣٥)، وكتاب: «التوهم» للمحاسبي «القاهرة ١٩٣٧»، وترجمة: رباعيات الرومي ـ جلال الدين الرومي ـ «لندن ١٩٦١». ورباعيات الخيام «لندن ١٩٥٠»، وله: «جوانب الحضارة الإسلامية» «لندن ١٩٦٤»، وتحقيق وترجمة كتاب «اللمع» لأبي نصر السراج الطوسي، و«القرآن مفسراً» «لندن ١٩٥٥» وهي الترجمة التي نعرض مقدمتها في هذا المقال. وله كتاب: «الوحي والعقل في الإسلام» لندن ١٩٥٧.

وقد تناقل الدارسون أنَّ آربري أسلم في آخر حياته، وفي عبارته ـ في مقدمة ترجمته للقرآن، وترجمته لرباعيات جلال الدين الرومي ـ ما ترى منه ملامح الهداية.

وقد توفي آربري في هذه السبعينات القريبة الماضية.

«للتعرف على آربري راجع مقدمات كتبه هذه، وكتاب: المستشرقون لنجيب العقيقي، جـ٢ دار المعارف



للأستاذ الدكتور / محمد محمد ابو موسى

جاء ذكر الحج في القرآن الكريم في سورة البقرة وتتابعت الآيات في شأنه من أول آية ١٩٦ **(وأتموا الحج والعمرة لله»** **إلى آخر الآية ٢٠٣** **(واذكروا الله في أيام معدودات»** كما جاء في سورة آل عمران في آيتين اثنتين من أول قوله سبحانه **(إن أول بيت وضع للناس)** الآية ٩٦ إلى آخر قوله **(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا)** ومعلوم أن في القرآن سورة سميت الحج وقد جاء ذكره فيها من أول آية ٢٥ قوله تعالى: **(إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء)** إلى آخر آية ٣٧ قوله تعالى: **(لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم)** وسوف نعرض بإيجاز المقاصد من ذكره في هذه السور الثلاث مبتدئين بآل عمران لاختصار الكلام فيه وذلك لأنها ذكرت الحج في سياق الحديث عن بني اسرائيل، وكان كل الطعام حلًّا لهم إلا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأنهم ظلموا، وحرفوا، ثم جاء قوله

تعالى: (**قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وماكان من المشركين. إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم**).. إلى آخر الآية (آل عمران ٩٥و٩٦) والمقصود هو أن الحج عبادة قديمة قدم النبوات، وأن أبا الأنبياء عليهم السلام له فيه مقام، وأنكم أيها اليهود لو لم تحرفوا لكنتم من المسارعين باتباع الاسلام الذي هو ملة ابراهيم الذي هو أبو الأسباط الذين أنتم، منهم، وأن هذا الاسلام الذي أنزله الله على محمد صلوات الله وسلامه عليه هو الدين الذي ورث النبوات، وأن أصوله هناك عند ابراهيم عليه السلام الذي كان حنيفا مسلما، وأن قبلة الاسلام فيها لابراهيم عليه السلام مقام، وهذا المقام آية من آيات بينات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا هو المقصود الظاهر من ذكر الحج في هذه السورة التي عُنيت بحوار أهل الكتاب، ونودوا فيها كثيرا، ونوقشوا بهذا المنطق الدقيق المحكم.

وهذا خلاف ما جاء في سورة البقرة التي عنيت آياتها بأحكام الحج، وذكر المتعة، والقران، والهدى، وحكم من أحصر ولم يتم الحج أو العمرة، والافاضة والمشعر الحرام وكأن آيات البقرة هي آيات الأحكام في باب الحج، ووجه هذه المخالفة هو أن السياق في سورة البقرة سياق السؤال عن الأهلة، يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج، وهذا سياق تقرير أحكام.

أما سورة الحج فلها شأن آخر، هو غايتنا من هذا المقال، وملخصه أن السورة تدور حول حوار الانسان في شأن أمرين جليلين، هما: الايمان بالله، والايمان بالبعث، وقد تكرر النداء فيها بصيغة (يا أيها الناس) وقد افتتحت به السورة، ثم جاء في الآية الخامسة (**يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة، لنبين لكم**).. إلى آخر الآية ثم جاء في آية ٤٩ (**قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين**) ثم جاء في آية ٧٣ (**يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له**) ولما بدأت السورة بنداء الناس أشعرت من أول الأمر أنها تدعو الانسان ليقبل على أمر مهم أفصحت عنه بعد هذا النداء ولواحقه، وهو أن منطق التوحيد والايمان قد غشيته لجاجة أهل الجدل، وألبس سبيله منطق يتبع الأهواء (**ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد**) (الحج/٣).

وهذا واضح في أن الحوار في قضية الايمان يجب أن يكون حوارا علميا مترفعا عن الأهواء التي يزينها كل شيطان مريد، وهذا شيء رائع ومنطق سديد.

وبعد ما طرحت السورة هذه القضية سلك القرآن في حوارها مسلكا مضبوطا بضوابط الحكمة، وداخلا في غمار العلم المتغلغل في الأشياء، تأمل: **يـأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة**. هذا الحوار في أمر البعث بنى على أصول علمية، هي من أصلاب البحث العملي، وليس من الجدل الكلامي.. الحوار لابس الأشياء، وأخذ يحللها ويتغلغل في علم تشريحها، وبهذا ينتقل العقل الانساني من المحيط اللغوي البياني، الذي كان قد بشم منه، وملأ طباق الأرض بشعره، ورجزه، وصخبه، إلى المحيط العملي، الذي ينظر في العلقة وكيف تتخلق حتى تصير مضغة وما مراحل هذا التخلق، والغريب أنها دخلت بالحوار في علم الأجنة وهو علم بيننا وبينه حجب، لأنه في الأرحام، ولن نستطيع أن نحكم فهم هذا إلا بعلم متسع في ميادين مختلفة، منها قيام صناعات متطورة تعين على رصد هذه المراحل، نعم يكفي الانسان محدود الثقافة أن يتدبر هذا الأمر الدال على وجود الخالق، ولكن هذا على مستوى قصة الانسان الذي رضى الله له هذا الدين، وأتم به النعمة، لابد أن يستوفى فقهه بالوسائل العلمية المعتبرة في هذا الباب في كل زمان وتأمل قوله سبحانه (**بغير علم**) في صدر هذا الحديث. ومن دلالات العلم مانحن فيه في زماننا، وماتكون الأجيال فيه في أزمنتها، لأن العلم هنا مطلق، ليس علم الكلام، ولا علم الفقه، ولا علم المنطق، وإنما هو كما ترى. وهذا شيء لابد من اعتباره، وإلا نكون قد أنقصنا لفظ القرآن بعض مدلوله، والآية تقول إن من لم يحكم فهم هذا فهو مجادل جاهل (**بغير علم**)، ثم هو غير عقلاني، لأنه يتبع هواجس نفسه، وأهواءها، لم يستطع أن يحيد نفسه، وينظر نظرة علمية بحتة يتخلص فيها من كل هواجس الذات، (**ويتبع كل شيطان مريد**) وكأن الآية تأخذ بيد الانسان ـ برفق شديد ـ لتضع قدمه على طريق المنهج الذي يتجرد فيه لطلب الحقيقة، بالعلم المتسع، والعقل المتئد، ولو حللت تاريخ الحضارات، في تاريخ الانسان، من يوم أن خلق الله أبانا آدم من سلالة من طين، فلن تجد سبيلا ارتقى بالانسان وازدهرت به حياته وانسانيته يخرج عن هذا الذي صاغته الآية في إيجازها الشديد.

ثم تأمل نتائج هذا الطريق تجد الآية بعدما أرشدت العقل الانساني الى الأضواء الساطعة، في الأشياء، تنتهي به إلى نتائج هي:

١ ـ أن الله هو الحق.

٢ ـ وأنه يحيي الموتى.

٣ ـ وأنه على كل شيء قدير.

٤ ـ وأن الساعة آتية لا ريب فيها.

٥ ـ وأن الله يبعث من في القبور، هكذا بهذا التتابع وبذلك يصير الايمان بهذه

الحقائق العظيمة منبثقا من العلم العملي أي العلم بالأشياء المقترن بالتفكير العلمي الخالص من شوائب الأهواء، وهذا شيء فوق الرائع.

وفي هذا السياق يأتي ذكر الحج، وقد قلت إن المقصود الأول في السورة هو حوار الانسان واخراجه من محيط الثرثرة اللغوية التي تؤججها الأهواء

والنوازع والهواجس، الى التأمل في الأشياء، وتحليلها، والارتكاز على العلم بها في استنباط الأصول الفكرية، والعقائدية، ولما شارف الكلام على الانتقال الى الحج رمى القرآن العظيم بلمحة تجعلك تقول ان هذا القرآن كأنه نزل فينا نحن، فقد علم الحق ان الحج هو ملتقى أهل القبلة، من كل فج من فجاج الأرض يأتون، وقد اختلفت مناشئهم، وطبائعهم، وعاداتهم، وأنه قد يكون هناك من اندس فيهم لحاجة في نفس ابليس قضاها، فكان لابد لهذا الحشد الحاشد من ضوابط أخلاقية تضمن، سلامة هذا الملتقى، حتى لا تندلع فيه كلمة غاضبة فتخرجه من قدس جلاله، فجعل الحق في مدخل الحديث عنه هذه الكلمة **(وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد)** الحج/ ٢٤. تأمل الطيب من القول، وهذا هو باب الكلام، **(وهدوا الى صراط الحميد)**،وهذا هو باب الفعال، أعني السلوك المحمود الذي لا يجد فيه أحد غميزة، هذا هو سياج هذا اللقاء **(فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج)** الحج/١٩٧ .

وقد انتقل الكلام الى الحج من خلال الحديث عن الذين كفروا وقد سبق بذكر الخصومة بين الفريقين، **(هذان خصمان اختصموا في ربهم)** الحج/ ١٩ . ثم ذكر عقاب أصحاب اللجاجة والجدل، الذين يلبسون الحقائق، ويضلون الناس، وأن هؤلاء تقطع لهم ثياب من نار، وأنه تصب من فوق رؤوسهم الحميم، وخص الرؤوس هنا لأنها هي التي لفقت القول الخبيث، وزورت به حقائق الأديان، ولبست على الناس، وأضلتهم، ثم ذكرت أن لهم مقامع من حديد، تطرق بها جماجمهم الكاذبة، ثم قابلت هذا بنعيم أهل الحق الذين وقفوا بجانب الحقيقة يكشفون وجهها الحر، بالمنطق الرفيع، وليس باللغو، وصخب التهريج، ثم استأنف الحديث عن الذين كفروا، وهيأ لأمرين:

١ ـ الحج .

٢ ـ الجهاد .

وهذا هو الكلام. قال سبحانه : **(إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم)** الحج/ ٢٥.

تأمل العطف في قوله ويصدون عن سبيل الله لأنه مهم، ووجه أهميته أن

هؤلاء لم يكفروا فحسب، يعني لم يعيشوا مسالمين كافين أيديهم وألسنتهم عن المسلمين، ولو كانوا كذلك لكان لهم شأن آخر، وإنما أضافوا إلى كفرهم الصد عن سبيل الله، أي عن دين الله، وعن المسجد الحرام، وهذا سلوك استفزازي، وعمل عدواني بلا ريب، وجاءالتعبير عن هذا بالمضارع (ويصدون)، مع أن الذي قبله فعل ماض (كفروا)، وذلك للاشارة إلى أن هذا الفعل الذي هو الصد والمحاربة والاعتداء عمل يتكرر منهم ويتجدد، بخلاف الكفر فقد كفروا وانتهى الأمر، وهذا العطف وهذا الفعل المضارع ايذان بأن الآيات ستأتي بالإذن في القتال، وقد جاء ذلك بعد ثلاث عشرة آية «**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**» الحج آية رقم ٣٩. وهذا هو مايسميه العلماء النظم المعجز، لأنه يستحيل أن تجد مثل هذه اللمحة في شعر شاعر، وهذا هو الشعر كله بين يديك، ثم إنه عطف المسجد الحرام على سبيل الله، وهو منه، لأن سبيل الله عام يشمل المسجد الحرام، وذلك للإيذان بتميز فريضة الحج، وضرورة تأمين الطريق لأدائها، وأن هذا واجب الأمة كلها، وإذا كان حوار السورة حول التوحيد فالحج إلى بيت الله والدخول في جملة الطائفين والقائمين والركع السجود هو برهان التوحيد الساطع، من أول النبوات،

ولهذا تجد مداخلات تتخلل الحديث عن الحج في سورة الحج تختلف عن المداخلات التي تتخلل الحديث عن الحج في سورة البقرة، لأن سورة البقرة كما قلت احْتَفَلَتْ ببيان الأحكام، متجهة عند فواصل الآيات إلى التخويف بشدة العقاب، كما في قوله تعالى: (**واعلموا أن الله شديد العقاب**) البقرة/١٩٦ . وقوله سبحانه: (**واتقون ياأولى الألباب**). البقرة/١٩٧ . أما المداخلات في سورة الحج فشيء آخر، منها قوله تعالى: (**ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم**) الحج/٢٥ . وهذا من أشد الوعيد، ويجب أن يكون بين عَيْنَيْ من يتجه الى البيت، لأن الله سبحانه قد رفع عنا الحرج فيما تحدث به النفس إلا في البيت الحرام، فمجرد إرادة المعصية، والحيدة عن مرضاة الله، وهو معنى الالحاد من قولهم ألحد عن القصد أي أمال - مجرد هذا - موجب للعذاب، لأنه خروج عن مقتضيات الخشية، والاجلال، والتعظيم لصاحب البيت، واصغاء إلى الأهواء والهواجس، ثم تأمل قوله سبحانه «نذقه» فقد أسند التعذيب الى نفسه، وهو الرحمن الرحيم، ووراء ذلك من فرط الغضب ماوراءه، ولم يكن هذا لو قال يذوق العذاب مثلا، لأن هذا المحدث نفسه بالمعصية لم يخف مقام ربه، وهو في بيته، وقد أعد الله له كرم الضيافة، لما

دخل بيته، فجعل له الصلاة بمائة الف صلاة، فإذا خرج المسلم من محيط هذا القدس الأكرم وصاح في البيت وصخب غير مكترث بجلاله فقد استحق غضبه، وأخْذَه، وإن أخذ ربك لشديد. قلت وهذا مما يجب أن يتدبره كل حاج ومعتمر.

ثم تجد في المداخلات قوله سبحانه ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب، الموقف موقف إعظام لشعائرالله، ولا يعلو شيء في القلب فوق تعظيم حرماته، وشعائره، ثم تجد من المداخلات هذا المثل العظيم الذي يربط موضوع الحج بموضوع السورة وهو تثبيت عقيدة التوحيد، يصف القرآن في مدخل هذا المثل قلوب المؤمنين بقوله سبحانه: (**حنفاء لله غير مشركين به**) أي متجهة الى الله لا تشرك به أحدا، ثم قال (**ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق**) الحج/ ٣١.

تأمل كيف انعقد المثل على سقوط هذا المشرك من السماء، ثم تفرع على هذا السقوط بقية المثل(**تخطفه الطير أو تهوي به الريح**) قلت إن سياق آيات الحج في سورة الحج سياق تعظيم لله وحرماته، وهذا ارتفاع بالنفس، لأن خلوص العبادة لله ارتقاء بالانسان، وتسام يسمو به فوق الرذائل، والصغائر، والدنايا، وهذا الذي أشرك إنما سقط من سماوات القرب، وعجزت روحه عن أن تستشرف في مراقي الايمان، وبيان أنه تهوي به الريح في مكان سحيق فيه مقابلة خفية بينه وبين ارتقاء هذا المقبل على الله من الفج العميق.

وفي المداخلات قوله تعالى: (**وبشر المخبتين. الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم**) الحج/ ٣٤ و ٣٥.. . وقوله سبحانه: (**لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم**) الحج/ ٣٧ . وهذا كله تركيز على تربية المهابة والخشية، وكأن المسلم في أيام الحج مرابط على ثغور نفسه، حتى لا تداخلها هواجس المعصية، وحتى تظل النفس حية، حساسة، واجفة، وجلة، لأن هذا هو سبيل الله، وسبيل رحمته، ورضوانه، وهو ثمرة الايمان، وقد قلت ان سورة الحج تدور حول تثبيت عقيدة التوحيد، وأن الحج هو ذروة عقيدة التوحيد، وثمرته الرفيعة، لأنه بهذه الأوصاف التي يجب أن يتبعها الحاج قمة الخشية، وقد ذكر القرآن الكريم أن معرفة الله تقود الى خشيته قال تعالى: (**وأهديك إلى ربك فتخشى**). النازعات/ ١٩. والخشية هي التقوى وهي وجل القلب عند ذكر الله. (**وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنة هي المأوى**). النازعات/ ٤٠ و٤١ ونسأل الله الرحمة والرضوان ونصلي ونسلم على نبيه صلوات الله وسلامه عليه .



مذهب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب

للدكتور / نور الدين عتر

من حكمة الله تعالى في الحج أن شرعه على عدة أوجه يؤدَّي بها، وهي:

الإفراد : وهو الإحرام بالحج وحده، أي نية الحج وحده.

والقران : وهو الإحرام بالحج والعمرة معاً.

والتمتع : وهو الإحرام بالعمرة في أشهر الحج، ثم الإحرام بالحج بعد التحلل من العمرة.

وفي هذا التنويع تيسير على الناس، وتشويق للناسكين لأداء هذه العبادة، وتكرارها مرة بعد مرة.

لكن بعض الناس في ـ هذا الزمان من الشذاذ عن فقه الاسلام ممن نصب نفسه باحثاً في الحديث تكلفا وتنطعا- أساء الفهم في هذا الأمر الجليل، وسلك سبيل التطرف إلى درجة الغضّ بل النيل من مقام أمير المؤمنين الخليفة الراشدي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي جعل الله

الحق على قلبه ولسانه، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم وعرفته الدنيا شديداً في دينه، صلباً في الحق، لايخاف في الله لومة لائم. فزعم ذلك الذي أومأنا إليه أن عمر رضي الله عنه حرم التمتع والقران على الناس، ثم تكلم بما شاء له أدبه وهواه في سيدنا عمر، في دراسة عن الحج في الحديث وحج النبي صلى الله عليه وسلم، فزعم أن عمر رضي الله عنه تأثر في ذلك بما كانت عليه الجاهلية من تحريم التمتع والقران. ولجلاء هذه المشكلة، ولإزالة التشويش من أذهان الناس نعالج المسألة من جوانبها، ببيان مشروعية أوجه الحج التي ذكرناها، ثم بيان عمل سيدنا عمر رضي الله عنه، وحقيقة هذا العمل.

مشروعية القران والتمتع والإفراد:

ثبتت مشروعية القران والتمتع والافراد بالأدلة القطعية الجازمة من الكتاب والسنة والاجماع:

أما القرآن : فقوله تعالى: «**وأتموا الحج والعمرة لله**» البقرة/ ١٩٦ وقوله: «**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**» آل عمران/٩٧ . وهذان نصان مطلقان يصدقان على أحوال الحج كلها، فيكونان دليلا على مشروعية القران والتمتع والافراد:

وقوله تعالى : «**فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي** » البقرة/ ١٩٦ .

وهذا يشمل من ترفق بأداء العمرة إلى الحج ويلزمه بالهدي، وذلك يشمل القارن والمتمتع اتفاقا، فدلت على مشروعية القران والتمتع. وأشارت إلى مشروعية الإفراد في قوله: «فمن تمتع»، وذلك يدل على صحة حج المفرد، وأنه لا هدي له.

وأما السنة فالأحاديث كثيرة جدًّا منها حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع، فمنا من أهل بعمرة، ومنا من أهل بحجة وعمرة، ومنا من أهل بالحج، وأهل رسول الله صلى الله عليه سلم بالحج.

فأما من أهل بالحج أو جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر» متفق عليه. وقولها: «وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج» هذا باعتبار أول الأمر، كما سنبين.

ولقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على القران والتمتع والافراد، فتكون مشروعة كلها، ودل التحقيق على أنه صلى الله عليه وسلم حج قارنا، في أحاديث كثيرة منها حديث عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول: «أتاني اللية آت من ربي فقال: صل في هذا الوادي المبارك،

وقل: عمرة في حجة» اخرجه البخاري. فكأنه صلى الله عليه وسلم أحرم مفرداً بالحج أول الأمر، ثم أدخل العمرة على الحج، أي أحرم بها فوق الحج، فصار قارناً.

وأما الإجماع: فقد تواتر عمل الصحابة ومن بعدهم على التخيير بين أوجه الحج التي عرفناها دون نكير فكان إجماعاً.

قال الشافعي : «لأن الكتاب ثم السنة، ثم مالا أعلم فيه خلافا يدل على أن التمتع بالعمرة إلى الحج وإفراد الحج والقران واسع كله».

وقال الامام النووي: «وقد انعقد الاجماع بعد هذا - يعني الخلاف الذي وقع من بعض الصحابة كما سنذكر - على جواز الإفراد والتمتع والقران من غير كراهة».

وقال الامام الخطابي في معالم السنن: «لم تختلف الأمة في أن الإفراد والقران والتمتع بالعمرة إلى الحج كلها جائزة» .

فلم يكن ثمة خلاف في جواز أداء الحج بأي كيفية من هذه الكيفيات، إنما وقع الخلاف منذ عهد الصحابة في أي كيفية منها هي الأفضل، فقال بأفضلية كل واحدة منها جماعة من الصحابة، وتبعهم على ذلك بعض الأئمة المجتهدين، وكان من مذهب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما تفضيل الافراد على التمتع والقران. وهذا هو مفتاح فهم المسألة.

تفضيل عمر رضي الله عنه للإفراد:

تضافرت الروايات الصحيحة أن عمر رضي الله عنه كان ينهى عن القران والتمتع ويأمر الناس بإفراد الحج وإفراد العمرة، وتبعه على ذلك عثمان بن عفان ، ثم عبدالله بن الزبير، رضي الله عنهم.
وذهب جماهير الصحابة، بل انعقد إجماعهم وكذا أجمعت الأمة كلها على عدم لزوم الافراد، وعلى جواز كل من الإفراد والقران والتمتع من غير كراهة.

ونوضح مذهب الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه ومنزعه في هذا بمايلي:
عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالبطحاء، فقال: بما أهللت «أي نويت»؟ قلت: أهللت بإهلال النبي صلى الله عليه وسلم، قال: هل سقت من هدي؟ قلت: لا.قال فطف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل. فطفت بالبيت وبالصفا والمروة ثم أتيت امرأة من قومي فمشطتني وغسلت

رأسي. فكنت أفتي الناس بذلك في إمارة أبي بكر وإمارة عمر. فإني لقائم بالموسم إذ جاءني رجل فقال: إنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في شأن النسك؟

قلت: يا أيها الناس، من كنا افتيناه بشيء فليتئد، فإن أمير المؤمنين قادم عليكم فأتموا به. فلما قدم قلت يا أمير المؤمنين، ماهذا الذي أحدثت في شأن النسك؟

قال: ان نأخذ بكتاب الله تعالى فان الله عز وجل قال: «**وأتموا الحجَّ والعمرة لله**»، وان نأخذ بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم فان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يحل حتى نحر الهدى» رواه البخاري ومسلم والنسائي وهذه رواية مسلم والنسائي.

وعن سعيد بن المسيب قال: «اجتمع علي وعثمان بعسفان، فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة، فقال له علي: ما تريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه؟! فقال عثمان: دعنا عنك، فقال: اني لا أستطيع أن أدعك. فلما أن رأى علي ذلك أهل بهما جميعا» متفق عليه.

وعن عبدالله بن عمر أن عمر بن الخطاب قال: «افصلوا بين حجكم وعمرتكم فان ذلك أتمُّ لحج أحدكم وأتمُّ لعمرته أن يعتمر في غير أشهر الحج» أخرجه مالك ونحوه لمسلم في رواية لحديث جابر ج ٤ ص٣٨ .

حقيقة صنيع عمر رضي الله عنه:

وحقيقة الأمر في ذلك أن نهي عمر وعثمان عن القران والتمتع ليس معارضا للمعلوم الثابت من شرعيتهما، لأنهما أرادا إرشاد الناس وحملهم على ما هو الأفضل عندهما، وهو الافراد، لا أنهما يعتقدان بطلانهما أو تحريمهما» المجموع ج ٧ ص١٣٩ ـ ١٤٠. وفيه جواب آخر هو أن عمر نهى عن فسخ الحج إلى عمرة لكنه ضعيف وإن كان مشهوراً، لأن سياق الأحاديث الصحيحة يعارضه.

يدل على ذلك أمور كثيرة نذكر منها:

(أ) إقرار عمر وعثمان رضي الله عنهما أن التمتع والقران من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، كقول عمر «لقد علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم فعله وأصحابه»، كذلك لم ينكر عثمان قول علي له: «ماتريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه »؟!.

(ب) تصريح عمر بأنه إنما أمر بالأتم، كما في الموطأ وغيره.

(جـ) أخرج النسائي في سننه عن عمر ـ رضي الله عنه قال: «والله إني لأنهاكم عن المتعة، وإنها لفي كتاب الله، ولقد فعلها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعني العمرة في الحج ».

وقد أثبت محقق جامع الأصول نص الحديث هكذا «والله إني

لأنهاكم» مخالفا مخطوطتـه، ونسخ النسائي كلها، كما أنه أبعد الكلام عن مقصده وهو بيان عمر أنه لاينهي نهي تحريم.

موقف عبدالله بن عمـر رضي الله عنه :

روى البيهقي في السنن الكبـرى ج٥ ص٢٠ و٢١ من طرق عن الزهري عن سالم قال: سئل ابن عمر عن متعة الحج؟ فأمر بها. فقيل له: إنك تخالف أباك؟!

قال : ان أبي لم يقل الذي تقولون، إنما قال: أفردوا العمرة من الحج، أي أن العمرة لاتتم في شهور الحـج إلا بهـدي، وأراد أن يزار البيت في غـير شهور الحج، فجعلتموها أنتم حراما وعاقبتم الناس عليها، وقد أحلها الله عز وجل، وعمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم...».

النتيجـــة :

فهذه كلها تدل صراحة على أن نهي عمـر وعثمان عن القـران والتمتع لم يكن عن رأي بالحرمة، بل للعمل بما هو الأفضل في اجتهاده رضي الله عنه.

ويشير الحديث الأخير عند البيهقي إلى ملحظ آخر هو القصد إلى أن تقع العمرة في كل مواسم العام، لكي لايظن الناس أنها لاتفعل في غير شهور الحج، كما صرح بذلك في رواية أخرى قال: «وأراد عمـر رضي الله عنـه أن يـزار البيت في كل عام مرتين، وكره أن يتمتع الناس بالعمـرة إلى الحج، فيلزم ذلك النـاس فـلا يـأتـوا البيت إلا مـرة واحدة».

تأمل قوله «فيلزم ذلك الناس فـلا يأتوا البيت إلا مرة واحدة»».

وهكذا تبين لنـا أنه لا إشكـال في عمل سيدنا عمر رضي الله عنه وكذلك سيدنا عثمان رضي الله عنه، وأمرهما الناس بإفراد الحج، لأنه كان من باب اختيار الافضل في اجتهادهما ، وكان من ورائه حكمة بعيدة كما هو الشأن في السياسة الراشدية السديدة.

وختامـــاً نقول للمسلم :

لا تزغ ولا تَمِلْ عما قرره أئمة العلم والدين، ولا تصغ لتقولات المتكلفـين والشـاذين، ولاتعـطهم سمعـك، وأد عمرتك وحجتـك على الكيفيـة الأيْسر عليك من الكيفيات التي عرفتها، متبعاً أحكام الحج وآدابـه، ولاحظ مـا هو أقرب لخشوعك وأقرب لحضورك من هــذه الكيفـيـات، فـإن الحضــور والخشــوع لبٌّ العبـادة، وروحهــا، فـاحرص عـلى تحصليهمـا والتحقق بهمـا، فذلك هـو التقـوى، وذلك هــو الإحسان. والله يحب المحسنين.

إني وإنك..!!

للدكتور/ سعيد شوارب

ما في سمائي غيرُ نورِكَ يا ... نورَ السّماواتِ العلا، أبداً
أنا قد عرفتُكَ، سيدي، أحداً ... لا أبتغي من دونهِ أحدا!
ذنبي عظيم، لستُ أذكرهُ ... فلقد أضيق بذكرهِ، عددا!
أمضي ولي كبد مقرحة ... لا تستطيب، لإثمها، رغدا!
من لي بها كبداً، بغير أسىً ... ياويلتي!! من لي بها كبدَا!

* * *

أوْليتني النعمىَ، بحارَ ندىً ... فذهبتُ غِرا، أجْمعُ الزّبدا
وتبعثرت قدماي ذوْبَ دُجىً ... ومضت ظنوني كلها، بددا!
آتٍ بقلبٍ، ليس يكذبُني ... ألاّ يكون رجايَ فيك سُدى
دمْعي قناديل بليل أسىً ... فإذا رُدِدْتُ بها، فأيّ رَدَى!
إني عصيتك، غير معتمدٍ ... إلا عليك، فكنت، معْتمَدَا!
قد كنت ملء دمي، وملء فمي ... أبداً، وصوْتاً معْلناً، وصدى
مازلت أذكر إذْ رجوتك في ... جرْمي لتسْتُر، كمْ بسطْتَ يدا!
وأنا الغرير، فإن سترت مدى ... أو غلتُ، في جهلي عليك مدى
واخجلتي مما أبوء به!! ... إثمي وسترُكَ، آه واكمداً!
آه لوجهي!! كمْ يؤرّقني ... أَني وأَنّكَ، جاحد، وندى
إني أخاف غداً، وبعد غدٍ ... ما أصعب اللقيا، تكون غدا

* * *

لكن قلبي، ليس يكذبُني ... ألا يكون رجايَ فيك سُدى
كل بشاكلة له عمل، ... ونداك مبذول، لمن وردا
وأنا، أجيءُ وعُدّتي كبدُ، ... ينشق من وجْدٍ، لما وجدا!
أو أن لي - لو كان يشفع لي - ... قلبا، لغير عُلاك ما سجدا
حسْبي بأني قد حملْتُك في ... جنبيّ، غيّاً كنتُ، أو رشدا
دمْعي قناديل بليل أسىً ... فإذا رُدِدْتُ بها، فأي ردى
إني وإنك، سيد صمد، ... يعفو، وعبد مذنب، قصدا!!

وقفة تأمل

إن الله يحب المقسطين

* بعيداً عن العاطفة، وعن التعصب، والغضب، وبعيداً عن الانفعال، والمهاترات، نقول كلمة هادئة عما يجري في بلد عربي عزيز علينا وعلى المسلمين جميعاً -تحت اسم الفتنة الطائفية.
* نقول لمصلحة من يتقاتل أهل البيت الواحد، والوطن الواحد، والمصير المشترك؟ لمصلحة من أن يعايش الإخوة حالة من الفوضى، وسفك الدماء؟ لمصلحة من أن تشب الحرائق، وتبث الفتن، ويزرع الرعب. هنا وهناك؟
* ليس هناك دين يدعو أصحابه إلى الظلم، والقتل، وتقطيع أواصر القربى والمودة، بل إن الأديان جميعاً في أصولها تدعو إلى الرحمة، والمعاملة بالحسنى، والصفح عن المسيء، ومراعاة الإنسانية وإن اختلفنا في الدين.. ألم يقل القرآن الكريم: «**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌ حميم**».

وألم يقل الله تعالى: «**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**»..

وألم يقل الله تعالى: «**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون**»!!

وألم يقل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من آذى ذميا فقد آذاني»!! إلى غير ذلك مما حفلت به السنة النبوية والأحاديث الشريفة، تلك هي تعاليم الإسلام، وتلك هي مبادئه السامية في التعامل مع مخالفيه من غير المسلمين، ما داموا غير محاربين،

والأساس في العدل «لهم مالنا وعليهم ما علينا ».

* وأيضا نعلم أنه قد ورد في الإنجيل الذي بيد النصارى قول المسيح عليه السلام: «قد سمعتم أنه قيل للأقدمين تحب قريبك وتبغض عدوك، ولكني أقول لكم أحبوا أعداءكم، وباركوا لاعنيكم، وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ».

* فإذا كان هذا هو شأن الدين.. ففيم إذن هذا التقاتل والتناحر؟ أليست هي فتنة يحاول إشعال وقودها أعداء العرب والمسلمين باسم الدين، والتعصب له؟! يجب أن نكون يقظين فلا نبتلع الطعم الذي ألقى به الأعداء في ساحتنا ليفسدوا ما بيننا من حب وألفة، فكفانا ما نحن فيه من مآسٍ.. أم أنه لا بد أن تتكرر مأساة لبنان، ويكون بأسنا بيننا شديدا، وعداوتنا ضد بعضنا. وليست ضد عدونا؟!..

* هذا ما يمكننا قوله في هذه الناحية، ومن ناحية أخرى نقول: إن تطبيق الشريعة الإسلامية لا يضير الإخوة المسيحيين في شيء، فلن يطبق عليهم ما يخالف دينهم، ومالم يرد في دينهم فهم والمسلمون فيه سواء، ينفذه المسلمون على أنفسهم بحكم دينهم، وينفذه غيرهم على أنه شريعة الأغلبية، وفي مبدأ الحريات:على الأقليات أن تتبع الأكثرية مادام ذلك لا يمثل ظلماً

* ونقطة أخرى.. إلى متى يظل الدين بعيداً عن الساحة والممارسة الحياتية والتطبيق العملي، ويعامل على أنه خارج عن النظام، ومسألة قمع أتباعه مسألة أمنية... ينبغي أن تتغير نظرة السلطة إلى العاملين المخلصين من أجل دينهم فهم في الحقيقة وطنيون من الدرجة الأولى ومن النوع النظيف..

* أما هؤلاء الذين يتسترون بستار الدين، ويشعلون حطب نار العداوة والبغضاء بين الناس فهم مخطئون، وينبغي تنقية الساحة الإسلامية منهم، حتى يظل العمل خالصاً لوجه الله.

المحرر
فهمي الإمام



للشيخ/ معوض عوض إبراهيم

الحج في حقيقته ومغزاه خليق بالاهتمام والبحث المستوعب باعتباره الشعيرة الأخيرة والركن الخاتم في الرسالة المهيمنة .

ودراسة الحج في كتاب الله وسنة رسوله وفي صفة حجه بخاصة صلى الله عليه وسلم وحج الذين صحبوه واتبعوا النور الذى أنزل معه تؤكد أن الاسلام دين اليسر والسماحة في كل تكاليفه أمرا ونهيا وأنه دين الإنسانية الجامعة الوادعة المتكافلة المتواصلة ، وأن إيجاب الله له لم يتأخر عن الصلاة والصيام والزكاة إلا لحكم إلهية ، وأسرار ربانية تفرقت في الصلاة والصيام والزكاة التي تلازم الحج.وأنت ترى الحجيج في سفر وإقامة وهم يصلون ويتصدقون وقد يصومون في غير أيام عرفة والنحر والتشريق ، وتغلب عليهم روح الصلاة التي تتحاذى فيها المناكب وتتناجى القلوب وتشدعرى أخوة بين المسلمين لا تهون ، وتطيعهم روح الصيام بما يثمره من شعور اتحاد العمل والأمل ووحدة الإحساس بما يمس الناس حين تلح بهم فاقة ويقهرهم عوز وجوع وظمأ وغرائز

يحرص الإسلام على تعديل مسارها ، بعيدا عن امانتها وإهدارها ، وتدني الزكاة بين الإخوة الذين أعطوا الحق المعلوم لإخوة يمنحونهم الود والمشاعر التي لا يوزن بها مال أخذوه ، ولا حق حصلوه.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسانَ إحسانُ

إن الاسلام دين اليسر ورفع الحرج والعسر «**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**» ...البقرة/٢٨٦ وطاقة المكلفين مرعية في الوضوء والغسل والتيمم، «**وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم**» النساء/٤٣ شاهد من شواهد يسر الدين العظيم «**مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعكم تشكرون**» المائدة آية ٦

والصلاة نفسها لا تترك لعسر أحد شروطها أو لعسرها في نفسها فالمكلف يصلي من قيام أو قعود حين لايستطيع القيام، ويصلى مضطجعا أو مستلقيا أو بالإيماء .

فالصلاة توجه إلى الله وقيام بما شرع وهو يعلم من وسع عباده مالا يطالبهم وراءه بطاعة «**وما جعل عليكم في الدين من حرج**» الحج/٧٨

واقرأ الآية فهي تصل الأمة المسلمة بأصولها وتضعها في مقام الاجتباء ومنَّة الاسلام وشرف شهادة النبى لها وشادتها على من سواها و ..

ولقد علل الله الرخصة بالفطر في شهر رمضان لذوي الأعذار فقال «**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**» البقرة/١٨٥ وفي قضاء أيام فطر ذوي الأعذار يبدو يسر الإسلام في قول أبي عبيدة عامر بن الجراح « إن الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد أن يشق عليكم في قضائه ، إن شئت فواتر وإن شئت ففرق» وإن كان الجمهور على التتابع في القضاء والنفس أميل إلى التخيير، والقضاء كيفما وأنَّى .

والزكاة وهى ربع العشر في المال الذي يبلغ النصاب وقد فضل عن الحاجة وحال عليه الحول وعلى أنواع مما نملك بشروطها، لا في كل مال أو ممتلك وجل الله الذى يقول «**خذ من أموالهم صدقة**» التوبة/١٠٣

ووصاة الرسول لمعاذ وهو يوجهه إلى اليمن «خذ منهم وتوقّ كرائم أموالهم» أو «وإياك وكرائم أموالهم»

والإسلام يحرص على أن يصلي المصلي نشاطه فإذا هجم عليه النوم نام ، وقد انكر الرسول على زينب أم المؤمنين حبلها الذى رآه في المسجد بين ساريتين وعلم أنها تمسك به كلما هاجمها في صلاتها النوم وشرع قصر

الصلاة وقد كره أن يواصل المسلمون في صيامهم وسن لهم تعجيل الفطر وتأخير السحور وأنكر في الحج على الرجل الذى نذر أن يحج ما شيا وقال «ان الله عن تعذيب هذا نفسه لغنى» ...

ومن جوانب إنسانية الإسلام أن الله أخر فريضة الحج إلى أن سبك المؤمن بالصلاة والزكاة والصيام، وجعل الحج فريضة العمر مرة واحدة وجعل فرضه على «من استطاع إليه سبيلا» ...

وجوانب الإنسانية في الحج تجيء على أضعاف مضاعفة مما في التكاليف الأخرى من ذلك إن ترى الحجيج وقد تركوا الألقاب والأنساب والأحساب مع ما تركوه من ثياب وزينة وأطياب واتحدوا مظهرا ومخبرا وحالا وأعمالا ، ووضعهم الله تعالى في رحلة الحج في امتحان عسير من نجح فيه فاحتمل عناء السفر ووحشة الاغتراب، وجفوة بعض الناس بما لا إلف له به من عوائدهم وتقاليدهم حمد الإياب وعاش في الناس مثلا للحج المبرور يقتدى به السالكون في كل حين ومنزل .

ان الحج في حقيقته ومغزاه هجرة إلى الله بشروطها الخاصة واعتراف ضمني بأنه سبحانه وتعالى أكبر من المال والولد ، وأعز من الأهل والبلد ، وأبقى من الملك والجاه ، وأجود وأعود بكرائم الحياة من كل من تجمعنا بهم هذه الحياة ، ألا ترانا نجعل كل ذلك عن رضاً واختيار- وهي أهل الإعزاز والإيثار - وراء الظهور، ونحن نغذّ السير ، ونحث الخطى لأكرم غاية ، مستعذبين كل ما نواجه من شظف العيش ، ونحن نؤمن بما تنفرج به شفاهنا وتنطق ألسنتنا .

« الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله الا الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد» ...

تمجيد وتوحيد، وتكبير وتحميد لله الذي بيده وحده الخير وله الأمر وإليه المصير .

ليس يرجى في الكون إلا الله
ضل من عظموا سواه، وتاهوا
من برانا ولم نكن قبل شيئا
وحبانا ما نبتغيه، سواه
وهدانا صراطه، ونهانا
جل ربي عما يجافي هداه
ليكون التوحيد لله صفوا
كالذى شاء ربنا وارتضاه
ويكون النبي قدوة غاد
لمراد ، ماضل فيه حجاه
ويكون العباد كالجسد الوا
حد، لم يختلف بحال قواه
يتواسون أو فياء ، فما يترك
...حر في النائبات ... أخاه
هكذا قد رأيتهم حين وافوا
منزل الوحي واحتموا بحماه

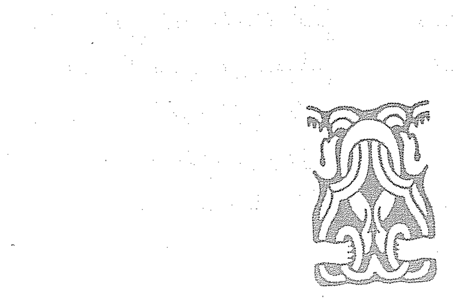
وتناجوا بالبر إن خان لفظ
أسعفت كل مؤمن عيناه
في رؤاها من الإخاء شهود
أو تخفى من التقى ... رؤاه
لست أنسى بيضا وحمرا وصفرا
اسمعوني القرآن ما أنداه
وعلا صوتهم بتسبيح ربي
عربيا، قد أدركوا مغزاه
وعنت منهم الوجوه إلى الله
فما في الوجود رب سواه
إنما الحال والمآل إلى الله
لسلطانه تذل الجباه
وتطيب النفوس يعمرها الإيمان
.....ياحسنه وطيب جناه

....وأى مغزى لفريضة العمر أعظم من تجديد العقيدة وتوكيدها وتزويدها بغذاء وَرِيّ تحرزهما من الآفاق المستنيرة للدعوة، ومن المناخ الطيب الخصيب الرطيب الذي نمت فيه مغارس الإسلام الأولى فكان المهاجرون سلفا للذين جاءوا من بعدهم وتابعوا السير على طريقهم إيمانا بالله واتباعا لمصطفاه ، وجهادا معه من بين يديه ومن خلفه ، وبأمره كما قالوا «انا لصبُر في الحرب صدق عند اللقاء» وكانوا من بعد بدر ليوث غاب وأسود شرى وإخوان صدق ومنابر هداية وألوية عدل وبحار جود وبذل، أحقاء بأن يسلكهم الله مع صحابة الرسول في مجال الإشادة به وبهم في قوله تعالى :

«محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما» .. الفتح/ ٢٩

فاحرصوا على أن تكونوا خلفا لهؤلاء السلف ..

وخذوا الحج حقيقة ومغزى في الطريق إلى العزة بالله ودينه والله معكم ولن يتركم أعمالكم



الحج

مظهر للطاعة وموسم للمغفرة

للأستاذ/ محمد رجاء حنفي

إن العبادات في الاسلام لم تفرض لذاتها ، ولا هي بغير حكمة ظاهرة أو باطنة ، فالعبادات فضلا عن كونها وسيلة الصلة بين الإنسان وخالقه تبارك وتعالى ، فهي تعد الأداة التي يتم عن طريقها التعبير عن معاني الحب والامتنان ، والعرفان والشكر للخالق المعبود سبحانه عز وجل ، وهي في نفس الوقت الوعاء الذي يُصَبُّ فيه التكليف والتعامل .

ومن العبادات ما أخفى الله عز وجل عنا حكمتها وهدفها وغايتها وإن ظهرت آثارها الاجتماعية ، وإخفاء حكمة تلك العبادات من قبيل رحمة الله جلّ شأنه ، فيما يفوق قدرات عقول عباده وأفهامهم ، ومن خصائص الإيمان - إذا عجز العقل - أن يسلّم القلب وينقاد بكامل الطاعة لأوامر الله عز وجل ، تجسيدا لمعنى العبودية ، وهو أمر نحتاج إليه في حياتنا الاجتماعية .

والعبادات هي المدرسة التربوية

المتكاملة ، التي تنضبط على أساسها وَتُشكِّلُ سلوكيات الناس ومعاملاتهم ، بحيث تصير في النهاية الإطار العام ، والسمة المميزة للمجتمع الإسلامي بقيمه وآدابه ، وأخلاقه النابعة كلها من تعاليم الدين ومبادئه .

وفريضة الحج عبادة اجتمعت فيها حكمة الفرائض كلها ، ففيها من الصلاة مناجاة المولى تبارك وتعالى ، والوقوف بين يديه في بيته الأول ، وفيها من الصيام الصبر على تحمل المشاق ، والخروج عن مألوف العادات ، وفيها من الزكاة معنى التضحية بالمال ، وبذله في سبيل الله عز وجل ، وفيها من القرب إراقة الدماء تعظيما لمناسك الحق جل جلاله ، وتوسعة على عباده وتذكّراً لسنة نبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وفيها قبل ذلك وبعده الأساس الأكبر للإسلام ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .

ومن هنا كان الحج فريضة العمر ، وكمال الدين ، وخاتم الفرائض ، وتمام النعمة ، وقد شرّفه المولى تبارك وتعالى بقوله الكريم ، منزلا على رسوله الأمين في حجة الوداع ، ويوم وقوفه الأخير بـ «عرفة» : «**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**» ـ المائدة / الآية (٣) .

الجوانب الروحية والاجتماعية في الحج :

إن فريضة الحج تحمل في طياتها من المعاني الروحية والاجتماعية مايكيف الشخصية الإسلامية ، ويضفي عليها لونا من الصفاء والسمو ، فضلا عن أن هذه الفريضة تحمل في داخلها فكرة الربط الروحي والمادي بين أفراد المجتمع الإسلامي ، وتعمل على توثيق روح التعاون والتفاهم والأخوة بين المسلمين ، في مشارق الأرض ومغاربها .

ويتجلى في الحج إلى بيت الله ـ عز وجل ـ الحرام شعور المسلمين جميعا بالتماسك ، والانسجام الذي يصدر فيه الناس عن قلب واحد ، وفي سبيل هدف واحد .

وبروح الوحدة الاجتماعية في هذا الصعيد الطاهر يمكن تحقيق القوة الذاتية للمجتمع الإسلامي ، وحمايته من الأطماع التي تتربص به ، والآفات والبوائق التي تصيب الجماعات المتفرقة ، فليس هناك شيء يدخل الخوف والفزع في القلوب مثل التفكك والتفرقة ، وليس هناك شيء يمكّن الثقة والأمن والسعادة في النفوس مثل الاعتصام بحبل الله عز وجل ، والأخوة .

سمات الحج المبرور :

ان الحج المبرور هو : الحج المقبول ، الذي وُفيَت أحكامه ، ووقع على الوجه الأكمل ، فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جدال فيه ، يقول المولى تبارك وتعالى : «**الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولاجدال في الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب**» البقرة (١٩٧) .

وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» - متفق عليه -

ومن سمات الحج المبرور :

١ - إخلاص النية ، وهي الأساس المتين الذي ينبني عليه هذا العمل الضخم ، والمجهود الجبار الذي يغسل الأوزار .

٢ - أن تكون النفقة التي تنفق في الحج حلالا ، لا تشوبها شائبة ، لأن دخول أي مال حرام يفسد المال الحلال ، ولا يجعل الحج مبرورا .

٣ - أن ينفق الحاج عن سعة وطيب نفس ، على قدر طاقته ، بلا إسراف ولا تقتير ، ولكن اعتدال في كل شيء .

٤ - الصبر والاحتمال ، فلابد للحاج من أن يتجمل بالصبر على كل مايواجهه من مشاق ، وما يعانيه من مصاعب ، ويدرك أن من وراء هذا ثوابا مضاعفا .

٥ - التواضع والخشوع ، فلا كبرياء إلا للمولى تبارك وتعالى ، ولا رياء ، فلقد روى عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه عندما حج حجة الوداع ركب إلى عرفة ، فلما كان حين أزلفت الشمس أمر راحلته القصواء فرحلت ، فلما توجه قال : «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة» - رواه ابن ماجة - وما لباس الإحرام إلا مظهر صادق للمساواة بين الجميع .

٦ - حسن المعاملة ، فلابد للحاج أن يكون لين الجانب ، وأن يخفض جناحه لمن معه ، فلا يكون فظا غليظ القلب ، ولا متنافرا ، وانما يكون متآلفا، محبا ، متعاطفا .

٧ - الشكر للمولى تبارك وتعالى الذي أنعم عليه بهذه النعمة ، وأن يتمنى لغيره مايتمناه لنفسه ، من عود حميد لهذا المكان الذي باركه الله جل شأنه ، وأن يكون حديثه على الدوام مع إخوانه الذين يُرجى منهم أداء هذه الفريضة بما يشوقهم إلى زيارة البيت الحرام ، وأما الذين يعودون ويقصون على اخوانهم ماوجدوه من مشقة في السفر ، وصعوبة في الطريق ، فهؤلاء قد خانهم التوفيق ، إذ ربما يكون كلامهم هذا سببا في

الصد عن سبيل الله عز وجل .

٨ ـ الثقة في قبول الحج ، فيجدر بكل مسلم قصد البيت الحرام أن يؤدي مناسكه وهو واثق كل الثقة في أن الله سبحانه وتعالى سوف يقبل عمله ، وسيحقق به أمله .

٩ ـ المحافظة على ما اكتسبه من ثواب بعد هذا المجهود الكبير ، فيبدأ حياته الجديدة بالأعمال النافعة المفيدة ، التي تزيده إيمانا على إيمانه ، ويقينا على يقينه ، الذي ترعرعت شجرته في قلبه الطهور بعد أن حج حجه المبرور .

تلك هي بعض من سمات الحج المبرور التي يجب أن تتسم بها هذه الرحلة ، التي يقطعها المسلم لربه عز وجل ، وكلها طهارة وإيمان ، ونقاء نفس وإذعان ، ترتبط بها كلّية الإنسان وجزئيته لله عز وجل رب العالمين ، فهو قد طوّف بأول بيت وضع للناس ، ومن وقت دخوله فيه صار آمنا ، لأنه مثابة للناس وأمن، والأمن والطمأنينة ليستا فيما يظهر من أمور الحياة فحسب ، بل الأمن والطمأنينة شعور نفسي ، تهدأ به الحياة كل الحياة.

الحج مظهر للطاعة وموسم للمغفرة:

إن الحج ليس إلا مظهرا من مظاهر الطاعة ، يتعود خلاله المسلم الامتثال لأمر المولى تبارك وتعالى والخضوع لتعاليمه ، فالحجاج يؤدون مناسك قد لا يعرفون حكمتها ، ولا يتبينون أسرارها ، فحسبهم أن الله سبحانه وتعالى قد أمرهم بتأديتها ، كاستلام الحجر الأسود وتقبيله .

وفي استلام الحجر الأسود وتقبيله وتعظيمه مظهر من مظاهر الطاعة لله سبحانه عز وجل ، وأثر من آثار الانصياع والانقياد لأوامره جل شأنه ، وفيه ـ أيضا ـ اقتداء بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ مخاطبا الحجر الأسود، ومقبلا عليه، «والله إنك لحجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ».

والحج موسم لذكر المولى تبارك وتعالى ، يقول جل شأنه : «**فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين** » البقرة / ١٩٨.

ويقول تقدست أسماؤه : «**فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق. ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي**

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب . واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون» البقرة: الآيات ٢٠٠ ـ ٢٠٣ .

وعلى هذا النحو يجيش في قلوب الحجاج ذكر المولى سبحانه عز وجل ، فيغمرها اطمئنانا وثقة ، ويملؤها تقوى وهداية .

والحج موسم للمغفرة ، فيه تمحى الذنوب والخطايا ، ويبرأ الإنسان من أدرانها ، ومن هنا كان لمن حج وبر جزاء عظيم ، وعطاء جزيل ، يتقاصر دونه كل عطاء ، وذلك هو الجنة ، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، والحاكم .

إن الحج يفتح الباب أمام المسلمين على مصراعيه للتوبة ، وطلب المغفرة ، ومن رحمة المولى سبحانه عز وجل أنه يغفر الذنوب متى صحّت الحجة ، وخلصت النية .

الحج مؤتمر إسلامي عالمي :

إن المؤتمرات اليوم صارت صفة من صفات الشعوب المتحضرة ، وشعارا من شعارات الأمم المتقدمة ، لأنها تطبيق وتمثيل للمساواة الهادفة ، وكشف عن الأغراض النبيلة ، التي تنهض بالمجتمع ، ودعم للآراء السديدة التي ترتفع بسمعة الأمة .

والمؤتمرات حركة نظامية إيجابية ، لمساندة الرأي الثاقب ، والفكر الناضج ، والعقل الراجح ، واختيار أرجح الآراء تقدما ، وخيرها إنتاجا ، وأقواها فعالية ، ومن هنا عنيت الأمم بتنظيم المؤتمرات ، إذا ماأرادت سن قانون ، أو نشر مبدأ ، أو تعديل رأي ، ليكون ذلك أسرع إيجابية ، وأعدل في القضية ، وأنصف للرأي .

ولقد سبق الإسلام العالم كله في تنظيم هذه المؤتمرات بصفة دورية قاطعة ، وجعلها جزءا متمما لشعائر دينه ، وقيام تعاليمه ، في حدود أخلاقية عالية ، وفي إطار نظامي بديع ، تسيطر على تنظيم الفكر ، والرأي ، وتدبير شئون المجتمع ، كوسيلة من وسائل العمل الإيجابي ، والتنظيم الاجتماعي .

إن الاسلام دين حضاري ، يعتمد على المؤتمرات العامة والخاصة في شرح مبادئه ، وفهم أسراره ، وتطبيق شئونه .

والإسلام دين تقدمي ، لأنه كشف عن حقيقة الإنسان ورفع قدره ،

وأعطاه حقه في صورة رائعة قوية ، حتى لاتكون هناك عنصرية أو طبقية ، ولاميزة للون على لون ، ولا لأمة على أمة إلابما قدموا للإنسانية من صالح الأعمال ، إذ إن مناط التكريم والأفضلية للتقوى .

والإسلام دين اجتماعي بطبعه ، مدني بعلمه ، وهو دين التجمع العلني ، ولذلك نجد تعاليمه مبنية على الجماعة ، وشعائره الكبرى مركزة في اطار المؤتمرات ذات الصبغة المنظمة ، فالصلوات الخمس يؤديها المسلم في اليوم والليلة ، وهي بمثابة مؤتمر صغير ، وصلاة الجمعة بمثابة مؤتمر عام ، وأما الحج فهو المؤتمر الأكبر ، المؤتمر العالمي الذي يعقده ، المسلمون كل عام فوق أرض «عرفات» ، بـ «مكة المكرمة» ، دار السلام والإسلام ، منذ جعلها المولى تبارك وتعالى مثابة للناس وأمنا .

وفي هذا المؤتمر الكبير ، والاجتماع العظيم ، يتم تبادل الآراء ، وتبادل المنافع ، ويقف المسلمون على شئون وأحوال الأمم الأخرى ، فتتوحد كلمتهم ، وتتقوى رابطتهم ، وتتكتل صفوفهم ، وتنجل مشاكلهم .

ولقد جعل الإسلام من مواقف الحج بـ «مكة المكرمة» ، و«البيت الحرام» ، و«منى» ، و«عرفات» منابر يصدر منها صوت الحق ، وينبعث النور والهدى ، ولايوجد صوت أعلى من صوت الإسلام في موسم الحج ، والدعوة إلى تقدمه ، وتنظيم أمره ، وحل مشاكل البشرية ، والارتفاع بكرامة الإنسان وتفضيله إلى القمة العليا .

وجعل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه من مؤتمر الحج في حياته طريقا للتغيير ، وطريقا للتقدم ، وطريقا للنهوض بالإنسانية ، واستغل موقف الحج لتوجيه المسلمين للطريق الصحيح ، والمنهج السليم .

وبعد :

فإن الحج إذا كان من أهم دعامات الدين ، وآية من آيات الإسلام ، فإنه نور يهدي إلى توثيق عرى الروابط الإسلامية ، ويحث على التفاني في استدامة وتقوية الوحدة الدينية والاجتماعية ، ولاينادي ببقاء هذه الآية ، وتدعيم بنيانها إلا القلوب العامرة بالإيمان ، ولايهدي إليها إلا الذين استجابوا للمولى تبارك وتعالى ، ولرسوله صلوات الله وسلامه عليه .

والحج باعث من بواعث الإصلاح الاجتماعي ، والتهذيب القويم ، ففيه من صقل النفوس ، وإعداد القلوب ، وتهذيب المشاعر ، مايضفي على حياة المسلمين من استقامة السلوك ، ورفق التعامل ، ماتبتهج به الحياة وتسعد .

فهنيئا لمن استجاب لدعوة المولى تبارك وتعالى ولمن لبى نداء ابراهيم عليه الصلاة والسلام وامتثل لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .



لايمكننا بحال من الأحوال أن نتجاهل مدى التقدم الهائل الذي بلغه العلم في العصر الحاضر وانعكاسه على قضية الإيمان والدين ، ووجود شيء من التعارض والتضاد في أذهان الشباب بين العقيدة الإيمانية ومسيرة العلم ، أو أن هناك في الأصح ازدواجية بينهما ، ويمكن التلاقي والتجانس ، وقيام كل منهما بدوره الإيجابي في الحياة دون إيجاد شيء من التعثر أو التعقيد أو إهمال أحدهما ، وتفسير كل الظواهر المعيشية بتفسيرات مشوهة أو مبتورة أو خطأ محض .

يرى الشباب في الغرب أن المجد كله للعلم ، وأنه يسير في اتجاه يحقق للإنسانية الرفاهية والسعادة ، وهو غني عن الإيمان أو الدين ، وربما ساعد على هذا التصور فصل الدين عن الحياة في بلاد الغرب ، وعدم التصور الصحيح لحقائق الإيمان ومعطياته ودوره الحيوي الفعال في بناء الحياة الإنسانية وضمان سلامتها واستقرارها ، وتوفير

الانسجام بين الروح والمادة ، ومسايرة الفطرة ، وتوليد الشعور بالطمأنينة ، وإرواء الظمأ الديني في أعماق النفس البشرية .

أما من وجهة النظر الإسلامية فإن العلم والإيمان حقيقتان أساسيتان من حقائق هذا الوجود ، وهما صديقان حميمان لاتنافر بينهما ولا عداوة ، ولاانفصام في مسائلهما ، وكل منهما يدعو إلى الآخر إذا حسن فهم الحقائق العلمية وتوجيهها وجهة سليمة ، فالعلم الثابت يدعو إلى الإيمان بوجود الله تعالى وحده ، والإيمان يرتكز في إثباته وإدراك أساسياته على العلم .

والعلم والإيمان معاً كفيلان بفهم مشكلات الكون والإنسان والحياة ، وإدراك حقيقة قضايا الشباب ، والإسهام بنحو فعال في حلها ، وتذويب معضلاتها ، والتفاعل مع هموم الشباب ومساعدتهم في بلوغ الغايات المرجوة ، وتحقيق الطمأنينة والسعادة ، وتحطيم الصعاب التي تعترضهم ،وتخليصهم من عوامل اليأس والقنوط والقلق والحيرة والتردد التي تنتابهم ، أو تكاد تعصف بوجودهم ، فيكون دور العلم والإيمان بمثابة البلسم الشافي الذي يمنحهم الزاد الوفير والأساليب الناجعة للوصول بهم إلى شاطىء الأمن والسلامة والاستقرار ، لكن يظل الإيمان المقرر بالفطرة والعقل الواعي السليم ، والمفصل شأنه ومعالمه ومظاهره وأصوله بالوحي الإلهي ، هو الشعاع الذي ينير العقل ، ويصحح طريق العلم وغايته ، ويهيمن عليه إذا انحرف أو زاغ .

ويمكن إيضاح ذلك والتوصل إلى القناعة الذاتية بعد التعرف على معطيات العلم الحديث ، وتبيان ثمار الإيمان وتحليل قضايا الشباب من ناحيتي الداء والدواء أو العلاج .

أما العلم : فيراد به كل المسائل النظرية والتطبيقية التي تبحث في رحابه ، وأما العلم الحديث فمعناه معرفة حقائق الكائنات الطبيعية بوساطة الحواس أو الآلات والتجارب التي تجري في المعامل الطبيعية أو الكيميائية أو الذرية . وقد أصبحت الدولة المعاصرة تعتمد مباشرة على العلم والطرق العلمية لحل المشكلات الصناعية والزراعية والتجارية والعسكرية ، وصارت تعمل على تطوير العلوم والتقنية (التكنولوجيا) أي التطبيقات العلمية .

واستفاد الإنسان في كل مكان في العصر الحديث من معطيات العلم ، حيث أدى به إلى سعة أفقه ، ونمو معارفه وثقافته ، وتوفير راحته فيما قدمه له من تقدم سريع وشامل في كل آفاق الحياة العامة والخاصة ، وزوده

بالآلات المتنوعة وبالوسائل المتعددة التي مكّنته من تحقيق غاياته بنحو إيجابي وسريع وفعال في البر والبحر والجو .

وكان من معطيات العلم الحديث اتساع مدارك الإنسان ، وحل كثير من ألغاز الحياة التي كانت فيما مضى تفسر بنوع من السحر والشعوذة وألوان الخيال ، وشد الإنسان نحو الارتباط بالواقع ، وزيادة التعلق بالحياة ومغرياتها ، والافتتان بمظاهرها ، والتمسك بالواقع المعيشي المترف الذي قذفت به الآلة الحديثة في مسرح الحياة الأكبر من أدوات علمية دقيقة جداً ، وآلات كهربائية وذرية ، ووسائل اتصال ومشاهدة فائقة الغرابة والدهشة .

إن هذا التقدم العلمي الرائع ، وهذا الاكتشاف الهائل لدقائق العلم والمعرفة ، لم يكن بحال من الأحوال معارضاً للدين والإيمان ، وإنما كان على العكس سبباً واضحاً لترسيخ معالم الإيمان في النفوس ، لأن ما من ظاهرة علمية دقيقة تكتشف إلا ولها دلالة واضحة على وجود الإله المبدع الخالق لكل شيء ، وهو الذي خلق فسوّى ، وقدر فهدى ، وخلق الإنسان في أحسن تقويم ، وأحسن كل شيء خلقه .

ويمكن القول بأن عصر العلم الحديث هو عصر الإيمان ، فإذا كان الإيمان في العصور السابقة إيماناً غيبياً ، فالعلم في العصر الحديث قد أثبت بنحو قاطع وجود الله وعظمته وقدرته ، وأصبح الإيمان قائماً على أساس صحيح من العلم والمعرفة . ومن أمثلة ذلك أن «جاجارين» أول رائد فضاء سوفيتي ، بالرغم من أنه تربى في مهاد الإلحاد والمادية ، أعلن بصراحة بعد عودته إلى الأرض عن اعتقاده بوجود إله عظيم لهذا الكون .

ثم إنه لاشك بأن الإيمان يوجد مع فطرة الإنسان التي توحي إليه بأنه عاجز وضعيف ، وأنه محتاج إلى من أوجده وسواه ، وأن الموجد لابد من أن يكون واحداً غير متعدد ، لأن التعدد خطر يهدد العالم بالفساد والاضطراب والدمار والخراب . وأما وحدة الوجود الإلهي فهي التي تملأ قلب الإنسان طمأنينة وسعادة وارتياحاً في الحياتين الدنيوية والأخروية معاً . وكذلك التعدد في الآلهة آية العجز والضعف والحاجة ، وأما وحدة الإله فهي بالذات دليل مقنع على القداسة والكمال والقدرة المطلقة التي لا حدود لها ، وتلك هي بحق صفات الإله الذي ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

والعلم وحده وبخاصة العلم الحديث هو الذي يرشد الإنسان إلى

ضرورة وجود الله تعالى ، وكونه الإله الواحد القادر الذي لا شبيه له ولا نظير ، ولا شريك ولا معين ، ولا زوجة له ولا ولد .

إن اختراع الذرة والكهرباء والاكتشافات العلمية المتعددة وغزو الفضاء أوحى إلى العلماء والعقلاء بأن وراء هذا الوجود إلهاً قادراً ، كما أن الملاحظات العلمية السديدة تزيد في قناعة الإنسان بوجود الله ووحدته ، سواء ما تعلق من تلك الملاحظات بالنفس الإنسانية وما فيها من دقائق جسدية وعقلية ، أو اتصل بآيات الكون ، كالشمس والقمر وبقية الكواكب السيارة ، وملايين النجوم المعلقة في السماء ، وتقلب الليل والنهار ، والزرع وأصناف النباتات والأشجار ومخلوقات البر والبحر من أنواع الحيوان .

فالعلم سبيل الإيمان بلاشك ، وذلك بملاحظة ما في هذا الكون من توازن وإتقان ، وانسجام ودقة ونظام وإبداع ، وقوى وأسرار يكتشفها العلماء تدريجيًا ، سواء في عالم السماء أم في الأرض . إن كل هذه الموجودات تنطق بوجود الله تعالى ووحدانيته ، لأن الدقة والإبداع والإتقان لا تأتي صدفة ، وإنما لها سبب منشىء ، وحارس دائم ، ومالك مطلق ، إليه وحده المبدأ والانتهاء . قال الله تعالى في القرآن العظيم : «**وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟**» (الذاريات : ٢١) وقال سبحانه : «**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين**» (الروم : ٢٢) . ونوَّه القرآن الكريم بمكانة العلماء خاصة بسبب اختصاصهم في إدراك حقائق الكون ، فقال الله تعالى : «**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقِلها إلا العالِمون**» (العنكبوت : ٤٣) .

وذلك لأن عقل العالم يدرك حدوده ، فيقف عند الحد الذي يعرفه ، ثم لا يجد تفسيراً لما لا يدركه وللغيبيات إلا بوجود إله مدبر قادر واحد ، لا يحتاج إلى عون أو نصير ، فهناك أشياء كثيرة مجاورة للإنسان ، لم يستطع العقل إدراكها وفهمها أو تحديدها والإحاطة بها ، كالروح وسر الحياة والعقل والكهرباء وأخبار الأمم الماضية ، مما يدل على أن ماوراء هذا الكون أو المسمى بالطبيعة إلهاً خالقاً عالماً بكل صغيرة وكبيرة ، وهو الله سبحانه وتعالى ، قال فولتير : «ولو لم يكن الله موجوداً ، لوجب إيجاده في العقل والضمير» .

لهذا كانت نزعة الإيمان قديمة في الإنسان ، كما أن هنالك ظمأ شديداً لإشباع النفس الإنسانية والروح البشرية بظاهرة الإيمان الصحيح

الذي يرد إليه تفسير كثير من ألغاز الحياة ، ويمنح الإنسان قوة وقدرة على فهم مشكلات الحياة ، ويملأ النفس بطاقة عظيمة من السكينة والاطمئنان ، وتفويض الأمور التي نعجز عنها إلى الله جل جلاله .

ومن هنا ندرك تماماً أن العلم والدين متلازمان . يؤكدان الإيمان بإله واحد ، وأنه لامجال للصدفة أو المصادفة التي يتشدق بها بعض الملاحدة في إيجاد شيء صغير أوكبير ، وأن العلوم الحديثة تثبت مدى الحكمة البالغة والتدبير العظيم الذين يقوم عليهما الكون ، وأن وجود التوازن الدقيق والانسجام التام في أجزاء الكون دليل واضح على وجود الله تعالى ، فإن كل شيء خلق بمعيار ومقدار ، وأن النسب المتوازنة في حركات الأجرام السماوية والغازات وغيرها من عناصر الحياة ، برهان واضح أضافه إدراك العلماء إلى أدلة إثبات وجود الله وتوحيده ، قال الله تعالى : «**الرحمن.علّم القرآن.خلق الإنسان.علّمه البيان.الشمس والقمر بحسبان.والنجم والشجر يسجدان.والسماءَ رفعها ووضع الميزان**» (الرحمن : ١ ـ ٧) .

قال العالم الفلكي «لا بلاس» :«إن القدرة التي وضعت الأجرام السماوية في المجموعة الشمسية ، وكثافتها ، وأقطارها ، ومداراتها ، حددت مدة دوران السيارات حول الشمس ، والتوابع حول السيارات ، بنظام مستمر إلى ماشاء الله ، لايمكن أن تنسب إلى المصادفة» .

أما الإسلام فقد قامت دعوته على العلم ، وامتاز عهده بأنه الحد الفاصل بين عهد الجاهلية الأمية ، وعهد النور والحضارة ، وكانت أولى آيات نزول القرآن الكريم : «**اقرأ باسم ربك الذي خلق**» (العلق : ١) وأقسم الله تعالى بالقلم منوهاً بأهميته في الكتابة : «**نٓ والقلم ومايسطرون**» (القلم : ١) .

ومجّد الله تعالى شأن العلم ورفع من قدر العلماء ، فقال تعالى : «**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب**» (الزمر : ٩) «**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**» (المجادلة : ١١) . وجاء في السنة النبوية فيما يرويه ابن ماجة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» .

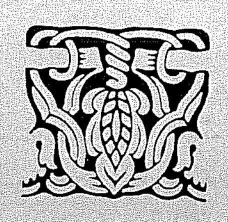
بل إن الإسلام دعا إلى الاستزادة اليومية وعلى مدى العمر الإنساني من العلم ، فقال الله سبحانه مخاطباً نبيه وأمته من بعده : «**وقل ربِّ زدني علماً**» (طه : ١١٤) . واحتضن المسلمون كل وسائل العلم النظرية والتطبيقية وأسهموا في تقدم

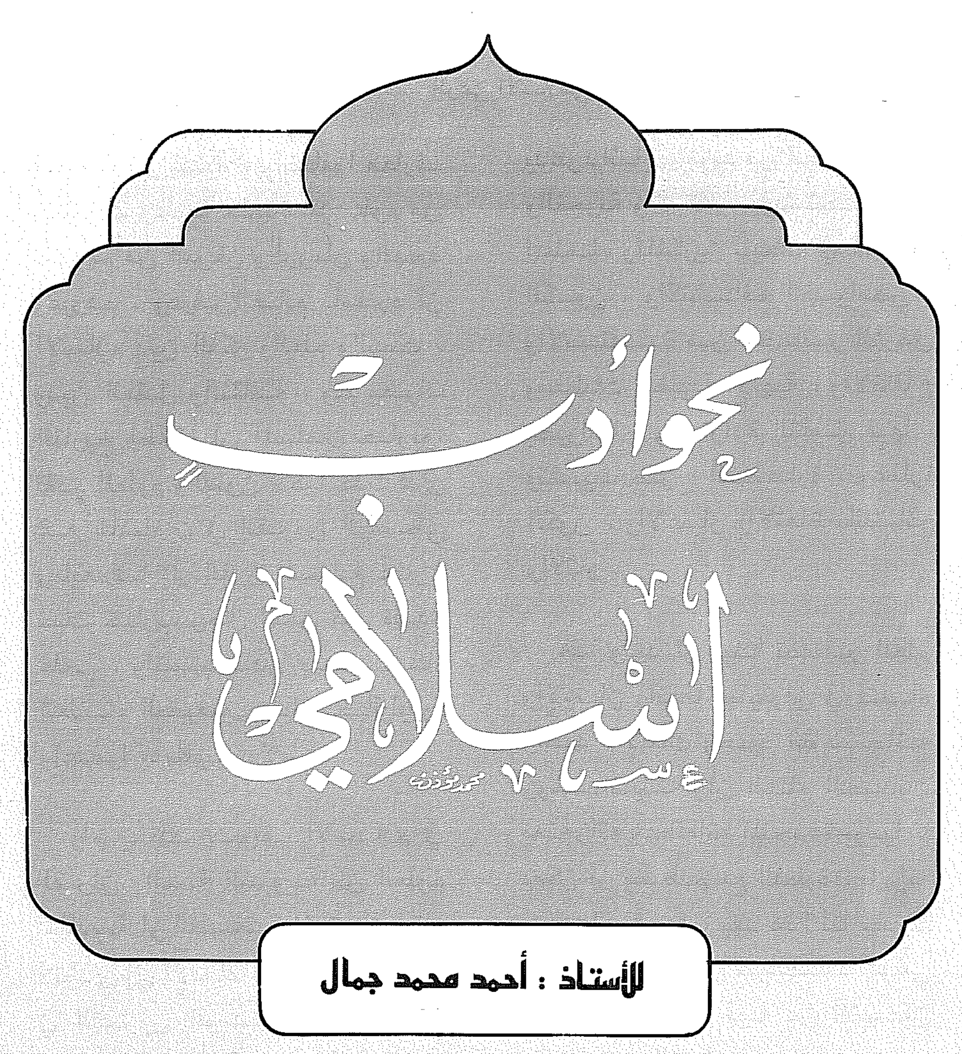
الحضارة والمدنية ، وأضافوا معارف ونظريات وعلوماً جديدة على علوم من تقدمهم من اليونان والرومان والهنود وغيرهم ، وعرف العالم بأسره أن الإسلام دين الفكر والعلم والبحث ، ودين العقل والثقافة ، ولم يعرف التاريخ إطلاقاً أن المسلمين حاربوا تقدم العلوم والفنون ، كما حدث لدى غير المسلمين في القرون الوسطى ومابعدها إلى القرن السابع عشر ، حيث حارب رجال الدين كل تقدم علمي ، واضطهدوا بعض كبار العلماء الطبيعيين مثل «جاليليو» وأعدموا «سافونا رولا» .

ولم يختلف موقف الإسلام في القرآن والسنة النبوية من العلوم المادية أو الفلسفية المعتدلة التي لاتؤدي إلى الإلحاد أو الزندقة ، سواء في القرون الوسطى أم في عصر النهضة الصناعية الغربية في القرن التاسع عشر ومابعده ، إنه موقف يدعو دائماً إلى مزيد من العلم والبحث والتجربة والابتكار ، ويستحث عقول العلماء والمفكرين للبحث في أسرار الكون ، واكتشاف الغوامض ، والاستفادة من ذخائر الأرض ومعطيات الطبيعة الإلهية ، والانتفاع بخيراتها ، واستزادة التأمل فيها ، وتشييد صرح الحضارة ، وعمارة الكون ، والاعتبار والاتعاظ بالنتائج والآثار .

هذا وبعد أن بينا تضافر العلم والإيمان وأنهما يسيران في اتجاه واحد ، لإثبات وجود الله سبحانه ووحدانيته وأن العلم الحديث بمنجزاته وعطاءاته المتجددة يوميا لا يمكن أن يصطدم مع الفطرة ، بل إنه يدعمها ويقويها ، بعد هذا لنا حديث إن شاء الله على صفحات الوعي الإسلامي نتكلم فيه عن الإيمان وثماره وعن الشباب وقضاياهم .

ـ للبحث صلة ـ





للأستاذ : أحمد محمد جمال

إن الأدب : هو رسالة الفكر الانسانى وهو يستلزم جهادا في سبيله، وعنادالأدائه سليماً قويماً لنشر الحق والخير في المجتمع الانساني، ورسالة الفكر هى رسالة الانبياء وورثتهم العلماء والادباء الذين يفكرون بنظافة، ويكتبون بشرافة، والأدباء إخوان العلماء، ولهم مثل فخرهم ونفس أجرهم.

والأدب ... ليس ترفاً فكرياً، ولا ملتمسا للسمعة والثروة ، ولا طريقاً الكسب لقمة العيش - فهذه أمور قد تضطر صاحبها الى الكذب والنفاق والخديعة حتى يظفر بأمانيه الكواذب .

والأدب - أيضا ليس مجرد صدى لما يعتمل في المجتمع الإنساني من حاجات ومشكلات وآفات فحسب، ولكنه أيضا دعوة الى إيجاد المجتمع الأفضل، والأديب الملتزم لا ينتظر المجتمع الأفضل ليكتب عنه، بل يقوم داعيا إليه، بانياً له.

إن «أدبنا» كما اتصوره واتوقعه واطالب به هو النظر والتأمل من خلال تصور إسلامي في الكون والحياة والناس بما لهم من قضايا ومشكلات ومعتقدات، ثم الانفعال على هذا الأساس، وبعد ذلك يأتي العطاء المبارك، والبناء المتماسك للمجتمع الافضل.

وفي سبيل تثبيت «الالتزام» الأدبي الذي ندعو إليه أولاً في ديارنا المقدسة، وثانياً في العالم الاسلامي - نطالب بعقد مؤتمرات للأدباء الإسلاميين في شتى أنحاء العالم لمواجهة اخطار الافكار والفلسفات والعقائد الملحدة المفسدة - وأنا اقدم هذا الرأي أو الاقتراح لجامعاتنا كي تدعو الى مؤتمر للأدباء المسلمين، كما دعت جامعة الملك عبد العزيز إلى أول مؤتمر للأدباء السعوديين، وبذلك تؤدي جامعاتنا واجباً فكريا دينياً عظيما، اهملته - مع الاسف الشديد - كل مؤتمرات الأدباء العرب التي انعقدت خلال السنوات الاخيرة في بعض العواصم العربية - اغفلت البحث في القيم الروحية والاخلاقية الاسلامية، والتي هي الجانب الاخطر والاهم في تاريخنا وتراثنا وحياتنا، والتي ينبغى أن تكون - تلك القيم - قواعد أدبنا واركانه الرواسي

ولعل هناك فريقاً من الادباء يظن أن الأدب شيء والكتابة الدينية شيء آخر، أو أن تراث الفلاسفة والأدباء شيء آخر.

* وأنا هنا أقول لهؤلاء: إن أهل الثقافة العلمية في حاجة ماسة الى الفكر الروحي والوجدان الدينى ليتعلموا مبادىء الحق والخير والجمال، وليدركوا أن ثمة مثلا أخلاقية عليها تنظم حياة الناس وتخلع عليها كل معناها، وحتى يفطنوا الى انه لا بد من العمل على صيانة الشخصية الانسانية من اخطار التقدم الصناعي اللاإنساني، وحماية الحضارة البشرية من جنون الحياة الآلية المادية .

* كما أقول لهم أيضا: اذا كان من شأن العلوم أن تعرفنا ما هو (الحق) فان من شأن الآداب ان تكشف لنا عما هو (خير).

* ولذلك .. ومن أجل تحقيق «الخير» في افكارنا ووجداننا دعونا وندعو الى (الالتزام) في ادبنا السعودي كمرحلة اولى، ثم إليه في الأدب العربي والاسلامي اجمع.

الالتزام واجب في الأدب والفن.

عقدت مجلة «الرابطة» التي تصدرها رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة

في عددها الصادر في شهر ربيع الاول ١٤٠٧هـ ندوة خاصة «بالأدب الاسلامي» حشدت لها أقلام نخبة من الادباء العرب كان من بينهم عدد من اساتذة الجامعات العلمية، وقد تحدث المشتركون عن ضرورة الالتزام في «الأدب» مع اختلاف في العرض والاسلوب - وتذكرت - بعد قراءتى لأقوال المتحدثين الفضلاء - انى سبق ان جادلت أحد الأدباء في هذه القضية ... قضية «الالتزام في الادب العربي» قبل نحو اثني عشر عاما عندما دعيت الى الملتقى التاسع للفكر الاسلامى في الجزائر سنة ١٣٩٥ هـ وكان من بين المتحدثين هذا الأديب فقال خلال محاضرته عن الادب والشعر والفن : إنه ينبغى ألا يكون هناك في ممارسة هذه الفنون التزام بالمبادىء الاخلاقية، ويجب ان يعطى الأدباء والشعراء والفنانون حرية مطلقة فيما يتحدثون او ينظمون من شعر او يغنون من ألحان» الخ .

وكان لي قبل ذلك بنحو عشرين عاماً عندما كنت سكرتيراً لتحرير جريدة «البلاد السعودية» رأي نشرته في هذه الجريدة ادعو فيه الى «الالتزام» الاخلاقي في الأدب والشعر والفن.

واتفق لي أن اقرأ بعد ذلك آراء ونظريات - المفكرين غير المسلمين - تدعو الى هذا المبدأ نفسه.. مبدأ الفن للحياة أو للمجتمع، وليس لمجرد الفن وأهوائه وشطحاته:

* افلاطون - مثلاً - نجده يربط الفن بالمجتمع، ويفرض على الفنان بعض الالتزامات أمام الجماعة التي ينتسب اليها.

* لامارتين يقول: إن مهمة الشاعر هي التعبير عن اسمى الحقائق، وأرفع المشاعر وأعمق الافكار.

* وفيكتور هيجو يقول: قد يكون الفن للفن جميلاً، ولكن اجمل منه أن يكون الفن للتقدم،

* دوماس الكبير يقول: لا بد للفن من أن ينشد الكمال الاخلاقي، والمثل الاعلى، والإصلاح الخلقي والفائدة العلمية.

ويقول الدكتور إبراهيم زكريا إبراهيم في مجلة «قافلة الزيت» السعودية - صفر ١٣٩٦هـ : لقد ذهب الرومانيون أنفسهم الى أن الأدب ليس تسلية فردية، بل هو رسالة في خدمة الإنسان والمجتمع والشعب، وكانت الدعوات الممهدة لظهور دعوى الالتزام في الفن بمثابة أصداء لبعض الدعوات الاصلاحية والاخلاقية التي نادى بها فلاسفة القرن التاسع عشر من أجل ربط الفن بالمثل الأعلى وتوثيق العلاقة بين الأدب والاخلاق، وقد نجم

في أيامنا هذه عن رفض المعاصرين للنزعات الجمالية المتطرفة والاتجاهات الفنية الحرة : ميل واضح الى الاهتمام بالقضايا الاجتماعية العامة والمشاكل الانسانية الخطيرة، حتى يكون الفنان او الاديب شاهداً لعصره او شاهداً عليه.

ولذلك كان عجبنا من صاحب رأي: «عدم الالتزام» بالغا، واستنكارنا لرأيه عظيما. إذ إن العرب والمسلمين اليوم أحوج مايكونون إلى أدب وفن يلتزمان بأخلاق العروبة والاسلام، ويهتمان بمصالح المجتمعات العربية والاسلامية وتقدمها نحو الأمثل والأفضل .

ومما قلته في حواري عن ضرورة الالتزام في الأدب والفن تعقيبا على رأى الأديب المعارض إن الصحافة في عصرنا قاسم مشترك بين الأدب والفن، فلماذا تحرص بعض مجلاتنا وصحفنا على عدم الالتزام الاخلاقي فيما تكتبه وما تنشره من أخبار مثيرة، وصور خليعة... عن الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات، من اجل اجتذاب انظار الشباب وأفكارهم وقلوبهم، وإفسادها وإبعادها عن مكارم الاخلاق وشغلها عن عزائم الامور.

* حبذا لو التزمت صحافتنا بمكارم الاخلاق لتعين شبابنا من الجنسين على تحقيق الصلاح والنجاح في يومهم وغدهم، وفيما يدرسون من علوم، وما يؤدون من وظائف.

وقبل أشهر معدودات انعقد مؤتمر لوزارات الاعلام في الدول العربية والاسلامية، وتعاهد المجتمعون في قراراتهم وتوصياتهم في ختام المؤتمر: أن تكون اذاعات الدول الاسلامية ـ عربية وغير عربية ملتزمة بالمنهج الاسلامي سلوكاً واهدافاً فيما تقدم من برامج واخبار وتعليقات .

* ولكن هل يعنى ذلك العهد بالاستقامة على مبادىء الاسلام واخلاقه في اذاعات البلاد الاسلامية ـ: تبديلا وتحويلاً للأوضاع القائمة فعلاً في هذه الاذاعات، واصلاحا لمفاسدها، وتقويما لانحرافاتها وتصحيحا لأخطائها؟ ثم استمراراً على الوضع ـ الجديد ـ الموعود بكل تبديلاته واصلاحاته؟

ان الالتزام بالاسلام نتيجة هذه الاذاعات التي تقول إنها اسلامية احاديث وتمثيليات واخباراً وتعليقات في موضوعات إسلامية، دون ان تمتنع في الوقت نفسه عن تقديم ما يهدمها، ويشغل المستمعين عنها بأحاديث وتمثيليات وأخبار وتعليقات وأغان وقصص لاتمت الى الإسلام بأدنى صلة، وتناقض ما جاء به من مكارم الاخلاق.

* فهل تلتزم الاذعات الاسلامية

بألا تقدم لمستمعيها أى حديث او اغنية او تمثيلية أو خبر يتنافى مع مكارم الاخلاق من صدق وامانة وحياء وعفة ؟

وان تستبدل بواقعها وضعاً جديداً رشيداً تقدم فيه للمستمع الخبر الصحيح، والعلم النافع، والثقافة الشافية، والتمثيلية المسلية الواعظة في وقت واحد وموضوع واحد ... والأنشودة المريحة للقلوب والأعصاب دون ان تثير غريزة، او تبعث شهوة او تعين على إثم ؟

ومن عجائب المصادفات أن المجلة نفسها ـ أي مجلة الرابطة ـ نشرت في سنة ١٣٩٤هـ مقالاً لأديب آخر يرى عدم «الالتزام» في الأدب.

وقد حاول هذا الأديب في مقاله ان ينكر ضرورة الالتزام في الأدب، وضرب مثلا منكرا بالماركسية التي تفرض الالتزام على الفكر والأدب وعلى الادباء والمفكرين.

يقول (هل من الضروري ان يقوم أدب ملتزم ؟ وثقافة ملتزمة ؟ هل من الضروري ان تكرس هذه المعارف لخدمة هدف أو مساندة فكرة ؟.

هذا ما يؤكده الماركسة وأضرابهم من فرق اليسار الملتزم .. فالأديب والمفكر والفنان: مدعوون جميعا أن يلزموا انفسهم بقضايا بعينها، وأن يعملوا على خدمتها من خلال أدبهم... وعلومهم وفنونهم..

فالاديب الملتزم إنما يضع أدبه أو فكره في خدمة عقيدة أو إعلاء مذهب، وهو يؤمن بهذه العقيدة أو ذاك المذهب في حدود تصوراته، ونطاق قدراته. وربما كانت هذه التصورات والقدرات صائبة، وربما كانت خاطئة فلماذا يحمل الأدب او الثقافة نتائج تقديراته اذا ما كبت عن الصواب ؟... ولماذا ينقل للآخرين ادباً او ثقافة لا تمثل سوى قناعته هو، ونظرته هو، لعقيدة معينة او مذهب معين ؟

إن الأدب والثقافة ليست وسائل تبليغ دعوة بقدر ما هي الوان من المعرفة لها كيانها الذاتي وضوابطها الفنية !

فالادب تعبير رفيع عما تجرى فيه الحياة بحلوها ومرها، بآلامها وآمالها، قد يتخذ الاديب فيها موقف الرفض أو موقف التأييد ... ولكن التأييد او الرفض يبقي موقفاً عقائدياً او مذهبياً لايمس التركيب او المضمون الفني) وهذا الأديب هنا يقلد اديبا كبيرا في دعوته لاعتناق الحضارة الغربية المادية بشرها وخيرها، وحلوها ومرها !!.

(وقصيدة شعر جيد في مدح طاغية تبقي أثراً خالداً من الوجهة الأدبية. وإن ظلت موقفا مرذولاً من الوجهة العقائدية؟!!

وواقع الامر أنه لا تلازم بين الأدب والثقافة وبين الالتزام العقائدي فلكل منهما غاية فإذا كان من الممكن التقاؤهما على هدف فإن هذا التلاقي ليس ضروريا، وليس حتميا ـ والادب اذا لم يكن تعبيراً رفيعاً عما تجري به الحياة من الوان المواقف الانسانية فلن يكون شيئاً آخر سوى (ادب سياسى) يعكس رأي فريق من الناس في شؤون الجميع.

والأديب الذى يعمل على ترويض الأدب لما يعتقد، وارغامه لما يريد لن يكون اديباً... ولن يسمى ادبه ادباً مهما خلع عليه من صفات ومهما ادخل عليه من حلو اللفظ ورواق المعنى).

هذه بعض فقرات من المقال المشار إليه تبين إنكار كاتبه لمبدأ (الالتزام) في الأدب والثقافة، وأنا خالفه في وجهة نظره وقد ألقيت محاضرة عن ضرورة الالتزام لأدبنا السعودي أولاً، ثم العربي والاسلامي ثانيا ـ اقتطف منها هذه الفقرات:

*قلت: لكى تتكامل صورة الشخصية الممتازة المستقلة لأدبنا العربي ينبغى أن نأخذ بمبدأ (الالتزام) واذا كان الالتزام في الأدب واجبا فكريا على الآدباء العرب جميعا،فهو على السعوديين بصفة خاصة أوجب.

● فنحن هنا في مهبط الوحي الإلهي، ومنطلق الرسالة المحمدية الاسلامية الراشدة الخالدة، والتي جاءت إلى العالم نوراً وهدى لافكاره ووجداناته واخلاقه..

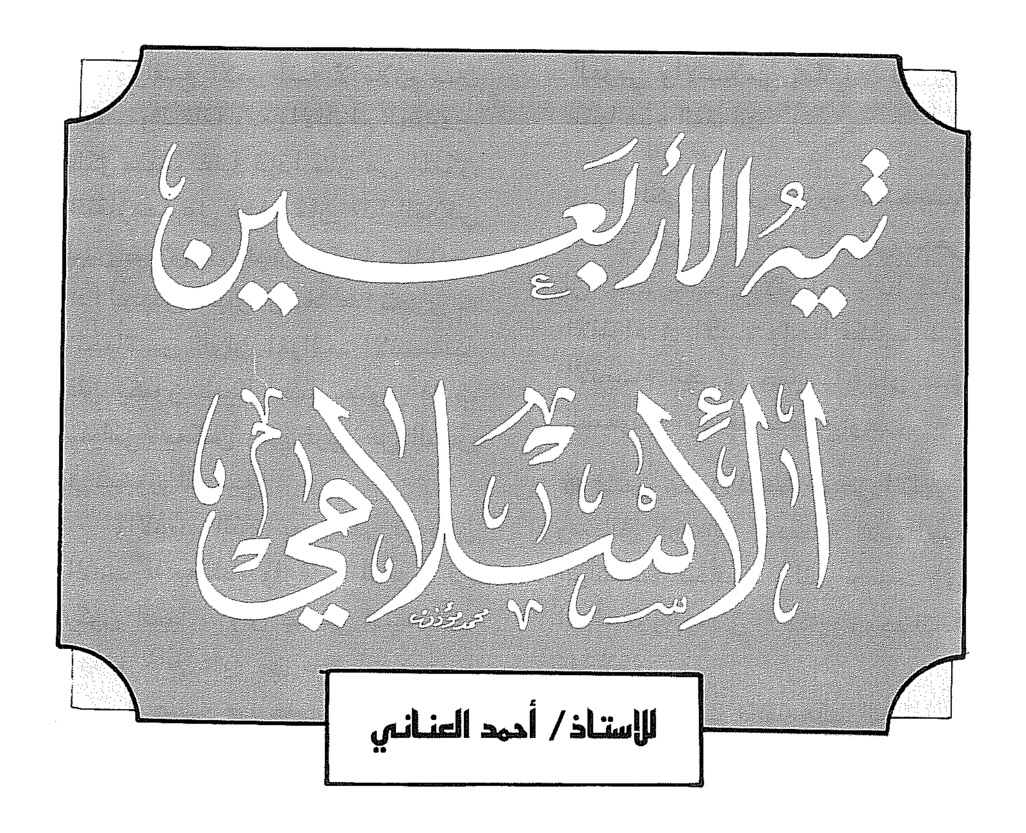
● وإذا كانت المجتمعات العربية والاسلامية ـ اليوم ـ لا تنتج ادباً اسلامياً خالصاً، فان علينا نحن أدباء هذه الديار المقدسة أن نكون (ملتزمين) فندعو بأفكارنا واشعارنا وقصصنا الى إيجاد هذه المجتمعات المفقودة....

أحمد جمال:

● **يدعو إلى عقد مؤتمرات للأدباء الاسلاميين لمواجهة أخطار الأفكار والفلسفات الملحدة.**

ويتساءل:

● **هل تلتزم الاذاعات الاسلامية بألا تقدم ما يتنافى مع مكارم الأخلاق؟**



للاستاذ / أحمد العناني

● أعداؤنا يحاربون الشيوعية لكنهم في الوطن العربي الاسلامي يرحبون بها ويدعمونها .

(١)

يـزيد قليـلا على الأربعـين سنـة هـذا المشهـد الذي تسترجعه الذاكرة من كوى الماضي، فأين من وضـوحه، وحقيقة صدقه مايمكن أن تصنعه الحواسيب، وأجهزة التخزين التي تستعيد المعلومات المختزنة من قديم الأيام كأنني عيانا أرى الآن تلك الوليمة التي أعدت لعديد من ضباط مصر وضباط المتطوعين من المجاهدين.. كان جيش مصر النظامي يمتد في منطقة غزة ـ المجدل. أما المجاهدون فقد مدوا للجهاد ذراعاً على ميمنة الجيش النظامي تمتد

من الخليل الى بيت لحم، ومن هناك الى بيت صفافا جنوبي الأحياء العربيــة في القدس الجــديدة.. وكــان متطوعــة المجاهدين من السودانيين يرسون قدمهم هناك،فلا والله مازحزحتهم كل أسلحة أوروبا وتشيكوسلوفاكيا،التي كانت مــوفورة للأسـرائيليين وفـرة الحجارة اليــوم في أيــدي البواسل من أهل الانتفاضة .

كان الجو متوترا فكان أولئك النفر الجادون من أبناء مصر يبددون وحشة ذلك الجــو الكئيب بالنكتــة المــرحــة، ينخرط فيها بعضهم ويضحك لها ملء شدقيه ويبتسم آخــرون .. الأسلحة كــانت قليلة، والمخذلون لجيش مصر من خلفــه كثار ، وأخبــار الاسلحــة الفــاســدة مــاتــزال همســا يتــداوله النــاس.. والهدنــة الهشة السخيفــة التي فرضت على العرب صيف ١٩٤٨ كــانت قد بــدأت تتحول إلى خــديعة كبرى، فقد كانت دول أوروبا الشرقية تجتهد ليل نهار في إنشاء جيش خطير لاســرائيــل، وكــانت تسلحــه بكــل وسيلة .. والعــرب حــائــرون ولكنهم يحسون بأخطار وشيكة مقبلة ..

ولم تلبث الأمور أن جاءت بأسوأ مما تصور المتشائمون فقــد شنّ على القوات المصرية هجوم معزز بأحدث الاسلحــة والطائرات ، واكبــه هجوم مماثل على القوات السودانية المتشبثة بمــواقعها جنــوب القدس، وأسفــرت الأمــور عن قطع مــواصلات الجيش المصــري ، وتــطويق فــريق منهــا في الفالوجة وعراق المنشية بــين المجدل وبيت جبرين .

في تلك الظروف المــوحشــة كــانت القوافل تخرج بجنح الليل من المواقع الجبليــة ولاسيما معسكــر حلحول ، وكان المجاهدون يستبسلون في انقاذ المحــاصرين في الفــالوجة بــوســائــل عمــادها الشجــاعة الفــذة والايمــان الراســخ.. وكــان الأهــالي يعــززون جهودهم ويشاطرونهم سائر مساعيهم وثبتت قــوات سيــد طه في مــواقعهــا المحــاصــرة وثبت الســودانيــون من متطوعة المجاهدين ثبــات الأبطال في خــطوطهم في بيت صفافــا التي ألقي عليها جبال من الرصــاص والقنابــل دون جدوى.. فأين تلك الصورة من المودة واجتماع القلوب مما انتهت إليه الأمــور مــن العــداوة بــين اولئــك المخلصين من شباب المسلمين ؟!

● إن أفدح مصيبة أحاقت بالمسلمين في هذا القرن العشرين ، هو تمرير خدع الاستعمار تحت ستار الشيوعية التي يروجون لها عندنا بأنها وسيلة الانقاذ .

(٢)

صورة حلوة تعيدها حواسيب العقل من الشعور الباطن بعد أربعين سنة سبقتها في فلسطين أحداث وتبعتها أحداث يمكن تلخيص العبرة منها في بضع نقاط أهمها :

أولا : أن أعداء الامة الاسلامية يعوّلون منذ قرنين من الزمان على عامل تقسيمها وتبديد وحدتها كأخطر سلاح بأيديهم .

وثانيا: انهم يعوّلون على نزع فتيل الاسلام من الصدور ومحاولة القضاء على كل فاعلية له وإزاحته والحضارة الاسلامية عن مسرح الاحداث من الجذور .

وثالثا : ان اهم ما يهمهم في تحركات المسلمين أن يظلوا محرومين من ثمرات العلم التطبيقي والصناعات الحديثة، وأن تتسع الشقة بين ما يتمنون ومايستطيعون، وبالتالي بين مايقولون ويعملون ، وان يكفروا بقدرة الاسلام على التحديث .

ولقد نسي المسلمون مع بالغ الأسف أحداث ثلاثمائة سنة في آسيا، وما واكبها من حروب طاحنة شرسة انتهت بدمج «عالم» بكامله من المسلمين في امبراطورية القياصرة ولاحقا في دولة الشيوعيين الاتحادية..

ولما كان أقطاب الحركة الشيوعية الأوائل هم من اليهود ـ وحسبك ان تعلم ان ثلاثة من خمسة الأعضاء في أعلى مجالس السوفييت الأولى كانوا يهودا وان زوجتي الاثنين الباقيين لينين وستالين كانتا يهوديتين.. لذلك فقد تم الانتقام من المسلمين وبخاصة في القرم حيث رحل بضعة ملايين منهم عن وطن آبائهم وأجدادهم وكذلك جمهوريات القفقاس وغيرها.. وإقرارا بالحق فإن الذين عوقبوا أيضا لم يكونوا من المسلمين وحدهم وإنما اتخذ اليهود من الشيوعية ستارا للانقضاض على كل أعدائهم من المسيحيين الذين كانوا يتصدون لهم في عهد القيصر نقولا الثاني بخاصة .

لم ينس المسلمون تلك الاحداث وحدها وإنما نسوا ملايين الجثث من قتلى العوائل والاطفال المسلمين في جمهوريات البلقان ولاسيما بلغاريا

واليونان.. وبهرت الكثيرين منهم حكايات الوجه الجديد للعدو القديم .

بهر كثير من المثقفين والناس بكل الحكايات التي تروّج عن الموقف الشيوعي العالمي، وتحت ستار ذلك الانخداع أتم المستعمرون الغربيون منجزات سهّلت لهم. أولا: تمزيق وحدة الصف العربي الاسلامي في فلسطين.. فالذين عاشوا تلك الحقبة يذكرون لا ريب كيف بدأ الانتداب البريطاني عام ١٩٤٤م غيرته على العرب بفتح ماسماه بالنوادي الثقافية التي كان الشيوعيون وراء تنظيمها وتوجيهها وتمويلها .. والتي أدت مهمة واحدة هي تفريق جبهة المثقفين المسلمين وإغواء ضعاف النفوس للتحول الى شيوعيين، وقد تحول القدامى والمستجدون الى مشككين بالاسلام والمسلمين.. وكان ذلك هو الرد الصامت المخادع المؤثر لانتعاش حركة الجهاد والمجاهدين ونظرتهم الى فلسطين كمشكلة اسلامية افتعلها المستعمرون الصليبيون مستغلين أساطير بعض توجهات الخياليين من مضطهدي الاشكناز في اوروبا الشرقية، وعملاء الرأسمالية الغربية في بريطانيا وفرنسا بخاصة .

ثم عاد المستعمرون ثانيا إلى استعمال نفس هذا السلاح الشيوعي لتمزيق وحدة الشعب السوداني والشعب الأفغاني والشعب اليمني، وإزاء حركة الوعي الاسلامي الزاحفة المباركة ماتزال نفس المحاولات مستمرة بكل عنفوانها وبدعم من الغرب أكيد لها، ومن أغرب الغرائب أنهم ينشئون مؤسسات ضخمة وينفقون الأموال بلا حساب، ويستخدمون من اليهود في اوروبا الشرقية وروسيا أصنافا من العملاء ويوجهون جهاز دعاية جبار ضد الشيوعية، وينازلونها في أمريكا الوسطى والجنوبية لكنهم في الوطن العربي الاسلامي يرحبون بها ويدعمونها وما من قصد وراء ذلك إلا القصد الأشعبي الحاقد للاستعمار الصليبي المتغيّر الوجوه .

● كل أعداء الاسلام يريدون أن ينبهر المسلمون بشيء غير الاسلام يؤمن لهم العدل ، ويمنيهم بالارتقاء ، ولن تكون النتيجة إلا فقر الجميع وتدميرهم وتمكين الصهيونية .

(٣)

إن الشواهد على هذه المآسي الماثلة في حياتنا لا يعمى عنها إلا كل غائب البصيرة، فاقد الحسّ.. أليس واضحا لكل ذي عينين كيف سُلح الفريقان المقتتلان في أفغانستان لكي لا يُبقي المختلفون على أثر من آثار الاعمار، ثم إن كل ذي عقل يعرف من يتولى كبر الحملة على ثقافة الأمة وذاتيتها وروح حضارتها .. ان أفدح مصيبة أحاقت بالمسلمين في هذا القرن العشرين هو تمرير خدع الاستعمار تحت ستار الشيوعية التي يروجون لها عندنا بأنها وسيلة الانقاذ، وآية الوعي الواضح لتنظيم مساعي التقدمية والمنجزات العلمية والوطنية.

لقد آن للمسلمين أن يعوا على المستوى الشعبي الشامل أبعاد هذه الأكاذيب المدمرة، والمفتريات الحاقدة.. فالالحاد هو الأرض القفر التي يستحيل ان تنتج غير حصاد الشوك والتمزق والفقر والدم .. وإن الذي يقصده كل أعداء الاسلام مجتمعين أن ينبهر المسلمون بشيء غير الاسلام يؤمن لهم العدل، وشيء غير الاسلام يمنيهم بالارتقاء والتقدم.. والنتيجة الوحيدة هي فقر الجميع وتدميرهم وتمكين الصهيونية وأسيادهم من مصيرهم الحضاري كله .

والآن علينا ألا ننساق بسذاجة وراء أحدث صور هذه الدعايات الماكرة ومنها الكلام الكثير الذي يقال عن «التعددية» وهي في حقيقة أعماقها مجرد استنواق من المسلمين لقبول حرية التحرك للكفر والإلحاد والتهتك في ديارهم والسكوت عليه بحجة الحاجة للتسامح، ولعنصر مشترك مقبول بين ولدى كل الحضارات.

ولو سألهم سائل: لم إذن تطردون طالبات جامعيات مسلمات لمجرد أنهن يرتدين اللباس الشرعي الاسلامي صراحة كما حصل في فرنسا وبوسائل أشد مكراً في بريطانيا وألمانيا وغيرهما كثير؟

لِمَ تعترفون بكل دين له أدنى أقلية في بلادكم ولو كان دينا وثنيا وترفضون أن تعطوا اعترافا بالاسلام دون ملايين من الأقليات التي تحيا بينكم؟ ولِمَ هذه الحملة على الاسلام؟ ومناصرة كل صوت مأجور يجدّف عليه وحمايته من قبل أعلى المصادر الرسمية عندكم؟

هل الحرية هي تمزيق ملاءة الاسلام في داره باسم الحرية، وخنق كل متكلم باسمه عندكم والترحيب بكل معتدٍ عليه .

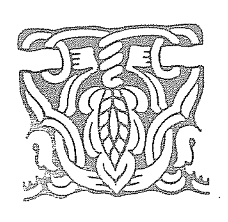
● العناني يقول لأعدائنا دعاة الحرية :

هل الحرية هي تمزيق ملاءة الاسلام في داره باسم الحرية ، وخنق كل متكلم باسمه عندكم ، والترحيب بكل معتد عليه ؟

(٤)

وأخيرا فإن على المسلمين أن يتوجهوا توجها إيجابيا حيال هذه المؤامرة القديمة المتجددة.. توجها سداه إصلاح قلوب الناقمين من المثقفين المحرومين إلا بعض العتاة من المخزيين الذين تمكنت فيهم عقيدة الالحاد التي صنعها دهاقنة اليهود وهم الآن يحلون عقدها وينثرون أساساتها في كل اوروبا .. إن علينا أن نخرج من تيه هذه الاسطورة التي خدعتنا أربعين عاما .

نحن الآن في دور مكة الدفاعي ولم ندخل بعد دور المدينة ، وعلينا أن ننزع أظافر وحوش الفساد والتمزيق بكل حكمة وبمنتهى الهدوء .. هذا ونسأل الله تعالى ان يدخل الوعي الاسلامي مراحل أعمق وأكثر تقدما وتفكرا وحكمة.. والله ولي التوفيق ولن تطفىء أفواههم نور الله أبدا .. وهو القوي العزيز .



مائدة القارىء

من آداب الحج

قال تعالى: «**الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب** ».

الآية ١٩٧ من سورة البقرة

حكمة فرض الحج

قال الماوردي في أدب «الدنيا والدين» تحت هذا العنوان:-

ثم فرض الحج، فكان آخر فروضه، لأنه يجمع عملا على بدن، وحقا في مال، فجعل فرضه بعد استقرار فروض الأبدان، وفروض الأموال، ليكون استئناسهم بكل واحد من النوعين، ذريعة إلى تسهيل ما جمع بين النوعين. فكان في إيجابه تذكير ليوم الحشر، بمفارقة المال والأهل، وخضوع العزيز والذليل، في الوقوف بين يديه، واجتماع المطيع والعاصي، في الرهبة منه، والرغبة إليه، وإقلاع أهل المعاصي عما اجترحوه، وندم المذنبين على ما أسلفوه، فقلَّ من حج إلا وأحدث توبة من ذنب، وإقلاعا من معصية.

ثاقب لؤلؤ

ألقى بشار بن برد قصيدة أمام المهدي، وعنده يزيد بن منصور، خال المهدي، وبعد أن فرغ من قصيدته،

قال يزيد لبشار: ما صناعتك؟

فقال بشار: أثقب اللؤلؤ.

فقال له المهدي: اتهزأ بخالي؟

فقال: ياأمير المؤمنين، ما يكون جوابي وهو يراني شيخا أعمى أنشد شعرا. فضحك المهدي وأجازه.

لغتنا

يقال لما يضرب بمؤخره - كالزنبور والعقرب - لسع.

ولما يقبض بأسنانه - كالكلب والسبع - نهش.

ولما يضرب بفيه-كالحية - لدغ.

اغسل ذنوبك

عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما راح مسلم في سبيل الله مجاهدا، أو حاجاً مهلاًّ، أو ملبيا إلا غربت الشمس بذنوبه، وخرج منها» رواه الطبراني في الأوسط.

هون على نفسك

إنما الدنيا فناء … ليس للدنيا ثبوت
إنما الدنيا كبيت … نسجته العنكبوت
كل ما فيها لعمري … عن قليل سيفوت
ولقد يكفيك منها … أيها الطالب قوت

من قل صدقه قل صديقه

الكذب جماع كل شر، وأصل كل ذم لسوء عواقبه، وخبث نتائجه، لأنه ينتج النميمة، والنميمة تنتج البغضاء، والبغضاء تئول إلى العداوة، وليس مع العداوة أمن ولا راحة، ولذلك قيل: من قلَّ صدقه قلَّ صديقه .

أخوك

قال الحكيم : ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الشجاع عند الحرب، والحليم عند الغضب، وأخوك عند حاجتك إليه.

حكمة

الصبر مرّ لا يتجرّعه إلا حر.



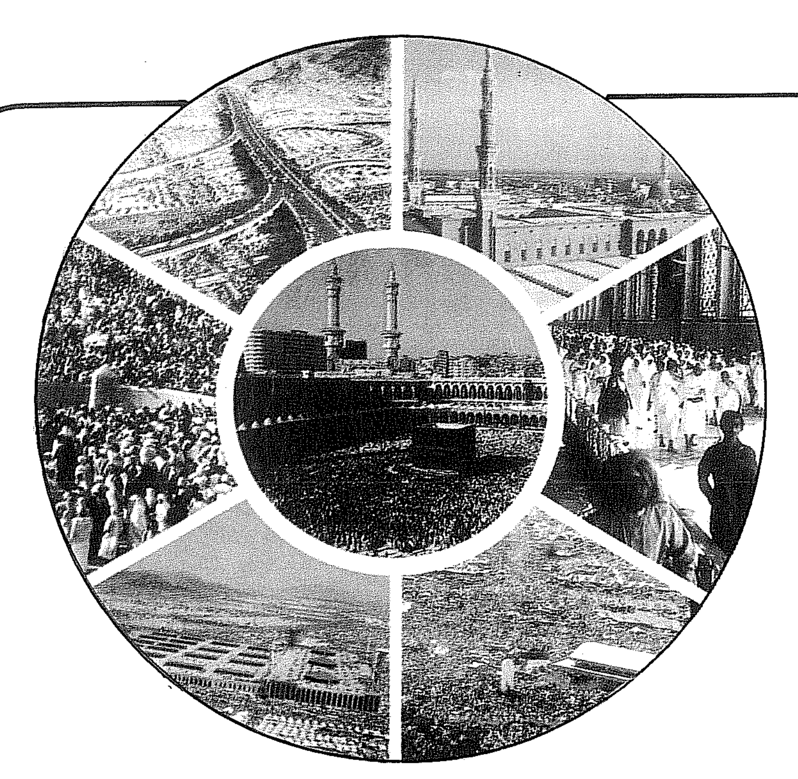
للاستاذ : رشاد محمد يوسف

بـوركـت يـاأم القـرى مـن دار — تهفـو إليـك مشـاعـر الأطهـار
بـوركت يـوم دعـا الخليـل خليله — أن يـجـعـل اللقـيـا بـأكـرم دار
ومضى ليـرفع في القـواعـد عـالياً — ليـكـون خـير مـثـابـة ومـزار
وتقـام بـاسم الله فـيـه فـرائض — ومـنـاسـك فـيـاضـة الأنـوار

***

بـوركـت يـادار النبيّ ومـهـده — وأحـب أرض الله للمـخـتـار
محـراب نور الله مذ صدحت بـه — للوحي ألسنـة الهـدى في الغـار
وانسـاب في الآفاق صوت محمد — بـالبـر والتـقـوى وبـالإيـثـار
نـور عـلى نـور يشف وضـاءة — ويـفيض بـالنـفحـات والأسـرار
عـرفات يـزخـر بـالوفـود وزمـزم — والبـيت يـرفـل في أجـل سـتـار
من كـل فـج قـادمـون قـوافـلا — يـستـعـذبـون مـرارة الأسفـار
يـرتـج قلب الأرض من تكبيـرهم — فـيعـانـق التـكـبـير بـالإكـبـار
تـزهو أسـارير السمـاء لصـوتهم — يـنـداح كـالألحـان في الأوتـار
هجروا الحمى والأهل، في أعطافهم — شـوق إلى روض الهـدى المعـطار
تـركـوا ملذات الحيـاة تـعـفـفـا — وتـقـربـا للواحـد... القـهـار
رفـعـوا إلى الله الأكف ضـراعـة — وتـعلقـوا بـالبـيـت والأسـتـار

***



لبيك لبينا نداك تضرعاً ... للملتقى في صحبة الأخيار
لبيك لبينا نداك تقرباً ... للتوبة الكبرى من الغفار
لبيك لبينا نداك تطلعاً ... لمفازة من جنة وثمار
لبيك لبينا وطال دعاؤنا ... وحلا وطاب الشدو في التكرار

***

بوركت يا أمَّ القرى جَمّعْتِهِمْ ... في خير مؤتمر وخير جوار
فالحج مؤتمر العوالم كلها ... أبناء خير عقيدة وشعار
والحج جوهر وحدة تعلو على ... عصبية الألوان والأسوار
ياليتنا والبيت في وجداننا ... أمل القلوب وقبلة الأنظار
نصحو على صوت الحجيج بمكة ... ونعود عود الإخوة الأبرار
مستغفرين الله في أسحارنا ... ومسبحين الله كالأطيار
متعاونين على المحبة والتقى ... كتعاون الأحباب والأنصار
حتى يعود المجد فوق ربوعنا ... ويعود صوت العزة الهدار

جهود وزارة الأوقاف في مكافحة الأمية

محمود وزاني

استطلاع / خالد بو قماز

تصوير / عبدالرحيم ابو شمالة

تعتبر الأمية من أهم أسباب تخلف الأمم لأنها تعطل الطاقات وتبدد القدرات ولذلك سعت الدول بشتى الوسائل إلى القضاء على هذه الظاهرة عن طريق إنشاء معاهد التعليم في مراحلها المختلفة محاولة منها لرفع نسبة المتعلمين فيها.

ومن الملاحظ تفشي ظاهرة خطيرة تعاني منها كثير من المجتمعات الاسلامية في الوقت الحاضر وتتمثل في انتشار الجهل بقواعد الدين وأسسه حتى شملت كثيراً من المتعلمين من أصحاب الشهادات ، وكبار السن يشكلون أكبر نسبة من ضحايا هذه الظاهرة بسبب بعض الظروف التي حالت بينهم وبين الحصول على قسط كاف من التعليم.

ومن أجل إعطاء هذه الشريحة من المجتمع حظها من التعليم قامت دولة



الكويت بإنشاء العديد من مراكز مكافحة الأمية ولوزارة التربية جهود مشهودة في هذا المجال كما قامت وزارة الأوقاف بواجبها في هذا السبيل فأنشأت دوراً للقرآن الكريم في كثير من مناطق الكويت تفرع عنها مراكز لمحو الأمية وخاصة في المجال الديني وبذلك فتحت مجالاً أمام من فاتهم التعليم الديني.

ولقد آتت هذه الجهود بفضل الله ثمارها فخرجت هذه المراكز المئات ممن أنهوا دراستهم بعدما استطاعوا اجتياز سنوات الدراسة وبذلك كسب المجتمع مواطنين متعلمين يخدمون دينهم وأمتهم.

إدارة الدراسات الاسلامية

لقد أنشئت إدارة الدراسات الإسلامية لتحقيق الهدف السامي والرسالة الجليلة التي تمثل الخط الأصيل لهذه الأمة ألا وهو توطيد الصلة بين العبد وخالقه عن طريق حفظه لكتاب الله عز وجل وتفهم معانيه واتباع أحكامه والدعوة إلى نشرها، ولم تترك الإدارة جهداً إلا وبذلته في شتى الوسائل عن طريق:

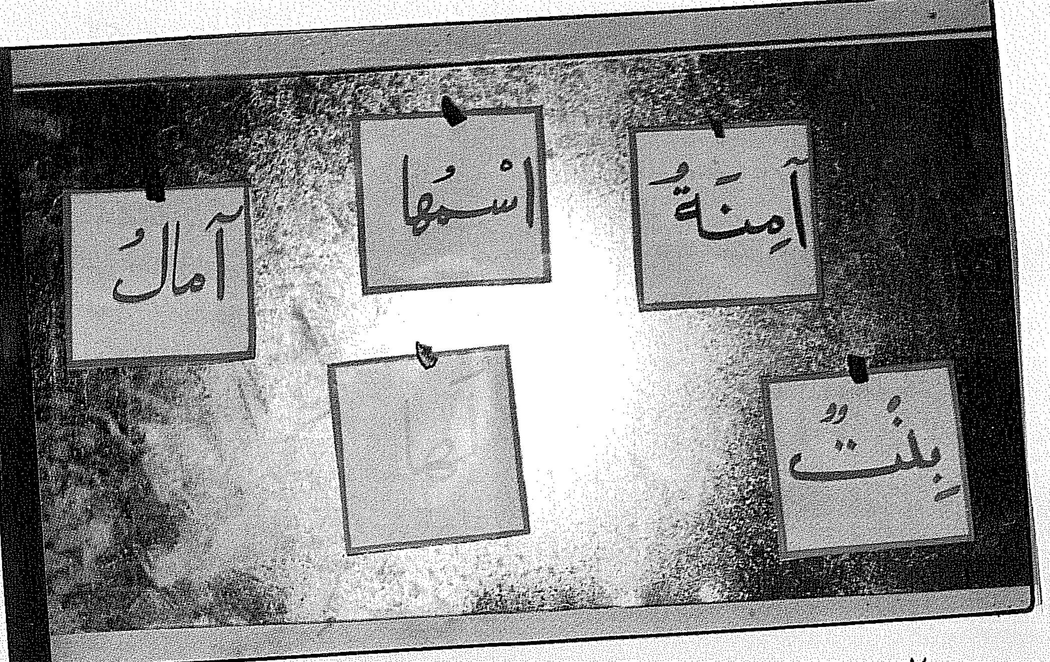
● إتاحة الفرصة أمام عامة المسلمين لحفظ كتاب الله والتزود بالثقافة الاسلامية
● فتح المجال أمام المرأة المسلمة لحفظ كتاب الله والتفقه في دينها
● الاهتمام بالناشئة والشباب بفتح مراكز حفظ القرآن الكريم
● تأهيل الكفاءات القادرة للقيام بأعباء الدعوة إلى الله عن فهم دقيق وعلم عميق بكتاب الله وسنة نبيه
● تمكين الأئمة والمؤذنين من حفظ القرآن الكريم وجودة ترتيله ومعرفة معانيه لتجعلهم أكثر عطاء وأقوى تأثيراً في نفوس المسلمين

وتشرف إدارة الدراسات الإسلامية على دور القرآن بما فيها من مراكز محو الأمية المنتشرة في أنحاء الكويت.

أهداف الدراسة في مراكز محو الأمية:

لقد وضعت وزارة الأوقاف أهدافاً سامية وغايات نبيلة من وراء إنشاء هذه المراكز وتتمثل فيما يلي:

ا- تنمية التقديس والحب لكتاب الله تعالى
ب - التمكن من إتقان حفظ القرآن الكريم وجودة ترتيله وفهم معانيه
جـ - معرفة بعض جوانب السيرة النبوية والفقه والأحاديث الشريفة
د- الإلمام بالقراءة والكتابة وبعض جوانب اللغة العربية





عدد مراكز محو الأمية وعدد الدارسين بها:

يبلغ عدد مراكز محو الأمية أحد عشر مركزاً موزعة توزيعاً جغرافياً يخدم أكبر عدد ممكن من مناطق الكويت المختلفة، وهي على قسمين:

قسم خاص بالرجال، وآخر خاص بالنساء

أما القسم الخاص بالرجال: فيقع في مناطق الفحيحيل والجهراء ومركز الرشاد بالسجن المركزي.

وأما القسم الخاص بالنساء: فيقع في النزهة والعمرية والخالدية والجهراء والفيحيل وفيلكا وبيان.

وتضم هذه المراكز نحو ألفين وسبعمائة دارس ودارسة، وبينهم من لا ينطق اللغة العربية

الصعوبات التي تواجه مراكز محو الأمية

تكمن الصعوبات التي تواجه برامج الدراسة في هذه المراكز فيمايلي :ـ

اـ عدم وجود مبان خاصة تابعة لإدارة الدراسات بوزارة الأوقاف

ب ـ تسرب بعض الدارسين والدارسات من الدراسة في أثناء مراحل الدراسة .

ج ـ صعوبة بعض المناهج على بعض الدارسين والدارسات في بداية الدراسة .

مكافآت الدارسين والدارسات:

ومن أجل تشجيع الدارسين والدارسات على الدراسة ورفع روحهم المعنوية وتقوية روح المنافسة والمثابرة لديهم تمنح الوزارة مكافآت مالية في نهاية كل عام حسب التقدير الذي يحصل عليه الدارس أو الدارسة وحسب نسبة الانتظام في الدراسة وهي:

ممتاز ١٠٠ دينار

جيد جداً ٧٥ دينار

جيد ٥٠ دينار

المقارنة بين مراكز محو الأمية في وزارتي الأوقاف والتربية

إن وزارتي الأوقاف والتربية تؤديان دورا بارزا نحو هدف واحد هو القضاء على الأمية، ولكل منهما جهودها المشكورة في هذا السبيل ولكل منهما طريقتها الخاصة حيث تعتمد المواد التي تدرس في مراكز محو الأمية بوزارة الأوقاف على العلوم الشرعية ومعرفة مباديء الإسلام أكثر مما يدرس في المراكز التابعة لوزارة التربية، كما أن مدة الدراسة في مراكز وزارة الأوقاف ست سنوات والدراسة فيها مسائية عدا مركز الفحيحيل للرجال فإن الدراسة فيه صباحية

التعاون بين وزارتي الأوقاف والتربية

لوزارة التربية جهود مشكورة في التعاون مع وزارة الأوقاف وبخاصة مراكز دور القرآن الكريم ويتمثل هذا التعاون فيما يلي:

ا- توفير المباني الدراسية

ب - توفير المدرسين والمدرسات للعمل بالتكليف في مراكز محو الأمية التابعة لوزارة الأوقاف

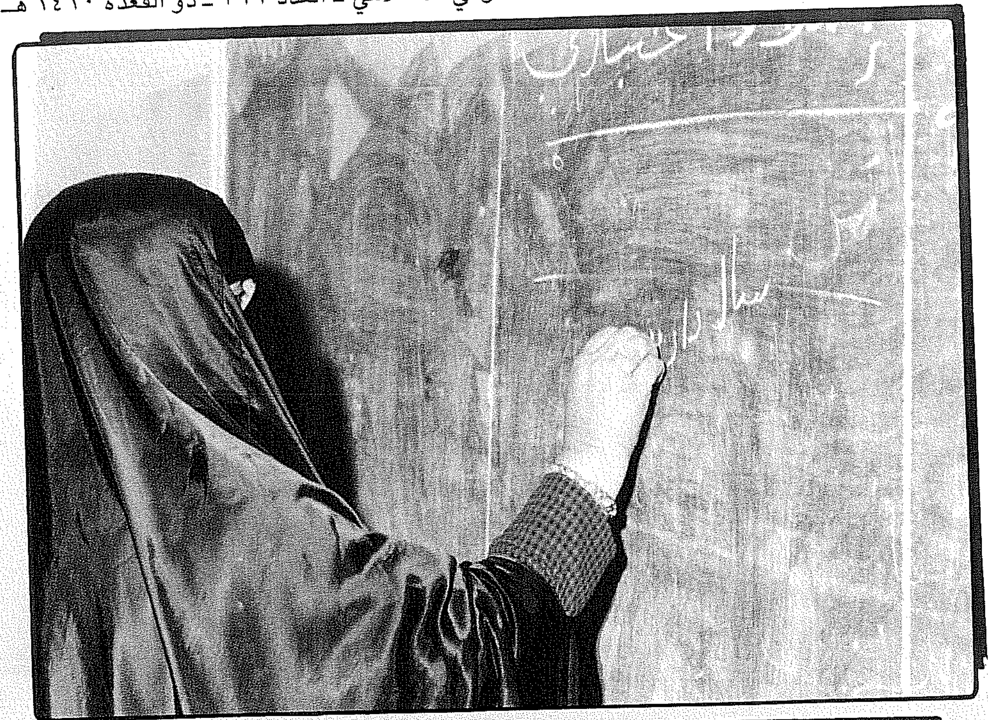
ج - توفير كتب القراءة والكتابة

د - الاستفادة من منهج القراءة والكتابة المعمول به في وزارة التربية

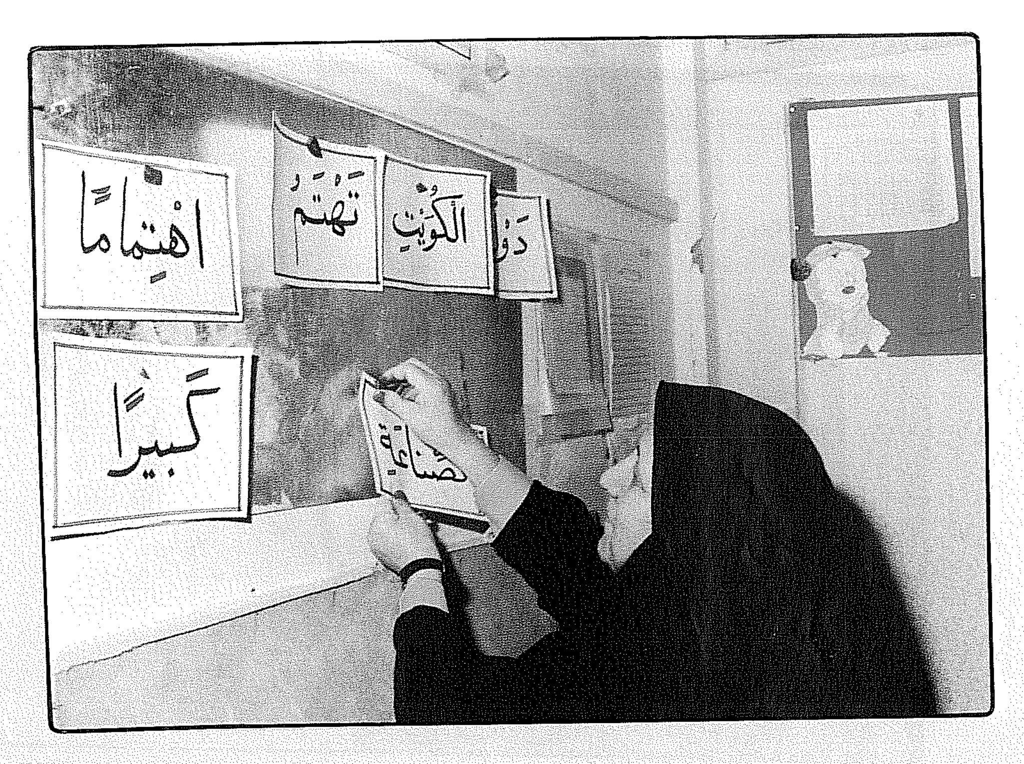
مركز العمرية

يقع مركز العمرية في منطقة العمرية ويخدم منطقة ذات كثافة سكانية عالية حيث يخدم العمرية والمناطق المحيطة بها كخيطان وجليب الشيوخ والفروانية ولقد أسس هذا المركز في عام ١٩٨٣ وبلغ عدد الدارسات فيه ثلاثمائة واثنتين وثلاثين دارسة يضمهن ثلاثة عشر فصلاً دراسياً وتتراوح أعمارهن ما بين الأربعين والسبعين عاماً

وفي اليوم المحدد لزيارة المركز وصلنا مع بدء الدوام حيث رأينا العديد من الدارسات وقد حملن كتبهن يتسابقن على الانتظام في







فصول الدراسة، وكان أولى من قابلناها المربية الفاضلة المشرفة على المركز السيدة «أم ناصر» والتي استقبلتنا بالترحيب والتكريم وأبدت استعداداً طيباً للإجابة عن كل ما يطرح من الأسئلة والاستفسارات التي تتعلق بسير العمل في المركز ومدى استجابة الدارسات للدراسة والأهداف المرجوة من وراء هذه الدراسة وغيرها من الأسئلة ثم قمنا بجولة في أرجاء المركز بصحبة السيدة المشرفة وزرنا العديد من الفصول حيث وقفنا على مدى إقبال الدارسات على تلقي العلم وحرصهن الشديد على الاستفادة من كل مادة تدرس، كما استمعنا إلى العديد من الدارسات وبخاصة كبيرات السن منهن وهن يحفظن القرآن حفظاً جيداً ويرتلن آياته ترتيلاً متقناً مراعي فيه أصول التجويد، وقد قامت بعض الدارسات بالقراءة من الكتاب المقرر قراءة متقنة كما قام البعض الآخر منهن بكتابة بعض الجمل على السبورة، وشاهدنا المعلمين والمعلمات يقدمون المادة بطرق تربوية مشوقة تعتمد على البساطة ومستعينين بالوسائل التعليمية الملائمة

المناهج ونظام الدراسة

نتيجة للظروف الأسرية للدارسات

ومسئولياتهن تجاه بيوتهن وأولادهن روعي أن تكون الدراسة ثلاثة أيام في الأسبوع هي السبت والأحد والثلاثاء وأن تكون الدراسة مكثفة بالمواد العلمية الشرعية حيث تنقسم الدراسة إلى ست مراحل دراسية تدرس فيها عشر وحدات دراسية كل أسبوع تشتمل على ما يأتي:

١ـ حفظ القرآن بمعدل ثلاث حصص أسبوعيا.

٢ـ التفسير بمعدل حصتين أسبوعيا

٣ـ الفقه .... بمعدل حصتين أسبوعيا

٤ـ اللغة العربية بمعدل ثلاث حصص أسبوعيا

يضاف إلى المواد السابقة:

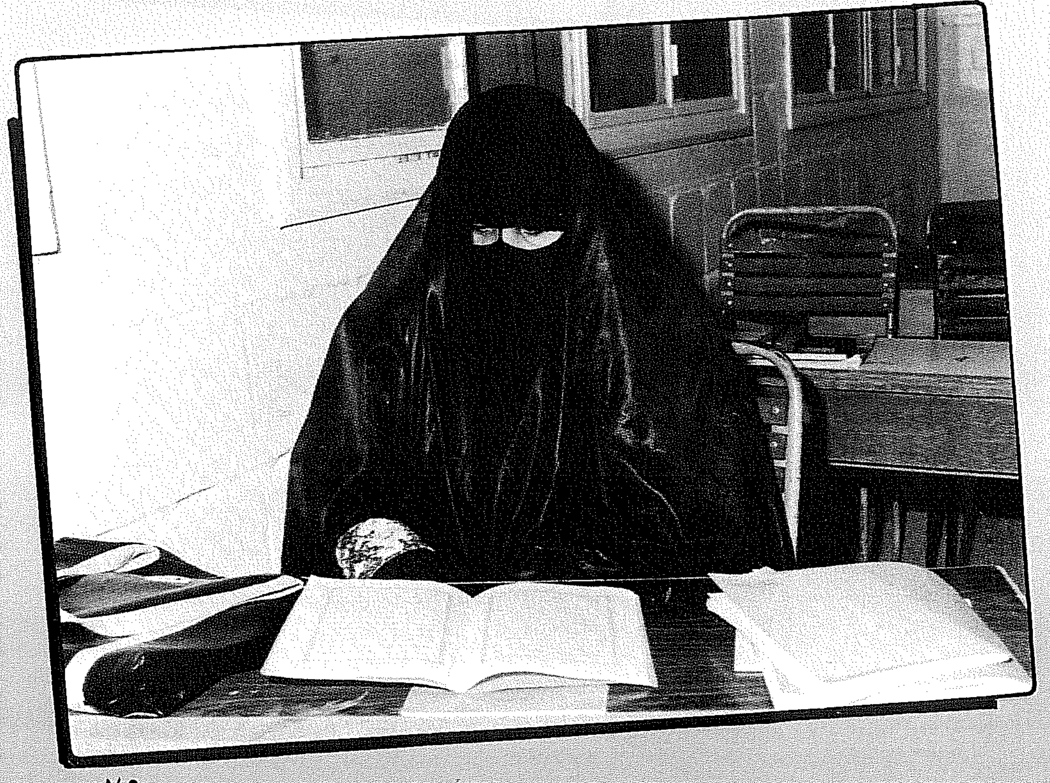
مادة السيرة بمعدل حصة واحدة اسبوعيا للصفين الثالث والرابع

أما الصفان الخامس والسادس فتضاف إلى موادهما

مادة السيرة أيضا ولكن بمعدل حصتين أسبوعيا

اـ ويقوم المنهج في الصف الأول على حفظ وتفسير القسم الأول من جزء «عم»، وفي الفقه يشتمل المنهج على الطهارة بالاضافة إلى الجزء الأول من كتاب القراءة والكتابة لمحو الأمية

ب ـ وفي الصف الثاني يشتمل المنهج على حفظ وتفسير ما تبقى من جزء «عم» وفي الفقه يشتمل على الصلاة أركانها وسننها وفي اللغة العربية تكملة الجزء الأول من كتاب القراءة والكتابة





ج – وفي الصف الثالث يشمل المنهج حفظ وتفسير القسم الأول من جزء تبارك وفي الفقه يشتمل المنهج على الصوم كمايشتمل على مختصر من السيرة النبوية بالاضافة إلى القراءة والتعبير

د– وفي الصف الرابع يشمل المنهج حفظ القسم الثاني من جزء تبارك وتفسيره وفي الفقه الحج ومختصر السيرة النبوية وتكملة المقرر للسنة الثالثة من اللغة العربية

هـ – وفي الصفين الخامس والسادس يشتمل المنهج على جزء المجادلة حفظاً وتفسيراً وفي الفقه على موضوع الزواج والطلاق وفي السيرة على فترة الخلفاء الراشدين الأربعة وفي القراءة والتعبير على الجزء الثاني

الهيئة التعليمية:

بلغ عدد أعضاء هيئة التدريس في المركز خمسة عشر مدرساً ومدرسة أربعة منهم معينون والباقون مكلفون من وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ووزارة التربية من المتخصصين في تدريس المواد الاسلامية كالفقه والتفسير والحديث وحفظ القرآن الكريم بالاضافة إلى المتخصصين في تدريس مادة اللغة العربية

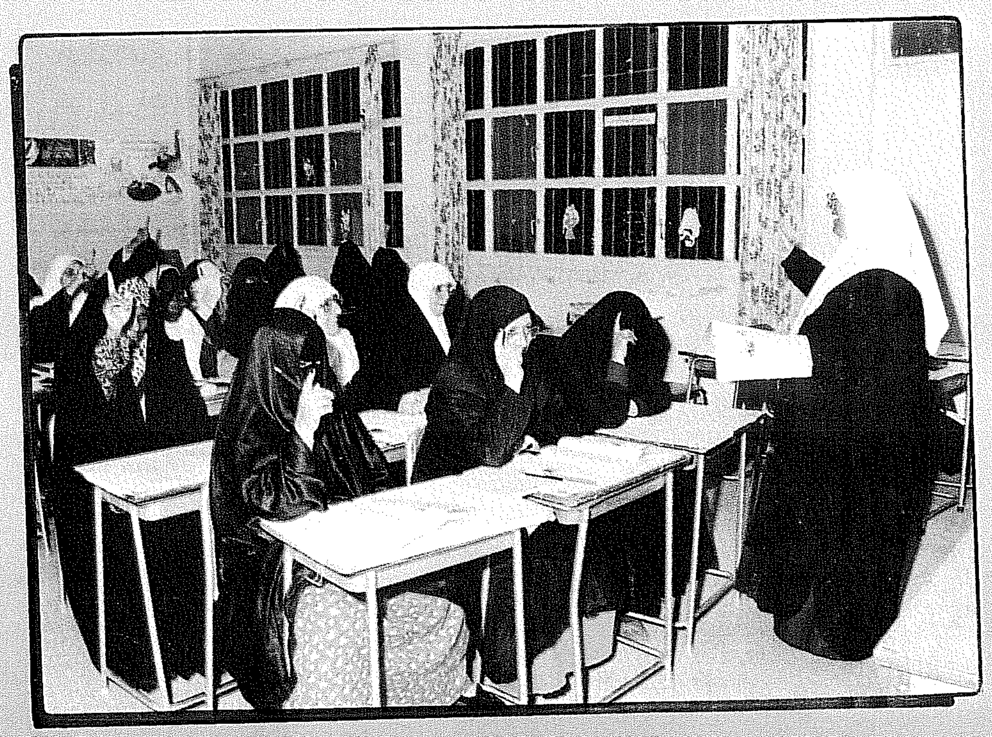
وبعد انتهاء الجولة التقيت بمجموعة من الدارسات وناقشتهن في العديد من الأمور التي تتعلق بدراستهن وكانت خلاصة هذا اللقاء ما يلي:

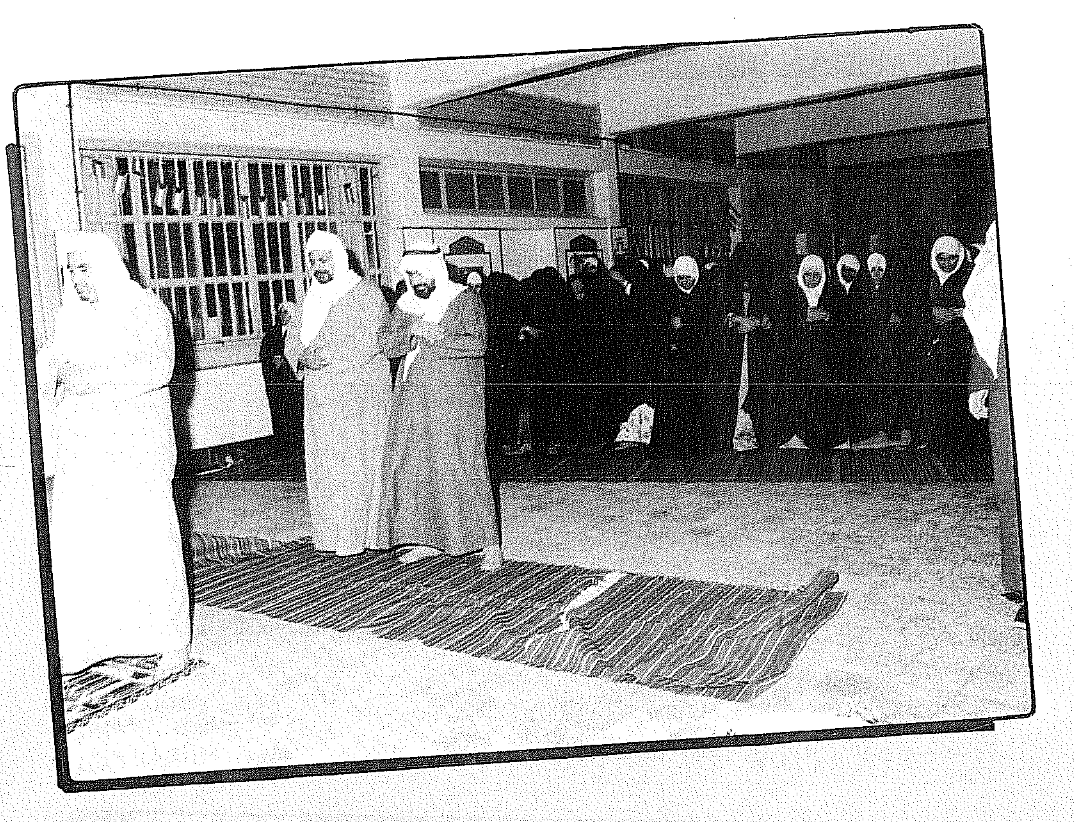
١ـ انحصرت دوافع الدراسة لدى الدارسات في رغبتهن في التعليم الديني والذي يشتمل على حفظ القرآن وتفسيره والعبادات والفقه والعقيدة والسيرة وأشارت الأخوات الدارسات إلى أن هذه الدراسة عمقت المفاهيم الدينية لديهن كما صححت الكثير من المفاهيم الخاطئة وبخاصة فيما يتعلق بالوضوء والصلاة والأحكام الخاصة بالنساء

٢ـ كما طالبت الدارسات بالمزيد من دروس الفقه والتفسير وزيادة عدد ساعات الدراسة وأضفن بأن فترة الدراسة المسائية مناسبة لهن ولظروفهن

٣ـ كما أفادت الدارسات بأنه ليس هناك تعارض بين دراستهن في دار القرآن الكريم وتحمل مسئولياتهن الأسرية خاصة الدراسة مسائية وأضفن أنهن يلاقين كل تشجيع ودعم من قبل الأزواج والأبناء

٤ ـ أبدت الدارسات سعادتهن بالدراسة والشعور بالرضا التام لتعلم القرآن وترتيله وحفظه، كما قدمن الشكر للجهود المبذولة من قبل وزارة الأوقاف ممثلة في إدارة الدراسات





الإسلامية على حسن تعاونها وتوفير ضروريات الدراسة إلا أنهن يجدن بعض الصعوبات في تعلم دروس اللغة العربية

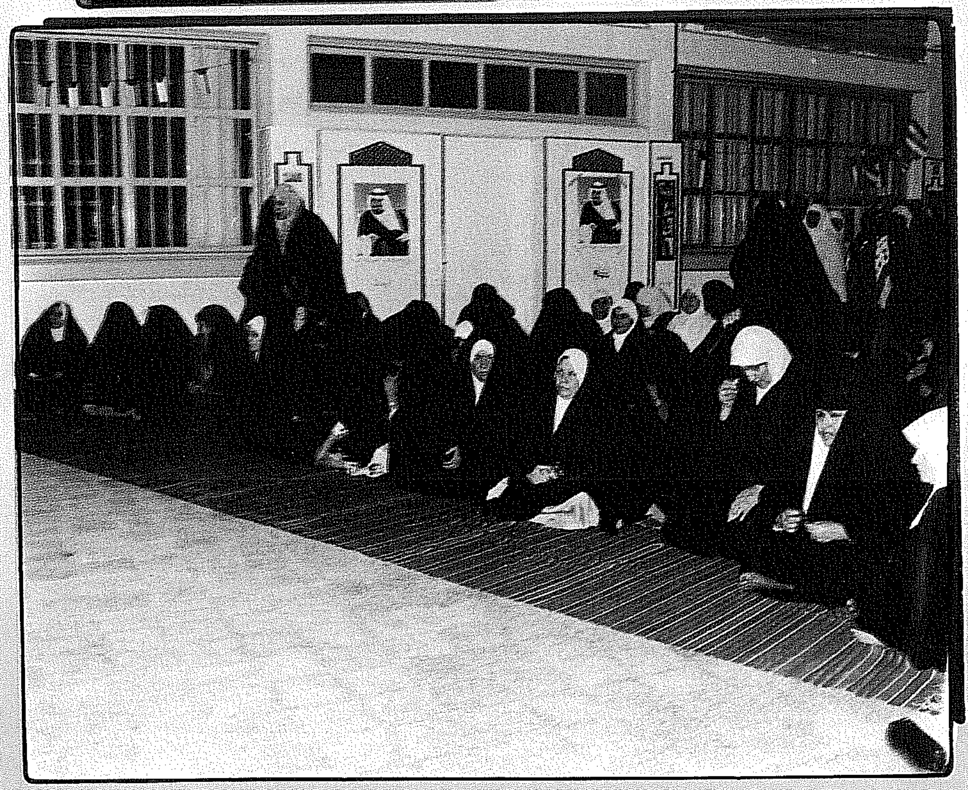
٥ ـ تحبذ الدارسات أن تسند دراسة الفقه إلى مدرسة تستطيع أن تتحدث معهن في المسائل الفقهية التي تخص المرأة حتى لا تجد الدارسة حرجاً من ذلك، وأن تقوم بتدريس اللغة العربية مدرسات سبق لهن التدريس في المرحلة الابتدائية، أو ممن درَّسن في مراكز تعليم الكبار

٦ ـ كما أبدت الدارسات سرورهن بما وصلن إليه من تعلم مبادئ القراءة حتى استطعن أن يقرأن بعض العناوين في الصحف والاعلانات وغيرها، ومن الطريف أن دارسة قد تعرضت لموقف محرج حيث كانت تستقل سيارة أجرة وسائقها أمي لا يعرف القراءة وضل الطريق وسلك طريقاً آخر فاستطاعت الدارسة عن طريق ما تعلمته من القراءة أن تكتشف خطأ السير حيث كان يسير في اتجاه آخر وأمكنها بذلك أن تصحح المسار وأن تصل إلى بيتها سالمة

كما التقينا ببعض المدرسين وطرحنا عليهم بعض الأسئلة وكانت إجاباتهم كما يلي:

يرى الأستاذ صلاح الدين مصطفى أن التدريس في التعليم العام تحكمه


الله الرحمن الرحيم
الكويت
قراءة وكتابة





القوانين والنظم التربوية وهذا ما ينطبق على التدريس في دور القرآن الكريم بالاضافة إلى الطابع الديني الذي يشتمل على حفظ القرآن الكريم وتفسيره والفقه والحديث والتاريخ الإسلامي وهذا النوع من التعليم يقدم للدارسات وجبة دينية ثقافية شاملة لكي يقفن على أمور دينهن والدارسة التي جاءت بنفسها لا من أجل الحصول على شهادة معينة، بل من أجل الحصول على زاد ديني لا تجد صعوبات حقيقية في مجال تعليمها حيث فاتها التعلم في الصغر لذلك فهي تأتي وهي راغبة رغبة حقيقية في التزود بالعلم، وأمام هذا الوضع تجد المدرس وقد بذل أقصى ما يملك من أجل توجيه الدارسات نحو حب العلم وطلبه، وبذلك تخرج الدارسة إلى الحياة وهي الأم والزوجة والأخت وربة البيت الواعية المثقفة المدركة لحقوقها وواجباتها تخدم بيتها ومجتمعها بما يوافق الإسلام.

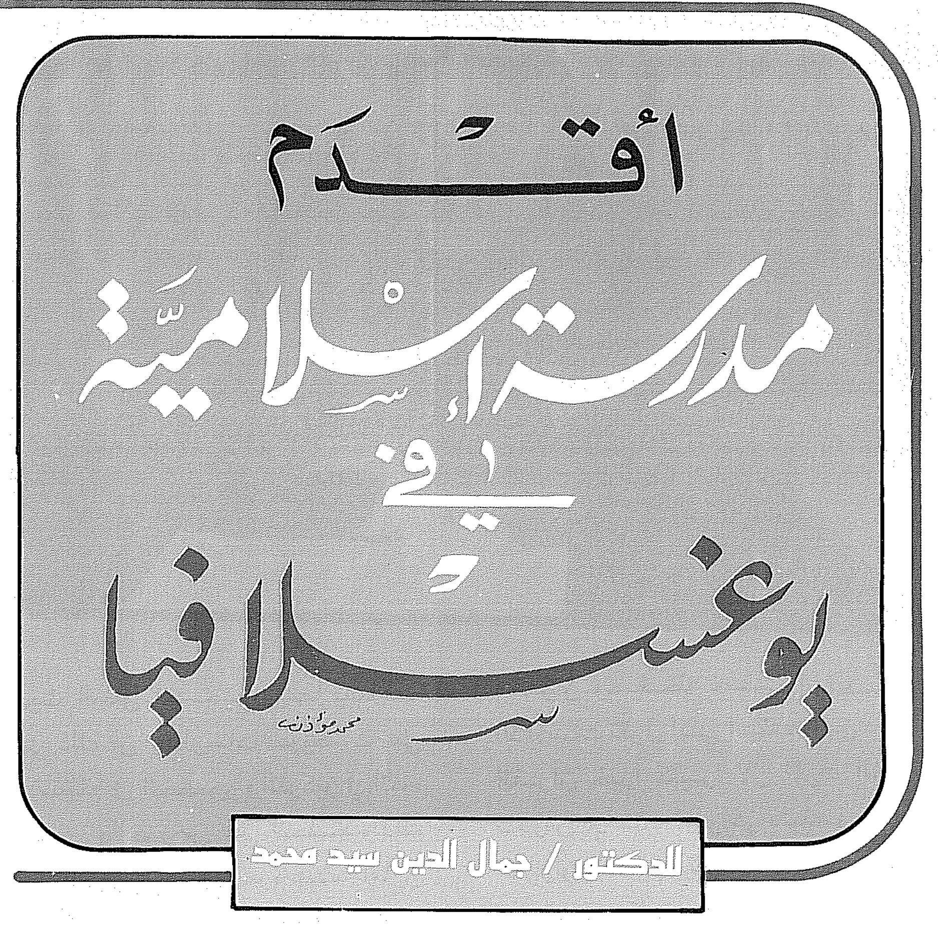
أما الأستاذ رشيد كمال إبراهيم فيقول: أدرس القرآن الكريم للفصل الدراسي الأول حيث تأتي الدارسات في بداية الدراسة لا يحسن حتى قراءة قصار السور ولذلك أبذل معهن قصارى جهدي لأعلمهن مخارج الحروف والتمييز بين حرف وآخر مع الحفظ الجيد، ومع مرور الوقت أجدهن وقد بدأن يقرأن القرآن الكريم



حيث النطق الصحيح، ومما يساعد على ذلك أن الدارسات حريصات على الانتظام في الحضور والتركيز في أثناء الدرس والحرص على الحفظ ولذلك فأنا أشعر بسعادة غامرة عندما أقارن بين وضع الدارسات في بداية الفصل ونهايته، ومما يزيدني سعادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الشريف «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» ونحن نعتبر أنفسنا ممن يخدمون كتاب الله

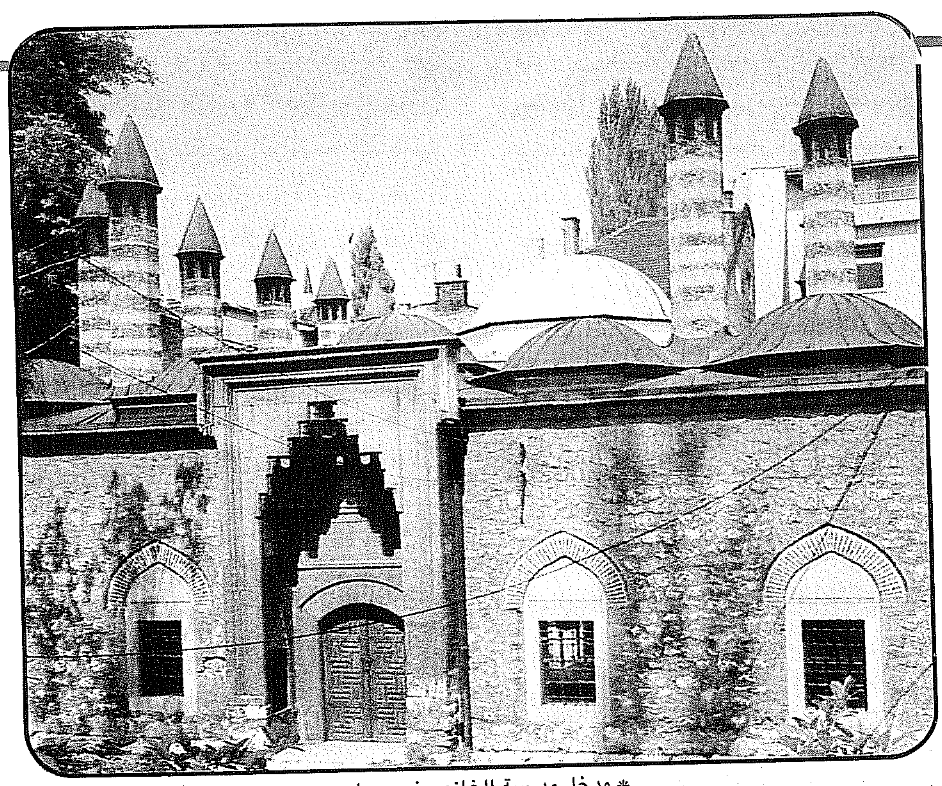
والأستاذ عبد الحي دويدار يقول:

إن مستوى الدارسات جيد لأنهن يقبلن على حفظ القرآن الكريم برغبة حقيقية، وهذا مما يساعد على تعلم القرآن وحفظه حتى إن إحدى الدارسات تقول إنني استفدت من دار القرآن خيراً كثيراً لأن المواد التي تدرس في هذه المراكز تشتمل على القرآن الكريم وتفسيره والحديث والعقيدة وكلها مواد تعمق المفاهيم الدينية في نفس الدارسات ، علماً بأن حفظ القرآن الكريم لمن يدرسن في مثل هذه السن المتقدمة سوف يواجه صعوبة تزداد كلما تقدم بهن السن ولكن الذي يعين على التغلب على هذه الصعوبة هو الرغبة الأكيدة في الحفظ والتصميم عليه وإني لأشعر بسعادة في عملي في المركز تفوق أية سعادة لأنها سعادة روحية



هناك عبارة منقوشة على مدخل مدرسة الغازي خسروبك بسرايفو في يوغسلافيا ترحب بالزائرين والقادمين وتذكر أولئك الذين مروا عبر هذا المدخل منذ ما يزيد على أربعة قرون ونصف القرن، تقول: شيد هذا المبنى من أجل أولئك الذين يطلبون العلم...

واحتفلت مؤخراً، هذه المدرسة مع غيرها من المشروعات الخيرية التي بناها الغازي خسروبك بمرور أربعمائة وخمسين سنة على انشائها بطريقة فريدة لم تحتفل بها أية مدرسة في العالم. فمع الاحتفال اليوبيلي الذي أقيم داخل المدرسة التي لبست أحلى ثيابها من أجل هذه المناسبة الجليلة، تم إعداد معرض يقدم للمشاهدين والمترددين صورة لتاريخ المدرسة وعدم انقطاع أنشطتها خلال كل هذه الحقبة الطويلة. ولن يكون عسيراً على المشاهد أن يعيد قراءة القرون



* مدخل مدرسة الغازي خسروبك

وصفحات تاريخها المديد من خلال مختلف المعروضات من كتابات وأدوات مستخدمة باقية من السنوات الأولى لانشائها ومن معداتها وكتبها المدرسيّة وغير ذلك من معروضات أثرية طريفة. وحظى المعرض باهتمام كبير من جانب الزوار الذين توافدوا عليه، وكذلك باهتمام وسائل الاعلام اليوغسلافية.

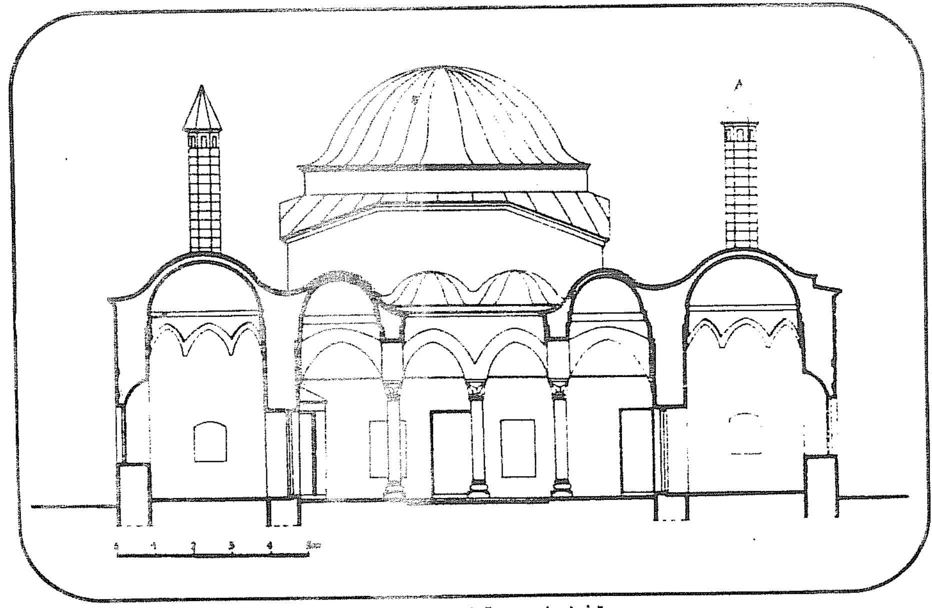
ويرجع، دون شك، تاريخ المدارس الاسلامية وبداية إنشائها بالأراضي اليوغسلافية إلى العهد الذي كانت فيه المناطق اليوغسلافية تابعة للامبراطورية العثمانية. وأصبح في حكم المؤكد التقرير بأن قدوم الأتراك العثمانيين إلى الأراضي اليوغسلافية ابتداءً من القرن الخامس عشر الميلادي أحدث تحولات هائلة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية بشكل خاص، وفي باقي مناحي الحياة. ومن الحتم هنا التنويه إلى أن اعتناق أهل هذه البلاد للاسلام لم يكن بالاكراه، وقد اعتنق ـ بشكل خاص ـ سكان منطقة البوسنه والهرسك الاسلام بمحض إرادتهم وأخلصوا له.

وتمت التحولات الجديدة بالاراضي اليوغسلافية التابعة للحكم العثماني تحت التأثير القوي الواضح للمدنية والثقافة الاسلاميتين. وقد حدا هذا بالمسلمين اليوغسلاف إلى الاهتمام بالحياة الثقافية الاسلامية حتى يصقلوا عقولهم بنتاجها ويهذبوا به نفوسهم. وكان هذا في حد ذاته باعثاً على نشر القراءة والكتابة والاقبال المتزايد على التعليم وطلب العلم.

وقد تقبل الأتراك العثمانيون، باعتبارهم شعباً اسلامياً، العديد من المكاسب والانجازات الخاصة بالشعوب الاسلامية الأخرى. ومن بين هذه المكاسب إقامة المساجد والمدارس الاسلامية والكتاتيب. وأخذ الحكام والأمراء يتسابقون إلى إقامتها وإنشائها، واقتدى بهم في هذا المضمار كبار رجال الدولة والأثرياء وغيرهم. ومن أجل استمرار هذه المؤسسات ذات الطابع الديني التعليميةكانوا يوقفون لها تركات كبيرة تسمى بالأوقاف. وأصبحت هذه الأماكن مراكز عامة للثقافة والتعليم في المجتمع الاسلامي الجديد، ومشاتل للثقافة الاسلامية في الجزء الغربي من الامبراطورية العثمانية. وكانت هي المدارس الوحيدة في منطقة البوسنة والهرسك بشكل خاص لانه لم تكن توجد حينذاك مدارس نظامية علمانية. وتعد المدارس الاسلامية مدارس عليا ذات مستويات متباينة، وهذا المستوى يرتبط بتصور مؤسسها وبالبرنامج الذي رسمه وحدده، وبمستوى المدرسين الذين يقومون بالتدريس فيها.

وعن طريق الثقافة الاسلامية أخذ المسلمون الجدد بالمناطق اليوغسلافية يتقبلون أفكار الادارة العثمانية، وأصبحوا سنداً قوياً للحكم العثماني في هذا الجزء من أوروبا. وفي مرحلة تقدم ونهوض الدولة العثمانية كان مسلمو البوسنة والهرسك يمثلون الطليعة والمقدمة في غزوات الأتراك. وخلال تجواله في منطقة البوسنة والهرسك في النصف الثاني من القرن السابع عشر سجل الرحالة التركي المعروف إكسيليا شلبي عدة معلومات هامة وثمينة عن الكتاتيب والمدارس الاسلامية. وفي وصفه لمدينة سرايفو في عام ١٦٦٠ ذكر أن بها الكثير من الأساتذة ومفسري القرآن، وأقر بأن مدرسة الغازي خسروبك هي أجمل المدارس وأضخمها آنذاك.

ومما لا شك فيه أن تاريخ مدينة سرايفو اليوغسلافية يرتبط ارتباطاً وثيقاً باسم الغازي خسروبك المولود في سيريز (في اليونان حالياً) في عام ١٤٨٠م. وكان والده هو الوالي التركي فرهاد بك، وأمه سلجوقية بنت السلطان بايزيد الثاني. ويعد الغازي خسروبك من أشهر حكام منطقة



* تخطيط مدرسة الغازي خسروبك

البوسنة والهرسك فقد تولى مقاليد أمورها منذ النصف الأول من القرن السادس عشر (١٥٢١ ـ ١٥٤١م). وأقام مجموعة من المنشآت الدينية والتعليمية والاجتماعية والخيرية. وخلال فترة حكمه نمت مدينة سرايفو وتطورت بحيث أصبحت مدينة كبيرة ومركزاً لمنطقة البوسنة والهرسك من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية.

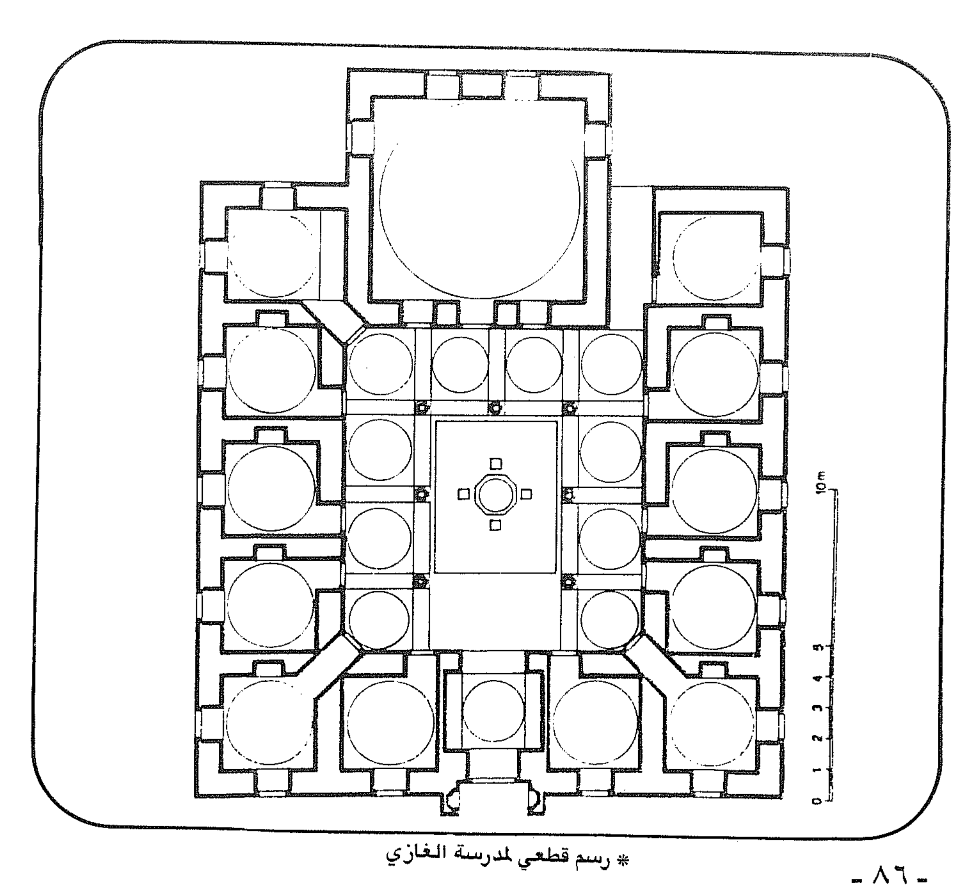
وأوقف الغازي خسروبك جميع أملاكه لمدينة سرايفو، فقد ترك مطبخاً ومطعماً عمومياً وحماماً وخانقاه وسوقا كبيرة وشبكة أنابيب لنقل المياه إلى أربعين صنبوراً عمومياً وكثيراً من المشروعات المرتبطة بالمشروع الأساسي وهو المدرسة والمسجد والمكتبة. وترك وراءه أموالاً كثيرة من أجل الانفاق عليها والتكفل بها. وقد توفي ودفن في سرايفو في فناء مسجده الذي يعد أكبر وأشهر مسجد في البوسنة والهرسك.

وتشتهر مدرسة الغازي خسروبك لدى جماهير الشعب العريضة أكثر من أي عمل خيري آخر من أعماله. ونسبة لاسمه سُميت المدرسة «بالخسروية» بينما أطلق عليها أفراد الشعب أسم «كور شوميليه» نسبة إلى كلمة «كورشوم» التي تعني الرصاص الذي كان يغطى به مبنى المدرسة. وأقيمت هذه المدرسة احتفاءً بوالدة الغازي خسروبك ، السلطانة السلجوقية ، ونسبة لها تسمى

المدرسة أيضاً «بالسلجوقية». وتم الانتهاء من تشييد هذه المدرسة في عام ٩٤٤ هجرية الموافق ١٥٣٧ - ١٥٣٨م.، وذلك بعد الانتهاء من بناء «الخانقاه» والمسجد الذي يقع بالقرب منها.

والمدرسة، من الناحية المعمارية، مشيدة على نظام المدارس العثمانية التقليدية التي عادة ما تكون مستقلة ومغلقة وتتخذ موقعاً لها بجوار أحد المساجد ولها فناء داخلي محاط من جميع الجهات بحجرات للتلاميذ والأساتذة وحجرة للدرس. وتعد مدرسة الغازي خسروبك أبرز نموذج لمدرسة بهذا النظام. وهي كذلك أقدم مدرسة تم الحفاظ عليها، وتعد من الناحية المعمارية أهم مدرسة بين جميع المدارس الاسلامية التي تم تشييدها في البوسنة والهرسك.

ولم يتم الكشف عن شخصية مشيد هذه المدرسة إلا أن نظام المبنى نفسه وطريقة تصميمه تشير إلى أن مشيدها كان مهندساً معمارياً ممتازاً، خبيراً بمهنته عليماً بحرفته، فقد ملك ناصية المبادىء الجمالية والهندسية لفن المعمار العثماني. ومن الأرجح أن



* رسم قطعي لمدرسة الغازي

مهندسهاكان تركياً بسبب تطبيقه لنظام المدارس العثمانية التقليدية. ومن المحتمل أنه قام بتشييدها تحت تأثير المدارس الاسلامية بالقسطنطينية وعلى الأخص مدرسة عاتق علي باشا.

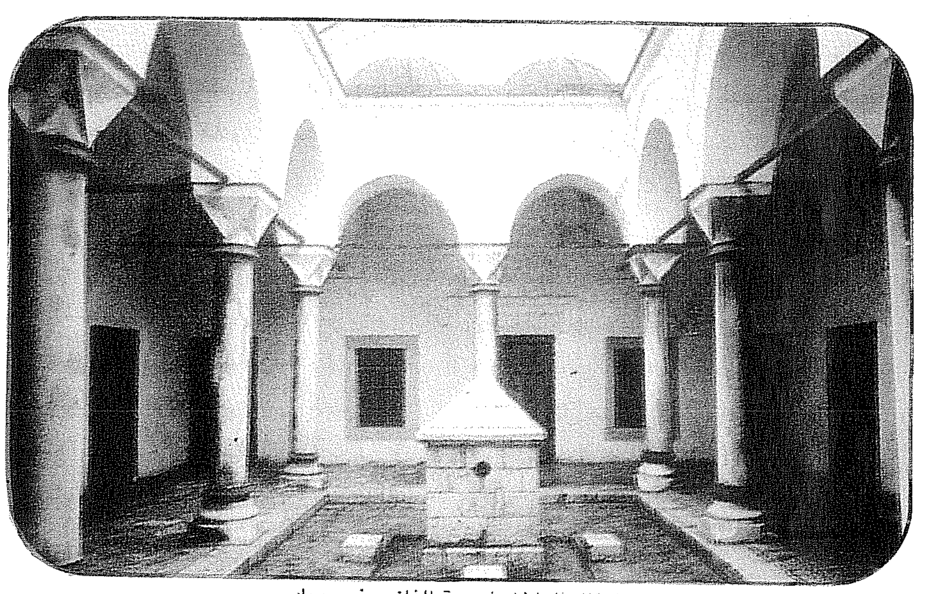
والمدرسة مشيدة في مواجهة مسجد الغازي خسروبك في فناء يفصلها عن الشارع، وهي مبنية من قطع الأحجار، ولكنها أصغر في أبعادها (١٨,٥ × ٢٣,٥ متراً). ويوجد أمام مبنى المدرسة فناء صغير، وعندما يدخل المرء فناء المدرسة المنفتح نحو زرقة السماء يتملكه إحساس بأنه منفصل عن العالم الخارجي ومتوجه صوب عالم خيالي غير واقعي.

ومن الفناء الخارجي يظهر المنظر الجميل الرائع لواجهة المدرسة التي تتوسطها بوابة ضخمة يتخذ أعلاها شكلاً هرمياً مدرجاً. والبوابة مصنوعة بشكل زخرفي للغاية وكأنما أريد بها التركيز على أهمية المبنى. وتظهر البوابة من خلال تجويف عميق ينتهي بزخرفة في شكل سواقط. وتحاط فتحة المدخل بإطار حجري بسيط وتنتهي بقنطرة دائرية. ونقشت فوق الفتحة الكتابة الزخرفية التي أوردناها. وعلاوة على ذلك فالبوابة محاطة بإطار حجري يرتفع فوق واجهة المبنى. وهذه البوابة فريدة في شكلها ولا توجد إلا في هذا المسجد.

وتظهر كذلك من الفناء الخارجي مجموعة القباب باحجامها المختلفة التي تصطف حولها المداخن العالية ذات القمم المدببة، وهي تمنح هذا المبنى العتيق جمالاً خاصاً وحيوية فريدة ونوعاً من السحر الخيالي المتميز. والقبة الكبيرة لحجرة الدرس تربط كل هذا في تناسق وانسجام.

ويوجد في عمق المدخل ممر يؤدي إلى فناء المدرسة الذي يشكل محور المبنى ، وهو محاط برواق مقنطر وسبعة أعمدة . والسماء الزرقاء التي تظهر من خلال القناطر تستحث الانسان على التأمل والتفكير إلى مالانهاية حيث أن كل هذا الجو المحيط والجمال المتناسق يثير لدى الزائر حالة نفسية خاصة وانطباعاً بجدية المكان.

وتتوسط الفناء نافورة صغيرة تبهج الناظرين، وهنا يظهر بوضوح تناسق داخلية المكان ويستشعر المرء ألفة غير عادية. وتقع في المنطقة المحيطة، في شكل دائري، اثنتا عشرة حجرة صغيرة مسقفة بالقباب. والحجرات مربعة الشكل وأبعادها ٢,٩ × ٢,٩ متراً، ولها مدخل من الرواق. وتتم إنارة الحجرات عن طريق النوافذ المتجهة صوب الفناء. وكل حجرة لها مدفأة وترتفع مدخنتها عالياً فوق المبنى. ولا توجد أية



* المنظر الداخلي لمدرسة الغازي خسروبك

تفصيلات زائدة بداخل الحجرات وبذلك تثير الاعجاب ببساطتها وتترك انطباعاً بالرحابة بالرغم من عدم اتساعها. وفي مواجهة مدخل المدرسة توجد حجرة الدرس، ووفقاً لابعادها الداخلية فهي ليست كبيرة (٦,٥ × ٦,٨ متراً)، وهي ايضاً مسقفة بقبة كبيرة.

وأجريت اصلاحات بالمدرسة عدة مرات. وكانت أعظم مصيبة بالنسبة لهذا المبنى تلك الترميمات التي قام بها في عام ١٩١٠ أشخاص على غير دراية كاملة بمثل هذه الأمور. فقد تم رفع مستوى أرضية المدرسة وكذلك فتحات النوافذ والأبواب. وعندئذ تم تركيب نوافذ غير مناسبة بالمرة، أساءت إلى شكل المبنى كله. وظهرت بوضوح آثار الفتحات السابقة التي من المرجح أنها كانت مستطيلة الشكل، وتم إكمالها بنصف قوس كما هي العادة في المدارس العثمانية التي جرى تشييدها في نفس الحقبة.

وانتهت منذ عدة سنوات أعمال الترميم والتجديد التي قامت بها مصلحة الحفاظ على آثار مدينة سرايفو. وتم نزع البياض من على الواجهة وتجديد وترميم القباب وإعادة طلائها. وخلال أعمال الترميم تم العثور على المستوى القديم للأرضية التي صنعت من قوالب من القرميد ذات ثمان زوايا. وتم خفض مستوى الأرضية وتجديد النوافذ، وكل هذا أعاد إلى المبنى شكله الأصلي.

وتعد ذات أهمية بالغة بالنسبة لتاريخ هذه المدرسة ومكانتها تلك

«الوقفية» التي تركها الغازي خسروبك وصدق عليها لدى المحكمة الشرعية في السادس والعشرين من رجب عام ٩٤٣هـ (الموافق الثامن من يناير ١٥٣٧م.) وفيها أوقف لهذا الغرض مجموعة من الأملاك العقارية في سرايفو وسبعمائة ألف درهم من الفضة من صافي أملاكه، على أن يتم تأجير العقارات بالطريقة الشرعية ووفقاً للعادات الصحيحة. ويتم من هذا المبلغ تخصيص أربعة آلاف درهم لتشييد «مدرسة شريفة رفيعة البنيان جليلة القدر بين الخواص والأعيان...» على الأرض الواقعة صوب باب المسجد.

وتشتمل الوقفية على تعليمات دقيقة بشأن كل الأمور بدءا ببرنامج التعليم وباخلاق المعلمين وانتهاء بالتزامات الطلاب ومستواهم. وتحدد أيضاً المواد التي ينبغي دراستها من علوم التفسير والحديث والأحكام والأصول والمعاني والبيان والكلام، وتنوه إلى امكانية إضافة علوم أخرى «ومن سايرها حسب ما يقتضيه العرف والمقام». وهذا يشهد بالرؤية الشاملة الحالمة غير المتحجرة لمؤسس هذه المدرسة. وبذلك أصبحت المدرسة منذ بدايتها منفتحة أمام العلوم الجديدة والمضامين الدنيوية الحديثة.

ومن الواضح أن خسروبك كان يهدف إلى جعل هذه المدرسة ذات مستوى عال، وإلى جعلها كوناً صغيراً ومؤسسة علمية تساير روح العصر وتجيب على كل مطالب العلم الاسلامي. وهذا هو ما حققته بالفعل عبر الأزمان.

وتخرج من هذه المدرسة خلال أربعة قرون أجيال عديدة من المتعلمين والقائمين بالفتوى والقضاة والعلماء الأكفاء والمدرسين والأئمة والشعراء وغيرهم. وبعض منهم تجاوزت شهرته حدود البوسنة والهرسك نتيجة لانجازاته العلمية والثقافية، وكان منهم شيخ الاسلام وأول رئيس للمسلمين في يوغسلافيا.

واكتسبت هذه المدرسة سمعة طيبة رفيعة بنشاطها طوال عمرها المديد، وبأدائها لمهمتها الجليلة أصبحت مشهورة ومعروفة في جميع أنحاء البوسنة والهرسك. وتم التدريس بها وفقاً للنظام المنصوص عليه في الوقفية لعدة سنوات بعد الاحتلال النمساوي الهنغاري لهذه المنطقة.

وحتم النظام الجدي! والظروف الناشئة عن هذا الاحتلال حدوث تغيرات في أسلوب تأهيل رجال الدين.

ومازالت هذه المدرسة موجودة حتى وقتنا الحالي، وهي المدرسة الاسلامية الوحيدة في يوغسلافيا التي مازالت تواصل عملها ونشاطها منذ أربعمائة وخمسين عاماً.



إعداد / عبدالغني محمد عبدالله

رحلة طويلة.. عبر الزمن، ارتحلها الخط العربي. فالعربية التي نتكلمها، لهجة واحدة... وما نكتبه من خطوط نمط واحد من بين لهجات العربية وأنماط خطوطها. والموضوع أكبر بكثير من مجرد وريقات قليلة. ولكن نظرة سريعة تقدم بعض التفسير. رغم أن الأبحاث والدراسات حول هذا الموضوع، مازالت في أول الطريق، وكل يوم تضيف الاكتشافات الأثرية.. للموضوع جديداً.

انتهى «الخط النبطي» إلى العرب قبل الإسلام بمدة طويلة. و«الأنباط» قبائل عربية سكنت جنوب الأردن، اتخذوا «البتراء» عاصمة لهم، وهي مدينة منحوتة في الصخر، وهجرت هذه القبائل حياة البداوة، واستمتعت بحياة الاستقرار وسكنى الحضر، وصار لهم اتصال بالآراميين، وهم الآخرون قبائل عربية هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى الشام قبل ذلك بآلاف السنين. وأثمر هذا الاتصال نتاجاً حضارياً عظيماً، كان من بينه

* خط كوفي بسيط ـ لا إله إلا الله وحده.

* خط كوفي مورق ـ قل هو الله أحد.

انتقال الخط الآرامي إلى الانباط حيث كتبوا به.

ومع مرور الأيام صار لهذا «الخط الآرامي» المستخدم لدى الأنباط خصائص جديدة، جعلته مختلفاً عن الخط الآرامي الأصلي، ومن ثم صار يعرف باسم «الخط النبطي». وتطور هذا الأخير قبل الإسلام حتى صار على صورته التي وجد عليها في الشكل العربي. أي أن أصول الحروف العربية لها اتصال بالخط النبطي. ومن هنا يمكن القول بكل ثقة وفق معظم الدراسات وأحدثها وأوثقها «بأن الخط العربي مشتق من الخط النبطي «الدكتور محمد عبدالعزيز مرزوق» (الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني) ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ ص١٧٣. كما يؤكد لنا ذلك بعض النقوش التي منها «نقش النمارة سنة ٣٢٨م» «نقش حران سنة ٥٥٨م.» حيث نجد التشابه الكبير بين الحرف النبطي والحرف العربي, ويجب أن نلاحظ أن الأنباط عرب كانوا يتكلمون واحدة من اللهجات العربية ومثلهم أيضاً كان الآراميون.

***

هذا الخط النبطي المتطور إلى الخط

* خط كوفي مزهر ـ بسم الله الرحمن الرحيم

العربي، اكتملت خصائصه في عصر النبوة، واختلف تماما عن الخط النبطي، برغم أن الخطوط التي كانت مستخدمة أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي يقال عرفت بالخط الحجازي، لم يصل إلى أيدينا نماذج منه مع الأسف. ولكن معظم نقاد الفنون وعلماء الآثار قد استقر رأيهم على أن هذا الخط الذي انتهى إلى الحجاز من مناطق الأنباط قد جاء على نوعين:

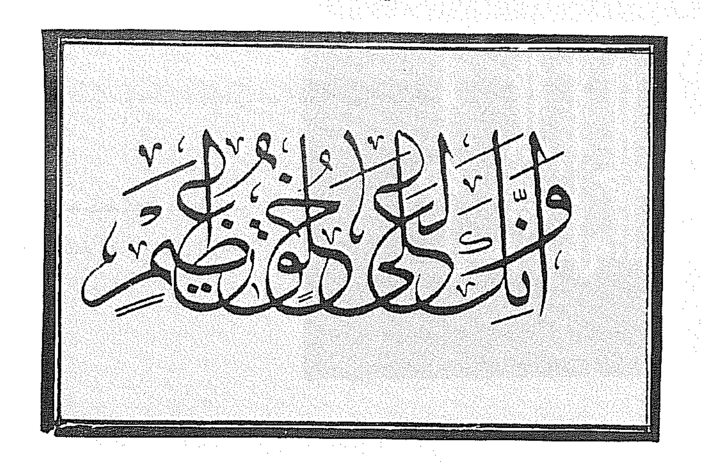
أولهما : خط لين يميل إلى التدوير واللين ويقال له «المقور والمدور والمستدير» وكان يستخدم في التدوين اليومي السريع.

ثانيهما : خط جاف يابس وذو زوايا ويميل إلى التربيع وهو مولد من خطوط سابقة مستنبطة من الخط الآرامي.

ونلاحظ أن العلماء قد وضعوا احتمال أن يكون كتاب الوحي قد سجلوا بالنوع الأول اللين من حيث أنه أسهل في أيديهم وأطوع وأيسر وأسرع. وهو مناسب لتسجيل القرآن الكريم فور نزوله. أما عندما يذهبون إلى بيوتهم فإنهم يبدءون في تسجيله بالخط ذي الزوايا ويتأنقون في كتابته ويأخذون الوقت اللازم لتجويده. وهي كلها روايات لا إثبات لها حيث أن معلوماتنا عن هذه الخطوط المبكرة قليلة وغامضة. إضافة إلى أن ماتحت أيدينا من مميزات وخصائص هذه



* خط ثلث ـ الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.



* خط ثلث ـ
وإنك لعلى خلق عظيم

الخطوط المبكرة قليل أيضاً. وغالبا نجد الفوارق بين أنواع هذه الخطوط فوارق تجويد وليست فوارق خصائص وهذه الخطوط قد انتهت إلى العرب قبل الإسلام وبعده بأسماء مختلفة منها «الحيري والأنباري والمكي والمدني والكوفي والبصري» وكلها كما ترى منسوبة إلى مدن معروفة في تاريخنا العربي والإسلامي.

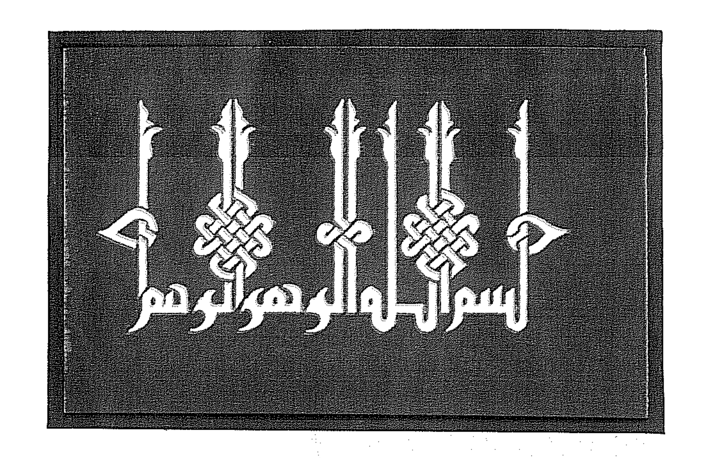
***

الكتابات العربية صارت اليوم علماً مستقلا بذاته، ضمن علوم الآثار والفنون الإسلامية وعلى هذا فتلك الكتابات الأثرية العربية جاءت على نوعين:

النوع الأول : كتابات على المواد الصلبة مثل الحجر والرخام وغير ذلك ومنها المخربشات grafotti وهي كتابات قليلة الغور بوساطة حجر صلب على حجر رخو. ومنها النقوش وهي كتابات بارزة او غائرة من النوع المتقن وقد اطلق عليها اسم «النقوش» تمييزاً لها عن الأنواع الأخرى.

النوع الثاني : كتابات على المواد اللينة كالرق والجلد والبردي وغير ذلك من المواد وهذه هي التي اطلق عليها اسم «الكتابات» والبحوث في هذا الميدان قليلة ولم تصب نجاحاً كبيراً ويرجع الفضل في بداية دراستها إلى أعمال الحملة الفرنسية على مصر والشام. إلى جانب مؤلفات وكتابات كثير من المستشرقين من أمثال «بسكال كوست»، «كرباتشك»، و«ماكس فان برشم» وغيرهم ولا ننسى فضل العلماء العرب من أمثال «خليل نامي» و«حسن الهواري» و«راشد» و«عبداللطيف ابراهيم» وغيرهم.

***



* خط كوفي مضفور -
بسم الله الرحمن الرحيم

يعتقد العلماء أن الخطوط التي صدرت عن ديوان النبي صلى الله عليه وسلم كانت تميل إلى التدوير واللين. وهي الخطوط التي ظهرت قبل إنشاء مدينة الكوفة ويدلنا ذلك على أن الخط اللين ليس مولداً من خط الكوفة كما يعتقد البعض.

وإن كان ذلك لاينكر على الكوفة براعتها في استخدام الخط الجاف وخاصة في كتابة المصاحف «وهو ما يعرف باسم الخط الكوفي». واستمرت كمدينة.. موطناً لكتابة المصاحف لفترة تزيد على ٤٠٠ سنة.

واستمر التطوير في الخطوط العربية حيث ظهر الخط النسخي في عهد الأتابكة بالموصل وشمال الشام.. ثم ظهرت الكتابة بالطومار والثلث والثلثين في العصر المملوكي.. وهكذا تنوعت الخطوط وكثرت مسمياتها ويجدر بنا أن نلقي نظرة على أسمائها.

الخط الكوفي

الخط اليابس ذو الزوايا ويقال الخط الجاف وهو خط يميل إلى التربيع. ومع تطوره ظهرت منه عدة أنواع منها. الكوفي **المورق** أي أنه خط كوفي مربع كتب على أرضية مزخرفة



* خط طغرا عثمانية

بزخارف نباتية. والكوفي **المزهر** أي الكوفي الذي تخرج من حروفه فروع نباتية بها أزهار. أما الكوفي **المضفور** فهو الذي يتشابك فيه حرفا الألف واللام على هيئة ضفيرة... وأبسط أنواع الكوفي هو الكوفي **البسيط** الخالي تماما من أية زخارف سواء على الأرضية التي كتب عليها أو على حروفه.

الطومار

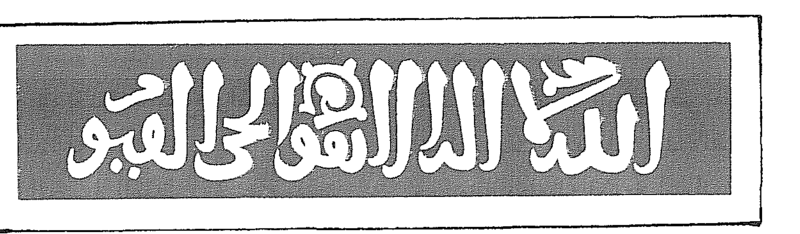
ملف من ورق البردى - أو الورق فيما بعد - حيث لم يكن الكتاب قد انتشر. ويطلق عليه «الدرج». ويتكون من ٢٠ جزءا يلصق الجزء بالآخر ليشكل شريطاً طويلا من ورق البردى - أو الورق - ثم يلف ويصبح على هيئة اسطوانة ونصف هذا الملف يسمى بـ «الطومار». والكتابة على الطومار كانت بخط النسخ الكبير «عرض رأس القلم ١ $\frac{١}{٢}$ سم، وأطلق على هذا النوع من الخط اسم «**خط الطومار**» وثلث عرضه نصف سم، وثلثا عرضه سنتيمتر واحد، ومن هنا جاءت تسمية خط **الثلث والثلثين**.

خط النسخ والمحقق والثلث

كتب بخط «النسخ» على الطومار وهو المعروف بالخط «الحجازي اللين» أي المدور وكتب بقلم «الطومار» المشار إليه قبل ذلك.

ولما هذبت صورته ظهر منه نوع آخر عرف باسم «**الخط المحقق**» أي الخط الذي يحقق التناسب والدقة في رسم حروف الكتابة. وعند رؤية الخط المحقق نجد الصنعة والدقة في كتابته أما النسخ الطلق والدارج فهو الذي يستعمله عامة الناس... وعرف الخط المحقق أيضاً باسم «خط النسخ الفني».

أما أفضل من كتبوا الخط النسخ فهم «ابن البواب» و«ابن مقلة» و«ياقوت» والأخير اتخذه العثمانيون



* خط نسخ - الله لا إله الا هو الحي القيوم.



* خط ديواني جلي ـ بسم الله الرحمن الرحيم



* خط ديواني ـ بسم الله الرحمن الرحيم

رائداً لهم في خط النسخ وأطلقوا عليه اسم «قبلة الكتاب» إذ إنه قد تفنن أيضاً في الخط المحقق وأتقنه وزاد في تأنيقه وتحسينه وتجويده. وقد عاش في أواخر العصر العباسي زمن الخليفة «المستعصم بالله» وكان أحد مماليكه وأصله رومي ولذلك سمي بـ «ياقوت المستعصمي» نسبة إلى الخليفة العباسي.

وكان الشيخ «حمد الله الأماسي» من أفضل الخطاطين العثمانيين واستحق اسم «قبلة الكتاب» أيضاً فقد برع في خط النسخ واتخذ من ياقوت رائداً له.

أما الخط **الثلث** فقد سبقت الإشارة إليه بأنه ثلث الطومار أي ثلث حجم خط النسخ الكبير الذي كتب به على الطومار وبقلم الطومار.

خط التوقيع

وهو نوع آخر من الخطوط وعرف باسم آخر هو «**خط الإجازة**» إلا أنه مشتق من خطوط نسخية أو ثلث بمعنى أنه أيضا مرتبط بالطومار.

الريحاني

جاءت تسمية هذا النوع من الخطوط باسم الريحاني نسبة إلى أعواد نبات الريحان.. فالألف واللام ممدودة وطويلة تشبه أعواد الريحان وحروفه متداخلة في بعضها البعض بشكل منسق وبخاصة حرفا الألف واللام. وهذا النوع من الخطوط

ابتدعه الخطاط المعروف «ابن البواب» .

أنواع أخرى

لم يقف تطوير الحرف العربي عند حد معين ولم تقف التسميات عند هذه الأنواع فقط بل تعددت فمنها **الرقعة والتعليق والنستعليق والأخير يجمع بين خطى النسخ والتعليق والخط المغربي والسوداني والديواني والطغرا** وغير ذلك من الخطوط.

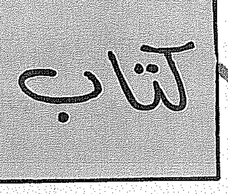
ويجب أن نعرف أن الوحدات الكتابية في الفن الإسلامي قد استخدمت كعناصر زخرفية على المواد اللينة والمواد الصلبة على السواء ويكفي القول بأن الوحدات الكتابية في جامع ابن طولون بالقاهرة قد بلغ طولها عدة كيلومترات في عمارة واحدة.

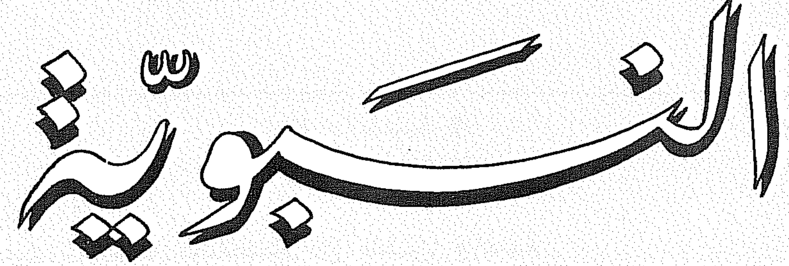
● واقعنا ●

يقول الشاعر :

فما بالنا كالطير في بطن واحة
مروعة الأفراخ ينتابها صقر
إذا لم تثب للمجد جمعا قلوبنا
فليس لنا الا المهانة والضر
ألسنا بني الأخيار من آل يعرب
فما بالنا كالعير يجتاحها القُر



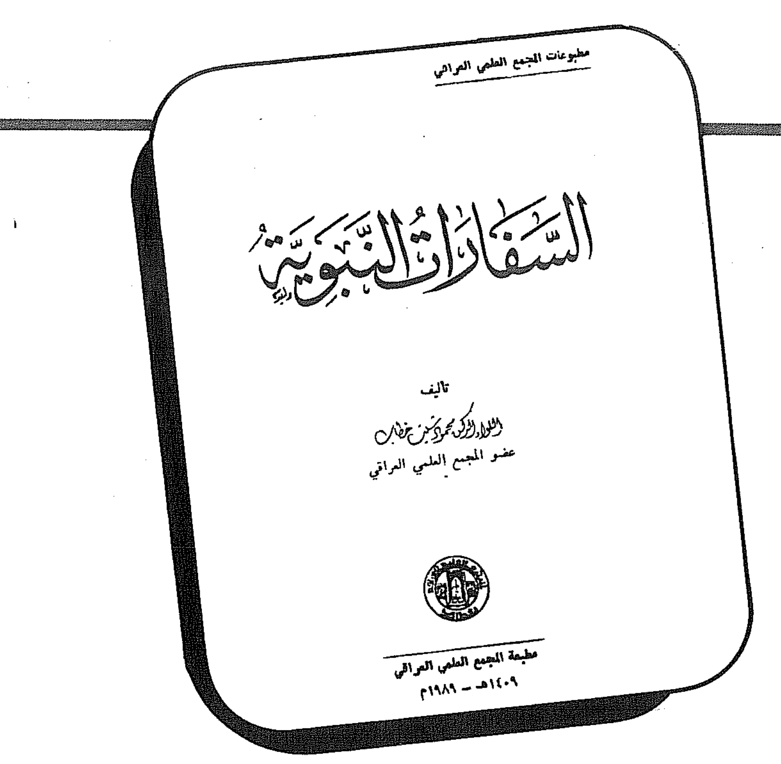




عرض الأستاذ / سعيد زايد

منذ أيام قليلة أصدر المجمع العلمي العراقي كتاباً كبير الحجم، عظيم القدر، بعنوان «السفارات النبوية» تأليف الأستاذ اللواء الركن/ محمود شيت خطاب عضو المجمع المذكور. لقد توفر الأستاذ اللواء منذ زمن بعيد على إصدار أبحاث كبيرة ضمنها مجلدات ضخمة عن قادة الإسلام، مثل كتاب «الرسول القائد»، ذكر فيها غزوات المسلمين في سبيل دين الله، ومدى مجابهتهم لظلم المشركين وغدر المرتدين، كل ذلك في أسلوب سهل بسيط وتحر مضن عن الأحداث وتوثيق دقيق للوقائع التاريخية.

وعلى نفس النهج، انتقل الأستاذ اللواء من مجال الحرب إلى مجال السلم، ومن ميدان السيوف إلى ميدان السياسة الهادئة الرقيقة الصادقة، وكتب كتاب «السفارات النبوية» في ٦٢٥ صفحة من القطع الكبير، وكانت لمحة صادقة ذكية أن يهدي كتابه «إلى



سفـراء النبي صلى الله عليـه وسلم، الذين بلغوا رسائله النبوية إلى ملوك وأمراء عصره الميمون، وأدوا الأمانة، ولم يخشوا في سبيل الله أدائها إلا الله، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمـين خير الجزاء، ورضي الله عنهم وأرضاهم كما يحب ويرضى» .

وقد قسم المؤلف كتابه إلى أربعـة فصول شاملة، «تسد ثغرة بـارزة في مكتبة الدراسات النبوية»، على حسب قـوله بصـدق وإخــلاص. تنـاول في الفصـل الأول الرسائـل النبويـة إلى الملوك والأمـراء والرؤساء في زمـانه، وتحدث في الفصل الثـاني عن كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم ومـوادهم الكـتـابيـة والأسـلوب الجـاري في الرسائل النبوية بخاصة وفي المحيـط العـربي والدولي بعـامـة، وتنـاول في الفصل الثالث السمات التي توفرت في سفـراء النبي صـلى الله عليـه وسلم والتي كانت من أسباب النجـاح. أما الفصل الرابع فقد عالج فيه موضـوع السفـارات النبـويـة في الدراسـات الحديثة.

ويبين الأستاذ اللواء الهـدف من السفارات النبويـة بأنهـا الدعوة إلى اعتنـاق الدين الإسلامي عـلى يـدي صفوة من الدعاة، وهم الذين سماهم قدامى المؤلفين بالرسل، حسبما جاء في سيرة ابن هشام والطبري، وطبقات ابن سعد، فقالوا: «خروج رسل رسول الله صـلى الله عليه وسلم إلى الملوك» ولكن المؤلف يبين أن مصطلح السفير معروف في العربية قديمـاً، فقد قـال

بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله إلى النجا
شي عظيم الحبشة. سلام على من
اتبع الهدى. أما بعد فإني أحمد إليـ
ك الله الذي لا إله إلا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن
وأشهد أن عيسى بن مريم روح
الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتو
ل الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من ر
وحه ونفخه كما خلق آدم بيده. و
إني أدعوك إلى الله وحده لا شر
يك له والموالاة على طاعته وأن
تتبعني وتوقن بالذي جاءني فإني ر
سول الله. وإني أدعوك وجنو
دك إلى الله عز وجل وقد بلغـ
ت ونصحت فاقبلو «كذا» نصيحتي، والسلام
على من اتتبع (كذا) الهدى

علامة الختم : الله
رسول
محمد

علـي بن أبي طالب كـرم الله وجهـه لعثمان بن عفان رضي الله عنـه: «قد استسفروني بينك وبينهم» ولكن توحد المعنى قديماً لايتفق مع ما تسير عليه الأمور في العصر الحديث، فالسفير في العصر الحديث مهمته دنيوية أما السفير النبوي فمهمته دينية.

هـذا، وقد كـانت هناك سفـارات دنيوية أيضـا ـ قبل الإسـلام ـ بين شبه جزيرة العرب والبلاد المجاورة.

ويفيض المـؤلف في الحـديث عن السفارات المرسلة إلى النجـاشي ملك الحبشة والمرسلة إلى قيصر ملك الروم وإلى أسقف الروم الأكبر وإلى كسرى ملك الفرس وإلى المقوقس عظيم مصر. هذا إلى جانب ملوك وأمـراء العرب، مثل: الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الغســاسنـة، وهــوذة بن عـلي الحنفي ملك اليمـامة، وجيفـر وعبـد ابني الجلندي ملكى عمان، والمنذر بن

ساوى صاحب البحرين، وإلى أهل هجر، وإلى الأكبر بن عبد القيس وبني عبد القيس، وإلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن، وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أقيال اليمن في الزكاة والديات وغيرها مثل شرحبيل ابن عبد كلال قيل ذي رعين ومعافر وهمدان، وإلى ذي الكلاع وذي عمرو باليمن. وهذه السفارات المشفوعة بالكتب النبوية كان بعضها يتضمن ـ إلى جانب الدعوة بالايمان بالله وبرسوله ـ شرح بقية أركان الإسلام وخاصة الزكاة ثم التصدق على الفقراء والمحتاجين.

وتناول الفصل الثاني الحديث عن كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم وعن موادهم الكتابية فكما هو معروف عند جميع المؤمنين بدين الاسلام أن نبيهم محمداً عليه الصلاة والسلام كان نبياً أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وقد جاء ذلك في الكتاب المبين في أكثر من آية مثل قوله تعالى: «**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي**» (الأعراف/ ١٥٧) وقوله تعالى أيضاً: «**فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون**» (الأعراف/ ١٥٨).

وأمام هذه الحالة اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم كتّاباً للوحي وللرسائل النبوية والمواثيق والعهود وبقية القضايا التي تطرأ.

كان مجتمع مكة أقرب إلى الحضارة منه إلى البداوة، لأنه كان مجتمعاً تجاريا تكثر فيه الأسفار والاختلاط بالأمم الأخرى، بعكس مجتمع المدينة ـ التي هاجر إليها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ـ الذي كان مجتمعاً زراعياً يميل إلى الاستقرار ونماء الأرض. ولذا كانت نسبة الأمية في المدينة أكثر منها في مكة، التي تفاعلت فيها كثرة الاختلاطات بأهل الأقطار الأخرى مثل اليمن والشام والعراق، مما أدى إلى محو أمية كثير من رجالها. ولذا فقد أدخل النبيُّ صلى الله عليه وسلم، في نظام الفداء عن أسرى المشركين تعليم عشرة من غلمان المدينة بدلا من الجزية التي كانت تصل أحيانا إلى أربعة آلاف درهم للأسير.

وبهذه الطريقة الحكيمة زاد عدد المتعلمين ولم يجد الرسول، صلى الله عليه وسلم، أية صعوبة في العثور على كاتب يستخدمه في سبيل نشر دعوة الإسلام.

وقد ذكر بعض المؤرخين أن كتّاب النبي، صلى الله عليه وسلم كانوا ستة وعشرين كاتباً، وذكر البعض الآخر أنهم كانوا اثنين وأربعين، وقال أحد الدارسين الحديثين إن كتّاب الوحي كانوا أربعة وأربعين صحابياً، تخصص أربعة وعشرون منهم في

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم حملها إليه الصحابي دحية بن خليفة الكلبي.

نص الرسالة كما جاءت في المخطوط حسب الاسطر

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله »

«إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد»

«فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يوتك الله»

« اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتا»

«ب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله»

« ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من»

« دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مس»

«لمون»

الله
رسول
محمد

كتابة الرسائل والمواثيق والعهود النبوية.

هذا، ومن أبرز كتَّاب النبي، صلى الله عليه وسلم، الخليفة أبوبكر الصديق - على أغلب الأقوال - والخليفة عمر بن الخطاب، والخليفة عثمان بن عفان، والخليفة علي بن أبي طالب، والخليفة معاوية بن أبي سفيان، والصحابي يزيد بن أبي سفيان، والصحابي أبوسفيان بن حرب، والصحابي الزبير بن العوام، والصحابي عبدالله بن الأرقم بن أبي الأرقم، والصحابي أرقم بن أبي الأرقم، والصحابي خالد بن الوليد، والصحابي أبو سلمة المخزومي، إلى آخر ما ذكرهم المؤلف من الصحابة الأجلاء. الذين قاموا بكتابة رسائل النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا، وقد عرَّف المؤلف بكل صحابي منهم تعريفاً مختصراً ولكنه مفيد، مما يدل على الأناة والصبر، وبذل الجهد المضني للوصول إلى الكمال ما أمكن.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم، يمهر كتبه بخاتم، لما قيل له إن الملوك لايقرأون كتابا إلا مختوماً. وخاتم النبي، صلى الله عليه وسلم، يومئذ كان من فضة، وفصه منه، نقشه ثلاثة أسطر، كل كلمة في سطر: محمد في سطر، و«رسول» في سطر، و«الله» في سطر. وكان عليه الصلاة والسلام يلبسه بيساره، وبقى في يده صلى الله

عليـه وسلم، حتى مـات، ثم لبسـه أبـوبكر وعمـر حتى مـاتـا، ولبسه عثمان بن عفان بعدهما ست سنوات، ثم سقط في بير أريس، وحاول عثمان ومن معه العثور عليه، ثلاثة أيام، فلم يقدروا عليه.

وكانت كتب النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى الملوك والأمـراء والحكـام تكتب بـالحبـر الأسـود عـلى الجلود المدبوغـة أو الرق الناعم المصقـول، بأقلام القصب المسننة برؤوس دقيقة ناعمة. وقد قيل إن الرسائل النبـوية كتبت بالخط المكي، وقيـل إنها كتبت بالخط المدني، وقيل إنها كتبت بالخط المكي المدني، وحقيقة الأمـر أنه من الصعب معرفة الفرق ـ بوضوح ـ بين الخـط العربي المكي والخـط العربي المدني.

وقد تراوحت الرسائل النبوية بين سبعة أسطر في رسالة هرقل وخمسة عشر في رسالة كسرى، وأربع وثلاثين كلمة في رسالة صاحب اليمامة، وسبع كلمات ومائة كلمة في رسالة النجاشي، وهي أطول رسـالة نبـويـة إلى ملوك العصر في حينه.

وقد تحدث الأستاذ اللواء في الفصل الثالث عن سمات سفراء النبي، صلى الله عليه وسلم، فبدأ بإحصاء السفراء وقال إن عددهم خمسة عشر سفيراً، ـ خمسةمنهمإلى ملوك الأجانب: اثنان إلى النجاشي ملك الحبشة، وواحد إلى كل من هرقـل قيصر الروم، وأبرويـز كسرى الفرس، والمقوقس عظيم القبط في مصر ـأما السفراء العشرة الباقون، فقد أرسلوا إلى ملوك العرب وأمرائها.

وقد بلغ جميع السفراء رسالاتهم عدا

نص كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى أبرويز:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من : محمد رسول الله.

إلى : كسرى عظيم فارس.

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله الا الله، وأني رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حيًّا، فان أبيت فعليك إثم المجوس» .

علامة الختم : الله
رسول
محمد

من أرسل إلى بصرى الغساني، فقد استشهد في الطريق، وقد أثمرت أغلب الرسائل في الغرض التي أرسلت من أجله عدا واحدة مزقت، ورفض ملك الفرس أبرويز بن هرمز، وملك الغساسنة الحارث بن أبي شمر الغساني، رسالتيهما بشدة، وصرف كل من هرقل قيصر الروم والمقوقس ملك مصر السفير النبوي بالحسنى ولكنهما بقيا على دينهما ولم يسلما، وأرسل الأخير هدية سنية إلى النبي صلى الله عليه وسلم. أما الملوك والأمراء الآخرون، فقد أسلموا وحسن إسلامهم، وأسلم مع قسم منهم كثير من أتباعهم.

وقد أحسن صلى الله عليه وسلم ووفق تمام التوفيق في اختيار سفرائه، فقد كانوا قوما فصحاء، إيمانهم عميق، وخلقهم قويم، جعلوا محمداً، صلى الله عليه وسلم، قدوة حسنة لهم. ولاغرو في ذلك، فقد كان عليه الصلاة والسلام، يعرف أصحابه معرفة جيدة، ويدرك مايتميز به كل صحابي من مزايا تفيد المجتمع الإسلامي الجديد. صحيح أن جميع المسلمين حيئنذ كانوا دعاة إلى الله، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم اصطفى منهم رسله إلى الملوك والأمراء في زمانه، ولم يكلف بمثل هذا الواجب الحيوي غير المصطفين من الدعاة. وثمة مثل يضرب ليدل على حسن اختيار المصطفى صلى الله عليه وسلم لسفرائه، وكيف كانوا من صفوة الصحابة، إن لم يكونوا صفوة صفوتهم، فقد كان جعفر بن أبي طالب في أرض الحبشة، حين أرسلت قريش عمرو بن العاص إلى النجاشي ملك الحبشة لرد المسلمين المهاجرين من أرض الحبشة إلى مشركي قريش في مكة، ولما كلم عمرو النجاشيَّ، أرسل هذا إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لهم: «ماهذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا ديني ولادين أحد من هذه الملل» فشرح له جعفر محاسن الإسلام، وأوضح له مزاياه وفضله في عبارة بليغة جامعة مانعة، فقال النجاشي: «هل معك مما جاء به من الله شيء؟ فقرأ عليه صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكى الأساقفة حتى اخضلت مصاحفهم حين سمعوا ماتلي عليهم، ثم قال النجاشي: «إن هذا والذي جاء به عيسى، ليخرج من مشكلة واحدة، فلا والله لاأسلمهم إليكما ولايكادون» ولما خرج سفيرا قريش من عند النجاشي، قال عمرو بن العاص: «والله لآتينه غدا، أستأصل به خضراءهم». وغدا عمرو إلى النجاشي من الغد، فقال: «أيها الملك: إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه!» وأرسل النجاشي إلى

المسلمين المهاجرين ليسألهم عن عيسى، فلما دخلوا عليه قال لهم: «ماذا تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال جعفر: «نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم: هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء «البتول» فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ عودا منها، ثم قال: «والله ماعدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود، اذهبوا فأنتم الآمنون، من سبكم غرم، ما أحب أن لي جبلا من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم ...».

وخلاصة القول أن من المحتم أن يكون سفراء الإسلام فصحاء علماء، خُلُقُهم حَسَنٌ، يتحلون بالصبر والشجاعة والحكمة وسعة الحيلة وحسن المظهر.

وقد شك بعض المستشرقين في صحة ماورد في نصوص الرسائل النبوية، وتابعهم في ذلك ـ من أسف ـ بعض الباحثين من المسلمين. وهم يقبلون أحيانا بعض الرسائل وينكرون البعض الآخر. وإلى جانب ذلك تم العثور على خمس من الرسائل النبوية الرئيسة، وهي ـ بترتيب العثور عليها ـ رسالة النبي صلى الله عليه

نص كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس:

بسم الله الرحمن الرحيم

من : محمد رسول الله.

إلى : المقوقس عظيم القبط.

سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد. فاني ادعوك بدعاية الاسلام، فأسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فان توليت فعليك إثم القبط: (ياأهل الكتاب تعالوْا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم ألَّا نعبد إلَّا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون».

علامة الختم : الله
رسول
محمد

وسلم إلى المقوقس عظيم القبط في مصر، ورسالته إلى المنذر بن ساوى حاكم البحرين، ورسالته إلى النجاشي ملك الأحباش في بلاد الحبشة، وكسرى عظيم فارس، وهرقل عظيم الروم.

وأمام هذا وذاك خص الأستاذ اللواء الفصل الرابع بالكلام عن توثيق الرسائل النبوية تاريخيا ومتابعة ذكرها في كتب الحديث والسنة والمراجع التاريخية المعتمدة فالتمسها في صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وفي مسند أحمد بن حنبل، وفي جامع الترمذي، وفي سنن النسائي، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، وهؤلاء جميعا صدقهم مشهور، لايختلف فيه المنصفون من المسلمين أو غير المسلمين. وقد اشتهروا أيضا بالدقة في تدوين الحديث،وهم في القمة صدقا ومنهاجا. .

والتمسها أيضا في أمهات كتب السيرة والتاريخ القديمة، مثل سيرة ابن هشام، وطبقات ابن سعد، وتاريخ اليعقوبي، وتاريخ الرسل والملوك للطبري، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّير لابن سيد الناس، والبداية والنهاية لأبن كثير، والسيرة الحلبية لعلي الحلبي، وإمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والحفدة والمتاع للمقريزي، واعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لابن طولون.

هذا، إلى جانب المراجع الحديثة، وقد نوه الأستاذ اللواء بثلاثة منها هي: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله، وخاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم، للشيخ محمد أبو زهرة، والسيرة النبوية للشيخ أبي الحسن الندوي .

ولم يشأ الأستاذ اللواء أن يختم كتابه بهذا الفصل، ولكن الحمية الدينية أملت عليه أن يكتب نبذة ضافية عن السيرة في دراسات المستشرقين، فيناقش انحرافاتهم ويرد على تقولاتهم ويقوم اعوجاجهم، ثم أعقبها بنبذة ضافية أخرى عنونها بـ «الشك واليقين» دافع فيها عن الإسلام وبين عالميته كل ذلك في أسلوب اتسم بالصدق والأمانة، ولم تنقصه حرارة الإيمان.

وبعد، فإن المتأمل لهذا الكتاب لايستطيع أن يغمطه حقه، فهو كتاب جامع، غزير المعلومات، عظيم المحتوى، نبيل الهدف، فهو - وإن لم يخضع لمنهج البحث الموضوعي ويسير وفق متطلباته إلا أنه يوضع في مجال البحث الموسوعي الذي تسيطر عليه وحدة الهدف وتتخلله حرارة الدعوة وصدق الايمان. حيا الله الأستاذ اللواء وأمتع المسلمين بأبحاثه الصادقة.



للأستاذ/ محمد محمد بنيعيش

تمهيد :

إن أصحاب الممارسة الفقهية في التاريخ الاسلامي لا يكادون يدخلون تحت الحصر وذلك لأن الشريعة الاسلامية هي الموجه الرئيسي لكل العالم الاسلامي. ولئن كانت بعض الشعوب الاسلامية لا تلتزم كليا بتطبيق الشريعة الاسلامية إلا أن جزئياتها لا تخلو من هذا التطبيق وذلك على مستوى ما يعرف بالفقه العملي أو تطبيق الأحكام .

وبما أن هذا الجانب لا يمكن له أن يحقق الغاية الكاملة من الشريعة الاسلامية من حيث التجذر لأنه مؤثر خارجي فإن الكثير من الفقهاء سيلجأون إلى التركيز على المؤثر الداخلي، وذلك بوضع مناهج للتوعية الخلقية مستنبطة من الكتاب والسنّة تركز على تحريك الضمير الانساني واستثماره لصالح الغاية الاخلاقية .

وهذا النزوع كان راجعا الى مستوى الفهم الذي فهمه هؤلاء الفقهاء من روح الشريعة الاسلامية ودعوتها الشاملة لتحقيق سعادة الانسان .

فبعد عصر التدوين للأحاديث النبوية، ظهرت بعض المؤلفات الخاصة بعلم الأخلاق وتوالت هذه التآليف الى عصر الماوردي. حتى أخذ الموضوع استقلاليته من حيث تخصيصه بالكتابة. كما نجده عند أبي بكر محمد بن عبدالله الوراق (٢٤٥هـ) وابن حبان البستي في كتاب «أخلاق النبي» وعند محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) في «الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة». الخ.

وحينما نطل على القرن الخامس الهجري سنجد مناحي أكثر تعمقا في المجال الأخلاقي والنفسي، والذي كان دائما قبل هذه المرحلة يشمل جانبا ثانويا لدى الفقهاء وعلماء التفسير ومن في صفهم من الأصوليين .

وأهم شخصية أصولية كانت تمثل الاتجاه الفقهي في القرن الخامس الهجري ولها تخصص في الجانب النفسي والأخلاقي هو أبو الحسن الماوردي.

فمن يكون الماوردي وما هي تخصصاته ومظاهرها حتى جعلتنا نضعه من رواد الفكر الأخلاقي عند المسلمين بل رواد الفكر السياسي. على الرغم من وجود توجهات علمية معمقة لا تسمح له بالبروز على مستوى التخصص السياسي.

أولا: عناصر تكوين شخصية الماوردي:

هو علي بن محمد بن حبيب المكنى بالماوردي، ولد بالبصرة ونشأ بها وتلقى تعليمه على جماعة من علماء عصره ثم انتقل الى بغداد، وقد جمع في دراسته بين علوم الفقه والتفسير والسياسة والفلسفة. ولقب عام ٤٢٩ بقاضي القضاة. فكان هذا المنصب من أهم العناصر المطورة لفكر الماوردي،

والذي سيمده بمعلومات أهل زمانه وستحنكه التجارب المتواردة على بصره ومسمعه. كما أن قربه من أهل السياسة سيجعله يطلع على نقط الضعف والقوة لديهم مما سيدفعه الى وضع دساتير خاصة بهم، وذلك محاولة لاستدراك الموقف واصلاح الفساد السياسي الذي كانت تظهر بوادره في عصره بوضوح والمتمثل أساسا في ضعف الدولة العباسية واستبداد بني بويه بأمور الدولة. هذا الضعف الذي كان من بين أسبابه - كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين - منح الألقاب ذات المعاني السلطوية الخاصة بالخلافة للأمراء البويهيين، فكان من نتيجة هذا الإجراء أنها رفعت من مكانتهم عند الجمهور وأفراد الجيش، كما عملت على تقليل هيبة الخلفاء في نفوس هؤلاء العامة

وأولئك الافراد من الجيش مما ضعّف قوتهم السياسية .

وجعل الجيش يستبد بالأمور ويتجرأ على الخليفة نفسه، فكان من بين هذه الألقاب «تاج الملك وضياء الملك وغياث الأمة أو شاهنشاه».

فكان الماوردي يقف أمام هذا الاتجاه السياسي ويعارضه أشد المعارضة لأنه كان أدرى بأبعاد هذه السياسة والنتائج التي تترتب عليها. فيحكى أنه حينما أراد جلال الدولة تلقيب نفسه بشاهنشاه. رفض هذا اللقب وأفتى بمنعه رغم أن بعض الحنابلة في عصره أجازوه بدعوى التشابه بين لقب قاضي القضاة وشاهنشاه من حيث المهمة الادارية التي يتطلبها هذا الترتيب للسلطة.

غير أن الماوردي رفض هذا المبرر مستدلا بحجج شرعية على منعه وهذا الاعتراض صدر منه رغم انه كان من خواص جلال الدولة ومجالسيه. مما جعله محل ثقة واحترام عند البويهيين. فكان «رجلا عظيم القدر مقدما عند السلطان. أحد الأئمة له التصانيف الحسان في كل فن من العلم». ومن أهم تصانيفه كتابه «الحاوي» و«الاقناع» في الفقه و«أدب الدنيا والدين» و«التفسير» «ودلائل النبوة» و«أعلام النبوة» كما هو في كشف الظنون، وعليه طبعة دار الكتب العلمية. والأحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك، وغير ذلك .

والكتاب الذي يهمنا في هذه القائمة هو «أدب الدنيا والدين» الذي يمثل كتابا خاصا بعلم الأخلاق. كما يتضمن بعض القضايا النفسية على عادة المفكرين الاخلاقيين المسلمين، ويعتبر هذا الكتاب «أفضل نموذج للتأليف الخلقي الجامع بين الضرب الأدبي والفكري وهو يحكي من هذه الناحية كتاب الاخلاق والسير لابن حزم، كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين المحدثين .

ثانيا: محددات المنهج وأبعادها

أ ـ تحديد المنهج :

ويتلخص منهج الماوردي في العناصر التالية:

لقد حدد الماوردي منهجه في هذا الكتاب بأنه توسط بين الإيجاز والبسط في عرضه العلمي وجمع «فيه بين تحقيق الفقهاء وترقيق الأدباء فلا يربو عن فهم ولا يدق في وهم مستشهدا من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه ومن سنن رسول الله صلوات الله عليه بما يضاهيه، ثم متبعا ذلك بأمثال الحكماء وآداب البلغاء وأقوال الشعراء، لأن القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة وتسأم من الفن الواحد، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فاهدوا إليها طرائف

الحكمة» .

ويتضمن كتابه هذا خمسة أبواب تبحث تباعا في فضل العقل وذم الهوى وفي أدب العلم وأدب الدين وأدب الدنيا وأدب النفس، ويتضح من خلال هذا التقسيم أن الماوردي قد نهج نفس المنهج الذي سلكه ابن مسكويه إذ أن الجانب النفسي كان دائما حاضرا في الدراسات الاخلاقية عند المفكرين المسلمين. فبدون تحديد لطبيعة النفس وجوهرها وعلاقتها بالبدن، وإمكان تطويرها من حيث توسيع أفق طاقتها الادراكية، فقد يتعذر على الباحث في الجانب الخلقي أن يوسع حقل دراسته هاته والعمل على تنويع عطاءاته.

ب: المطابقة بين التقسيمين النفسي والأخلاقي:

وهكذا الماوردي يبتدىء دراسته الخلقية بتحديد المفاهيم الدائرة حول العقل فيقول «وقال آخرون وهو القول الصحيح. إن العقل هو العلم بالمدركات الضرورية وذلك نوعان:
أحدهما: ما وقع عن درك الحواس
والثاني : ما كان مبتدأ في النفوس.
فاما ما كان واقعا عن درك الحواس فمثل المرئيات المدركة بالنظر والأصوات المدركة بالسمع والطعوم المدركة بالذوق والروائح المدركة بالشم والاجسام المدركة باللمس».

«أما إذا اجتمع هذان الوجهان في العقل المكتسب وهو ما ينميه فرط الذكاء بجودة الحدس وصحة القريحة بحسن البديهة مع ماينميه الاستعمال بطول التجارب ومرور الزمان بكثرة الاختبار فهو العقل الكامل على الاطلاق في الرجل الفاضل بالاستحقاق».

وحول هذا التقسيم لمفهوم العقل عند الماوردي سيبني تقسيمه للظواهر الخلقية، فسيحددها في نوعين هما: أدب مواضعة واصطلاح، وأدب رياضة واستصلاح.

« فأما أدب المواضعة والاصطلاح فيؤخذ تقليدا على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء واتفق عليه استحسان الأدباء، وليس لاصطلاحهم على وضعه تعليل مستنبط ولا لاتفاقهم على استحسانه دليل موجب كاصطلاحهم على مواضعات الخطاب واتفاقهم على هيئات اللباس حتى ان الانسان الآن إذا تجاوز مااتفقوا عليه منها صار مجانبا للأدب مستوجبا للذم.
وأما أدب الرياضة والاستصلاح فهو ما كان محمولا على حال لا يجوز في العقل أن يكون بخلافها ولا أن تختلف العقلاء في صلاحها وفسادها، وماكان كذلك فتعليله بالعقل مستنبط ووضوح صحته بالدليل مرتبط» .

وبهذا يكون قد مهد للمنهج العقلي

بالقول في الجانب الأخلاقي غير أن العقل وحده لا يكفي لاكساب الانسان الخلق الفاضل لأن «النفس مجبولة على شيم مهملة وأخلاق مرسلة. لا يستغنى محمودها عن التأديب ولا يكتفى بالمرضى منها عن التهذيب، لأن لمحمودها أضداداً مقابلة يسعدها هوى مطاع وشهوة غالبة، فإن أغفل تأديبها تفويضا إلى العقل أو توكلا على أن تنقاد إلى الأحسن بالطبع أعدمه التفويض درك المجتهدين وأعقبه التوكل ندم الخائبين.. ولو كان العقل مغنيا عن الأدب لكان أنبياء الله تعالى عن أدبه مستغنين وبعقولهم مكتفين. وفي هذا النص تظهر أصولية الماوردي بصورة إجمالية لأن المثل الأعلى في الخلق عنده هم الأنبياء والرسل إذ لا يدانيهم في هذا المجال لا فيلسوف ولا مفكر. ومن هنا فالجانب الأخلاقي يعتبر أهم دلائل النبوة.

« ولا منزلة في العالم أعلى من النبوة التي هي سفارة بين الله تعالى وعباده تبعث على مصالح الخلق وطاعة الخالق فكان أفضل الخلق بها أخص وأكملهم بشروطها أحق بها وأمس ولم يكن في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وماداني طرفيه. من قاربه في فضله ولا داناه في كماله خَلقا وخُلقا وقولا وفعلا وبذلك وصفه الله تعالى في كتابه بقوله: **(وإنك لعلى خلق عظيم)** القلم/ ٤.

ج: اعتماد التجربة العملية لاكتساب الأخلاق:

إذن فالمنهج الانجح لاكتساب الأخلاق يكمن في اتباع الأنبياء، ومن ثم فإن التجربة العملية ستكون أساس اكتساب الخلق.

أما النظر والفكر فلا يكفي وحده لتحقيق ذلك. لأن العقل تشوبه التوهمات وتختلط عليه الأمور، وذلك بسبب تجاذب الطبيعة الحسية والطبيعة الروحية فيما بينها ومن ثم فقد تغلب عليه النوازع المادية فلا يميز بين الرديء والسليم منها. فيقع آنذاك في سوء الأدب. لهذا فالاقتداء بالأنبياء في أخلاقهم سيكون خير معين للعقل في تسديد رؤاه الأخلاقية. بعد ذلك يأتي دور العادة والاكتساب اللذين هما عملية نفسية صرفة. ومن هنافقد تميزت بعض مواضيع الدراسة الأخلاقية عند الماوردي في هذا الكتاب «أدب الدنيا والدين» بنزعة الربط بين الظاهرة الخلقية والظاهرة النفسية، فنجده في كثير من الأحيان يسعى إلى تحليل الظاهرة الخلقية تحليلا نفسيا قل مانجده عند سابقيه من علماء الأخلاق. بل إنه يسعى أكثر من ذلك إلى تصور الأبعاد التي يمكن أن تترتب عن هذه الظاهرة الخلقية من حيث أثرها النفسي. ففي حديثه عن الغضب مثلا نجده يحدد سببه في أنه:

«هجوم ماتكرهه النفس ممن دونها وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن فوقها والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه والحزن يتحرك من خارج الجسد الى داخله. فلذلك قتل الحزن ولم يقتل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن وصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه والحادث عن الحزن المرض والاسقام لكمونه ولذلك أفضى الحزن الى الموت ولم يفض إليه الغضب فهذا فرق ما بين الحزن والغضب». وفي خلال هذا العرض يتضح لنا وجه الدقة في تحليل الماوردي للمسائل النفسية والاخلاقية، إذ انه ميز بكل وضوح بين المرض النفسي والمرض الاخلاقي، والذي بدوره يصير نفسيا إذا لم يستدرك بالعلاج.

د. اعتماد النص الديني على الطريقة الفقهية:

وحينما كان يعرض الماوردي أفكاره هذه فقد كان يستند الى النصوص الدينية في كل مرحلة من مراحل دراسته. ثم يوظف ماتراءى له من أحكام عقلية في القضية وذلك بالاستناد إلى ما أولته إياها التجارب والملاحظات. ويلاحظ ابتعاد الماوردي نسبيا عن استعمال مناهج البحث المستخلصة من الأساليب المنطقية اليونانية إذ سيعتمد الأصول الفقهية وطريقة الفقهاء في إيراد الأحكام واستنباطها، ومن ثم فستأتي دراسته هاته جامعة بين «تحقيق الفقهاء وترقيق الأدباء» كما عبر عن ذلك بنفسه.

هـ: البعد السياسي للأخلاق:

ونظرا للاندماجية الاجتماعية التي تميزت بها شخصية الماوردي وممارسته السياسية. فانه سيسعى الى توسيع نطاق الجانب الخلقي من مستوى المعاملات العادية الى اعطائه أبعادا سياسية قل مانجدها عند غيره من الباحثين الاخلاقيين فنراه في كثير من الأحيان يورد الفائدة الخلقية في المجال السياسي تحت ستار رقيق فيقول مثلا: «فإذا حسنت أخلاق الانسان كثر مصافوه وقل معادوه فتسهلت عليه الأمور الصعاب ولانت له القلوب الغضاب ويزيدان في الاعمار».

كما نراه يميل في بعض الأحيان بتحديد أسباب الرذيلة إلى اعتبارها ناتجة عن السلطة السياسية غير الواعية وخاصة رذيلة الكبر والعجب. إذ للكبر أسباب «فمن أقوى أسبابه علو اليد ونفوذ الأمر وقلة مخالطة الأكفاء.» وللاعجاب أسباب فمن أقوى أسبابه «كثرة مديح المتقربين وإطراء المتملقين الذين جعلوا النفاق عادة ومكسبا والتملق خديعة وملعبا».

ومن هنا فسيكون كتاب «أدب الدنيا والدين» له صلة وثيقة بكتابه «الأحكام السلطانية» من حيث الغاية. فإذا كان هذا الكتاب الأخير بمثابة القانون العام الداخلي يحدد علاقة الخليفة بالرعية من الناحية السياسية فإنه في «أدب الدنيا والدين» سيحدد هذه العلاقة من الناحية الأخلاقية والنفسية. وإن صح التعبير فالكتاب يتضمن قصدا خاصا لتقنين الأخلاق السياسية بالدرجة الأولى،ولهذا نراه في أغلب الأحيان يبرز تأثير السياسة على الجانب الخلقي كأول مثال للاستشهاد. فيقول بخصوص عوامل تغير الخلق. «وربما تغير حسن الخلق والوطاء إلى الشراسة والبذاء لأسباب عارضة وأمور طارئة.

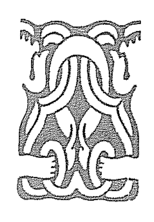
فمن أسباب ذلك الولاية التي تحدث في الأخلاق تغيرا وعلى الخلطاء تنكرا إما من لؤم طبع وإما من ضيق صدر.

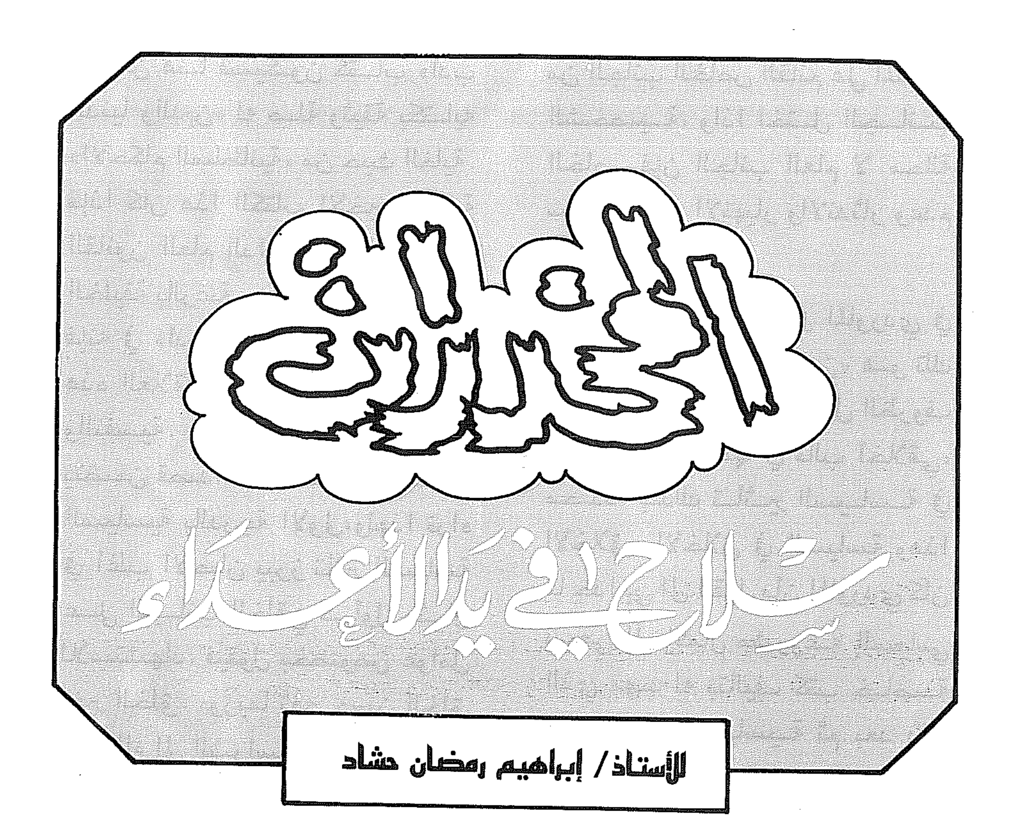
ومنها العزل فقد يسوء منه الخلق ويضيق به الصدر إما لشدة أسف أو لقلة صبر .

وبهذا فالجانب السياسي يبدو حاضرا جدا في دراسته الأخلاقية هاته.. مما يحدو بنا الى القول بأن الهدف الرئيسي من هذا التأليف الاخلاقي هو تكملة مشروعه السياسي القائم على تحديد السلطة بالأفراد من الجانب العام وعلاقة السلطة بالافراد من الجانب الخاص القائم على المعاملة الشخصية، واذا اختل الجانب الخاص فإن الجانب العام لا محالة سيكون مآله الانهيار والاندثار وعدم الاستقرار.

وملخص الحديث عن الماوردي في كتاب «أدب الدنيا والدين» هو تلك المحاولة الهادفة الى استغلال الظروف السياسية ووضعها في قالب أخلاقي، محددا بذلك تأثير السياسة في الأخلاق، والأخلاق في السياسة وهذا ما حدا بي الى القول بأن الماوردي كان يسعى إلى إكمال مشروعه السياسي الذي مهد له بتأليف كتب خاصة بالتنظيمات السياسية ثم بعد ذلك حدد أخلاقياتها في كتابه هذا.

وبهذا يكون الفقهاء الأخلاقيون قد أدركوا جيدا أنه لابد لكي تنال الأحكام الفقهية مكانتها المرموقة في التطبيق العملي أن نصبغه بالصبغة الاخلاقية وهذه هي من أهم مميزات الشريعة الاسلامية الغراء .





للأستاذ/ إبراهيم رمضان حشاد

ما المخدرات ؟:

آفة اجتماعية ، تفتك بالصحة ، وتدمر الأسرة والمجتمع ، وتخرب الميزانيات العامة والخاصة ، وتضعف الإنتاج ، وتفقد العقول ، وتؤثر في حياة الأفراد والأمم ، وهي سلاح في يد الاستعمار وقد دلت الاحصائيات على أن المخدرات لها أسوأ الأثر في المستوى الخلقي لضحاياها ،حيث يتميزون بعدم الاحساس بالمسئولية الاجتماعية والعائلية وضعف الارادة والجبن وكراهية العمل ، هذا بالاضافة الى انهيار العاطفة لديهم ... وبسببها قد يضطر المتعاطي إلى الانحراف ـ السرقة والقتل ـ إذا دعت الضرورة من أجل الإنفاق على التعاطي الذي يستقطع جزءاً كبيراً من المال قد يصل إلى أرقام فلكية يومياً.

المخدرات في مصر :

تشير الدراسات إلى أن الفراعنة قد عرفوا «الأفيون» واستخدموه

كدواء ... كما عـرفوا «الحشيش» واستخـدموا أليـاف نباتـه في صناعـة المنسوجات والحبال .

وقد بدأ تعاطي الحشيش يشكل خطورة منذ عصر سلاطين المماليـك ، عندما وقف الظاهر بيبرس على الأضرار الناجمة عن تعاطيه وأمـر بجمع الحشيش وإحراقه .

وحتى بداية الحرب العالمية الأولى كان المخدران المعروفان في مصر هما الحشيش والأفيـون ، وكانت مسـاحـات كبيـرة من صعيـد مصر تـزرع بالخشخاش الذي يصدر أغلب الأفيون الناتج منه إلى الخارج ، ولا يبقى منه إلا جزء يسير يستعمل في الداخل ، أما الحشيش فكان آفة الأحياء الشعبية في المدن .

وقرب نهاية الحرب العـالمية الأولى تمكن كيميـائي يونـاني من إدخال الكوكايين إلى مصر وتقديمه إلى أفراد الطبقة العليا ، ثم انتشرت عادة تعاطيه بسرعة وامتدت إلى أفراد الطبقة الوسطى ، وقد بدأ بيع الكوكايين في مصر عام ١٩١٦م ثم تلاه بيع الهيروين ، وأخذ المتجرون في الهيروين يبيعونه بسعر بخس حتى انتشر الإدمان وأصبح له ضحايا عديدون .. واستطاع الهيروين أن يحل محل الكوكايين لأنه أنفذ أثراً وأكثر مفعولاً . وقد توقفت بشكل عام مشكلة المخدرات البيضاء أثناء الحرب العالمية الثانية نظرا لعدم توفر السفن اللازمة لنقل هذه المخدرات من مناطق إنتاجها في أوروبا ، وعاد الإقبال على الحشيش والأفيون إلى ما كان عليه قبل الحرب .

وفي السنوات التي أعقبت حرب يونيه سنة ١٩٦٧م قل المعـروض من الحشيش والأفيون نتيجة إغـلاق الطريق البري ـ عبـر سيناء ـ في وجـه المهربين ، وكان من جراء ذلك أن ظهرت مشكلة المواد المؤثرة عـلى الحالة النفسية وكان بعضها من مجموعة الباربيتورات وخاصـة الميثاكـوالون ، والبعض الآخـر من مجموعـة الامفيتامينـات وخاصـة الماكستـون فورت «ديكسافيتامين» أما مجموعة المهلوسات فلا توجد إسـاءة لاستعمالهـا في مصر . وانتشر تعاطي هذه المواد انتشاراً سريعاً لوفرتها في الأسواق ورخص ثمنها وعدم تجريم الجانب الأكبر منها .

وأغلب هذه المواد كان استخدامها قاصراً على علاج بعض الأمراض مثل السمنة والاكتئاب النفسي والقلق والتوتر العصبي والأرق ، كما كان بعض الشباب يستخدمونها للاستذكار أو العمل أطول فترة ممكنة ، وقد دخل وباء تعاطيها مع عودة الشباب الذين سافروا إلى الخارج للعمل في فترة الأجازة

الصيفية أو السياحة أو التجارة حيث احتكوا بمجتمعات ينتشر فيها تعاطي هذه العقاقير فأقبلوا عليها بدافع من حب الاستطلاع أو المحاكاة والتقليد .

ولما كانت أغلب هذه المواد على شكل أقراص فقد شاع تسمية الظاهرة باسم الأقراص المخدرة .

مكافحة المخدرات :

وتعتبر مصر من الدول المستهلكة للمخدرات التي تهرب إليها من بعض الدول العربية والاسيوية وأكثر أنواع المخدرات انتشاراً هو الحشيش الذي يهرب إليها من لبنان وتتدفق على مصر شحنات ضخمة منه إلا أنه بالتخطيط العلمي والإستعانة بأحدث الوسائل العلميــة والتكنولوجيــة تمكنت أجهزة مكافحة المخدرات المصريــة من إحباط الكثــير من هذه العمليــات وتابعت الإدارة كميات الحشيش التي أفلحت عصابات التهريب في إدخالها مصر .

وقد زادت الجهود الضخمة المبذولة لمكافحة تهريب الحشيش إلى مصر . والدليل على ذلك الارتفاع الكبير في أسعار الحشيش الأمر الذي يشير إلى أن الكميات المعروضة من الحشيش أقل بكثير من الطلب عليها .

أما الأفيون فقد كان يهرب إلى مصر من تركيا ، وقامت مصر في السنوات الأخيرة بإحباط مخطط عصابات التهريب التركيــة لإغراق مصر بــالأفيون وكان من جراء ذلك أن وصل سعر كيلو الأفيون إلى ٤٠ ألف جنيه .

وتعتبر أهم التغيرات التي طرأت على الساحة هي عودة الهيرويين الذي أنهك مصر في الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية .

لقد عاد الهيرويين إلى مصر مع العائدين من دول أوربية تعاني من هذا الداء الوبيل وتبذل أجهزة المكافحة قصارى جهــدها لوقف عمليــات جلبه والحد من الاتجار فيه وتعاطيه إذ يعتبر الهيرويين اليوم من أكثر العقاقير المسببة للموت .

المخدرات سلاح في يد الأعداء :

ولما كانت للمخدرات نتائج مدمرة وفتاكة فإن العدو ـ أي عدو ـ لايتردد في استعمالها ، بل وبذل المستحيل لنشرها وترويجها ، وضمان تدفقها واتباع ما يمكن من حيل وأساليب ومكر لدفعها إلى البلدان التي يستهدفها ونشر سمومها بين شعبها .

والتاريخ حافل بالكثير من تلك الأحداث . وهذا النوع من الحروب ليس بجديد ... ومازالت حروب الأفيون الشهيرة ماثلة للأذهان ومنها حرب الأفيون الأولى بين بريطانيا والصين خلال الأعوام ١٨٤٠ ـ ١٨٤٢م وحرب الأفيون الثانية بين نفس الدولتين خلال الأعوام ١٨٥٧ ـ ١٨٦٠م .. وقد دارت رحى الحربين بشراسة بين الدولتين ، وتمثلت أحداثهما في حملات بريطانية محمومة لنشر الأفيون وترويجه في الصين بكل الوسائل الممكنة ، وفي الجهود الصينية لدرء هذا الخطر الرهيب .

المخدرات في رأي الإسلام :

حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة بيع الخمر ، منها ماروى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» . اللؤلؤ والمرجان جـ ٢ ص ١٤٩ .

ولما كانت المخدرات بجميع أنواعها مفسدة للعقل وصداعن ذكر الله وعن الصلاة وتذهب بنخوة الرجال ، وبالمعاني الفاضلة في الإنسان ويصبح على أثر ذلك عضواً غير صالح في المجتمع ... بل عضواً فاسداً موبوءاً يسري وباؤه إلى المجتمع فيفسده ، فإن الآثار التي تنتج من المخدرات أشد وأنكى من آثار الخمر ، فتناولها حرام والاتجار بها حرام ، واستحلالها كاستحلال الخمر ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب السياسة الشرعية ماخلاصته : «إن الحشيشة أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث ، وصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، ولذا فهي داخلة فيما حرمه الله ورسوله من الخمر والسكر لفظاً ومعنى» .

وفي ضوء ذلك فإن علة الحكم في الخمروهي الإسكار تكون قد توفرت في المخدرات لأنها تفعل فعل الخمر في حجب العقل وإذهابه ويكون حكم الخمر وهو التحريم هو حكم المخدرات أيضاً ، فتكون المخدرات بجميع أنواعها حراماً .

والفقهاء يرون أنه لا فرق في الحكم بين المواد السائلة والمواد الجامدة ، وأنه يحرم تعاطيها جميعها مادام من شأنها أن تسكر لأن ما أسكر كثيره فقليله حرام.

وروى مسلم في صحيحه أنه لما نزلت الآية الكريمة «**يأأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان**

فاجتنبوه لعلكم تفلحون» الآية ٩٠ من سورة المائدة .

أسرع المسلمون إلى طاعة حكم الله فيها ، وكان بالمدينة من هذه المفسدات أنواع يعرفونها ، فأتلفوها ، وكان في غير المدينة أنواع أخرى لايطمأن إليها ، وكثرت الوفود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن حكم هذه الأنواع التي يجدونها في بيئات أخرى غير المدينة .

فكانت إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم إجابة جامعة شاملة ، لقد قال لهم صاحب الشريعة المحكمة الخاتمة : «كل مسكر خمر وكل خمر حرام» . رواه أبو داود ج ٤ ص ٨٥ .

تحريم ثمن المخدرات :

وقد علم مما سبق أن المخدرات حرام وأن بيعها حرام ويكون الثمن حراماً .

روى ابن شيبة عن ابن عباس قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «إن الله حرم الخمر وثمنها ، وحرم الميتة وثمنها ، وحرم الخنزير وثمنه» رواه أبوداود جـ٣ ص ٧٥٦ . وحرم التصدق به والإنفاق منه في سائر القربات .

حكم التداوي بالمخدرات :

. الإسلام حرم مطعومات ومشروبات صونا لنفس الإنسان وعقله ورفع هذا التحريم في حالة الضرورة .

ويقول أبوزهرة : «إن الخمر محرمة لعينها ، فلا يباح إلا للضرورة وليس منها التداوي ، لأن الخمر لا يغني طريقاً للعلاج لأن هناك غيرها من الدواء الطاهر يفي بالغرض المطلوب ، وماقال منذ نشأ الطب إلى اليوم أن في الخمر فائدة طبية لاتوجد في غيرها .

وكان الناس في الجاهلية ، قبل الاسلام يتناولون الخمر للعلاج وجاء الاسلام فنهاهم عن التداوي بها .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «إن الله أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء فتداووا ولاتتداووا بحرام » رواه أبو داود جـ ٤ ص ٢٠٧ .

ويقول بعض الفقهاء إن إباحة المحرم للضرورة مقصورة على القدر الذي يزول به الضرر وتعود به الصحة ويتم به العلاج ، وللتثبت من توافر هذه الضوابط اشترط الفقهاء الذين أباحوا التداوي بالمحرم شرطين أحدهما :

أن يتعين التداوي بالمحرم بمعرفة طبيب مسلم خبير بمهنة الطب معروف بالصدق والأمانة والتدين .

والآخر: ألا يوجد دواء من غير المحرم ليكون التداوي بالمحرم متعيناً ولا يكون القصد من تناوله التحايل لتعاطي المحرم، وألا يتجاوز به قدر الضرورة، وما جاز لعذر بطل بزواله.

وقد ورد في التشريع الإسلامي الشيء الكثير عن حالة الضرورة .

والاضطرار هنا حالة تجعل الشخص يخرج على قواعد التشريع الإسلامي الناصة على التحريم ـ رغماً منه ـ ودفعاً للضرر المتمثل في مرضه ولجوئه إلى المتداوي به نتيجة الظروف التي وجد فيها الشخص نفسه فعمل على الخلاص من هذا المرض، ولايجد أمامه سبيلاً إلا شرب المسكر أو المخدر أو المفتر.

ويقول الله تعالى :

«**فَمَن اضُطرَّ غير باغ ٍ ولا عادٍ فلا إثمَ عليه**» الآية ١٧٣ من سورة البقرة .

«**وَقَد فَصَّل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطُررتُم إليه**» الآية ١١٩ من سورة الأنعام .

وختاماً ... فالتشريع الإسلامي يدعو إلى المحافظة على الجسم والعقل . كي يكون الإنسان صالحا في مجتمعه .

والمخدرات تؤدي إلى مضار بالغة الخطورة . ومفاسد كثيرة ، فهي تفتك بالبدن وتفسد العقل وتضر بالمجتمع والتشريع الإسلامي مبني على جلب المصالح ودرء المفاسد.

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

سورة المائدة

قصة قصيرة

رسالة من مدمن

للدكتور / محمد السقاعيد

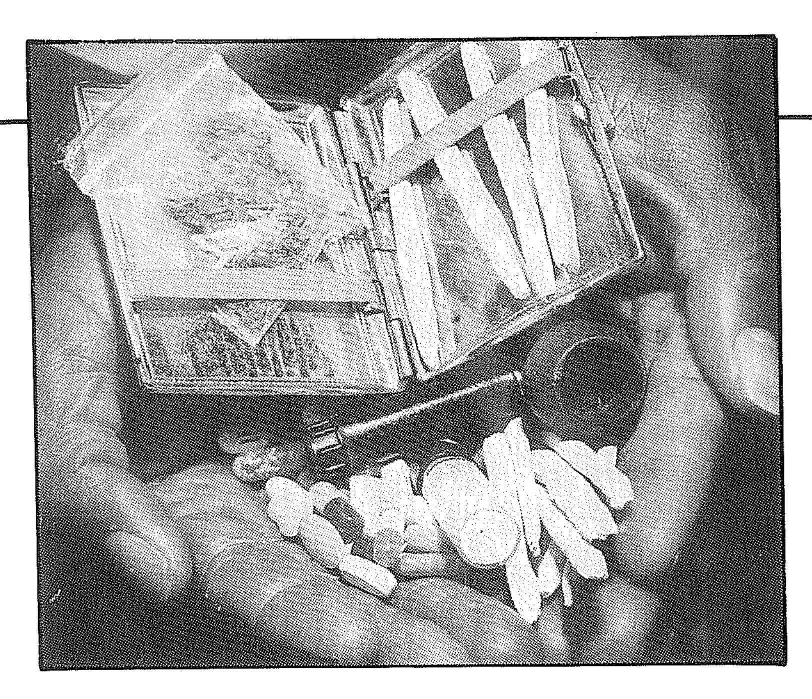
صديقي العزيز:

قد تكون رسالتي تلك آخر كلماتي إليك، فأنا أعلم أن ساعتي قد دنت وقاربت على الأفول،... أحس هذا في كل حركة تصدر حولي خارج تلك الغرفة الضيقة المظلمة التي أُسكنت فيها قبل أن أسكن في غرفة هي أكثر ضيقاً وظلاماً. صدقني أنا أعيش في كابوس لن أفيق منه إلا بالموت... فهو يحاصرني ما دمت على قيد الحياة ومادامت تلك الذكريات الأليمة تطوف بخاطري. عندما تعود من سفرك الطويل ستجد لدى أصدقائنا تلك الرسالة مع رسالات أخرى ضمن متاعي الذي أوصيت بأن يكون لك...

أعلم انه شيء قليل ولكنه ليس ضئيلاً. فاقرأ كلماتي من فضلك ولا تصدق من يقول: إني بريء أو مظلوم، فأنا حقيرٌ إلى درجة أبعد مما تتصور، وظالمٌ إلى درجة أبعد من ذلك، وإليك مالم أبح به لسواك من قبل.

لا أدري أهو ضعف شخصية مني أم رغبة في إرضاء رفقاء السوء لقلة ثقتي بنفسي؟... لقد انصعت لهم وشاركتهم العربدة والمجون، ولم أمانع حين عرضوا علي ذلك المسحوق الأبيض... وصفوه لي بأنه مسحوق السعادة ولم أدر أنه مسحوق الموت... صرت أواظب عليه ولا أطيق عنه فراقًا حاولت الامتناع والتراجع ولكن وجدتني في طريق اللاعودة.

منذ ذلك الحين وفي خلال شهرين كنت قد انفقت مبلغ خمسة آلاف من الجنيهات كانت والدتي الطيبة قد وضعتها باسمي في البنك، كما وضعت



مثلها لأختي ولأخي الصغير بعد وفاة والدنا.

وانقطعت عن عملي وهجرت أصدقائي الشرفاء. وبحكم عودتي إلى منزلنا في ساعة متأخرة من الليل وتجنبي اللقاء أو الحديث مع والدتي وإخوتي وأنا في حالة النصف وعي أو قل اللاوعي، لم يلحظ أي منهم حالتي هذه،... وبرَّرت لهم انقطاعي عن العمل بسبب سوء المعاملة وتعنت صاحب العمل معي، كما طمأنتهم بأن هذه الحال لن تدوم...

إلا أن حادثة جرت قد نبهت والدتي إلى كثير من تغير سلوكي. تلك الحادثة التي ما أدمى طيفها ذاكرتي إلا وأدركت مدى ضآلتي وحقارة نفسي.

في ذلك اليوم عدت إلى المنزل بعد منتصف الليل كعادتي، ودخلت غرفة النوم الخاصة بي وبأختي ذات العشرين ربيعاً وقد ذهب النوم بوعيها فلم تلتفت إلى انحسار ثوبها عن ساقيها، وجدتني ساعتها أجلس على حافة فراشها وأخذت أتحسس بيدي مواضع محرمة من جسدها لم أجرؤ على مجرد تخيلها من قبل... وإذا بمصباح الغرفة يضيء فجأة، والتفت ببطء لأجد والدتي وقد فغرت فاها من الدهشة ثم اندفعت نحوي وأخذت تعنفني وتصرخ في وجهي، وكنت أرى وجهها المتجهم وعيناي نصف مغمضتين، هي تجذبني وتدفعني بملابسي وأنا أتحرك في استسلام بين يديها كجوال فارغ.. تخرج كلماتها متلاحقة فتصل أذني متحدة فيما يشبه الصراخ دون أن أعي منها كلمة

واحدة. حينئذ استيقظت أختي وربما كان بين كلمات أمي ما نبهها لما حدث، فقد التفت ناحيتها وأمي تجذبني إلى خارج الغرفة فوجدت المسكينة تنتحب من البكاء وقد سالت الدموع على خديها.

بعد تلك الليلة الظلماء ببضعة أيام كان المعين قد نضب وخبا بريق المال بين يدي فبدأت أسرق من محتويات البيت لأجد مالاً أروي به ظمئي المجنون. ولاحظت والدتي ذلك فظنت لحسن نيتها أني مصاب بمرض نفسي... استدعت الطبيب الذي أخبرها بعد فحصي بكل شيء.. تهاوت المسكينة على مقعد قريب وظلت للحظات تنظر إلى لا شيء وقد اغرورقت عيناها بالدموع.

أفقت في اليوم التالي من نومي متأخرا كعادتي، فوجدت والدتي وقد جمعت كل ما هو ثمين ويسهل حمله إلى غرفة الصالون وأغلقت بابها بالمفتاح ثم أخبرتني أن سبيلي الوحيد هو التوجه إلى مصحة للعلاج...

خرجت ساعتها من البيت مغضباً وتوجهت إلى رفقاء السوء... جالستهم وداهنتهم وتوسلت منهم الاحسان إليَّ «بشمَّة» من ذلك السُّم الأبيض فلم يعرني أحدهم التفاتاً، بل لطمني واحد منهم إذ امتدت يدي إلى لفافة تحوى جرعته اليومية، وطردوني يومها شر طردة رغم توسلاتي عدت بعدها للبيت منهاراً.

- جلست حتى منتصف الليل في حالة من الأرق لا حدَّ لها، ثم بدأت أشعر بصداع يكاد يشق رأسي وعرق بارد غزير بدأ ينساب على جبهتي، لم أتمالك نفسي وتوجهت عندئذ إلى غرفة والدتي وأيقظتها من النوم، طلبت منها مالا مدعيا أنها آخر مرة. توسلت إليها، رفضت في حزم وخرجت معي من غرفتها حتى لا يستيقظ أخي الصغير الذي لاينام إلا بين أحضانها... بدأت آلامي تزيد وأحسست كأن بركاناً يضطرم بين جنباتي يوشك على الانفجار. أمسكت بثوبها، جذبتها إليَّ بعنف، صرخت في وجهها ثم عدت أترجى واستحلف ولكن لا فائدة.

كانت حازمة معي رحمة بي، وظننتها حينئذ قاسية عليَّ. سال لعابي وتساقط من فمي رغماً عني، شعرت بمزيد من البرودة والألم يكسو جسدي كله، وزادت قبضتي شدة على ثوبها.. رأت أمي تلك النظرة المجنونة في عيني فولت من بين يدي فراراً فتمزق جزء من ثوبها بين أصابعي، مددت يدي إلى سكينة أحتفظ بها بين ملابسي، وجريت خلفها وحاصرتها في ركن من غرفة نومها... اندفعت إليَّ لائذة... وانعكست الصورة الآن، هي

صارت تتوسل وتترجى وأنا أقترب منها ببطء، اندفعت مهرولة من بين يدي وهي تستغيث لكنني لم أمهلها فقد عاجلتها بطعنة في ظهرها... سقطت بعدها على الأرض نظرت إليَّ والدموع في عينيها ورفعت يداً متخاذلة ضعيفة لتدفعني عنها حين جثمت إلى جوارها، طعنتها أخرى، عندها استيقظ أخي الصغير وجرى نحوها وارتمى يقبلها وهو يصرخ ويبكي... جذبته إليَّ بعنف ونظرت إليها بلا رحمة وقد سالت قطرات من دمها على حد السكين، وسرعان ما تحاملت على نفسها ومدت يدها إلى صدرها وأخرجت بضع ورقات من المال ناولتها لي وهي تنظر إلى صغيرها في توسل وكأنها تشتري نجاته مني... أخذت النقود وألقيت السكين إلى جوارها وسارعت لأشفي غائلتي بذلك الداء اللعين.

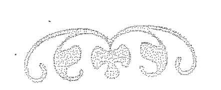
الآن وأنا في السجن عولجت من الإدمان، أفقت من غفوتي على غفوة أكبر. الموت يقترب مني مع اقتراب ساعة إعدامي. في كل لحظة أقضيها هنا أجد تلك الذكرى المؤلمة كشبح مارد عاتٍ كئيب يحاصرني، أجده من حولي إذا ما التفت يمنة أو يسرة فيزيد من ضيق سجني عليَّ ويزيد من ضيق نفسي أيضاً.

لقد ترديت في هوة سحيقة ما منزلتي بين جنباتها إلا ضياع، والموت في قرارها.

لكم أتمنى الموت لنفسي كل لحظة فما عدت قادراً على تحمل صيحات الشيطان المنتصرة بين أركان سجني الضيق، إنني أراه في ساعات نومي القليلة يقهقه عالياً في سخرية حتى ليكاد يصم أذنيَّ.

صديقي العزيز:

ـ ما أردت بكلماتي تلك إلا التخفيف من بعض أعباء نفسي، وقد ترى في ذلك أنانية منى أن ألقي في قلبك بشيء من الحزن بما يخفف عني قليلا منه، ولكن اعلم أن الكلمات الآن هي ملاذي الوحيد. فحاول بعد قراءة رسالتي أن تنسى تلك الذكرى الدنسة وأربأ بنفسك عن مستنقعي الأسن، فهل تراني بعد ذلك أستحق أن تطلب لي المغفرة.



الفتاوى

« حكم الغش في الامتحان »

سأل بعض القراء عن الغش في الامتحان هل يبلغ درجة التحريم بالنسبة للمعاملات أم لا؟

الغش في كل شيء حرام ومنه غش الدارسين والدارسات في الامتحانات ومعلوم أن الاسلام قرر تحريم الغش والخداع في البيع والشراء وكل صورة من صور الغش والمسلم مأمور بالتزام الصدق في كل شئونه، لقد مر الرسول صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاما - يعني حبوبا - فأعجبه فأدخل يده فيه فرأى بللا فقال: ما هذا ياصاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء - يعني المطر - فقال صلى الله عليه وسلم فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا.

والغش محرّم لما فيه من ضرر يصيب الافراد والمجتمع. والغش في الامتحان ظاهرة مرضية فيها تزوير وخداع وفيها كذب وتضليل، يحاول الغاش أن يدعي الكفاءة وهو غير كفء.. وأنه مجدٌّ مع أنه مهمل متكاسل، وبالغش يتفوق المهمل على من جدّ وسهر، وفي ذلك ضياع للحقوق وإهدار للقيم وتدمير للخلق الاسلامي النظيف! وإذا نجح الغاش وتخرج يكون مصدر خسارة ودمار بسبب جهله وعدم معرفته في مجال تخصصه. وإذا اسند إليه أمر فشل فيه وكثرت ضحاياه، وإذا كان الغش في البيع مثلا يضر المشتري كفرد فالغش في الامتحان يلحق الضرر بكثير من الافراد والجماعات فيما بعد، ومن يساعد الغاش في الامتحان يكون شريكا له في جريمة الغش وقد

تورط في أمر منهي عنه، وبهذا كل من يغش ومن يساعد على الغش تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله «من غشنا فليس منا».

« حول الاحرام والتلبية »

من بعض المسافرين إلى الحج سؤال عن حكم تجاوز الميقات من غير الإحرام،وسؤال آخر عن التلبية متى يبدأ وقتها ومتى ينتهي؟ وما حكمها؟

قرر الفقهاء أن من تجاوز الميقات من غير إحرام عليه أن يرجع إلى الميقات ويحرم منه إذا امكنه ذلك، وإذا لم يمكنه الرجوع نوى حيث كان وعليه دم، ولا بأس من الاحرام قبل الميقات واستحضار النية عند الميقات والمسافرون بالطائرة عليهم أن يطلبوا من طاقم الطائرة تنبيه الركاب إلى الإحرام عند الميقات المحدد للقادمين.

وبالنسبة للسؤال الثاني فالتلبية يبدأ وقتها عند جمهور الفقهاء من وقت الإحرام إلى رمي جمرة العقبة يوم النحر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة، هذا لمن نوى الحج،. أما من نوى العمرة فإنه يلبي عقب الإحرام ويمسك عن التلبية إذا استلم الحجر في الطواف، يقولها المحرم عند الركوب أو النزول وعند الصعود والهبوط أو لقى وفدا، ويقولها دبر كل صلاة وفي السحر، ويستحب للرجل أن يرفع صوته بها كما كان يفعل ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما المرأة فتسمع نفسها ومن هو قريب منها ويكره لها أن ترفع صوتها أكثر من ذلك.

أما حكم التلبية فقد ذهب الشافعي وأحمد إلى أنها سنة وذهب مالك إلى أنها واجب ويلزم بتركها دم والاحناف يرون أنها شرط بمعنى أن من أحرم ولم يلب أو لم يسبح أو لم يسق الهدى فلا إحرام له لأن الإحرام مركب من النية ومن التلبية أو ما يقوم مقامها من التسبيح أو سوق الهدى، وبهذا تعتبر التلبية شرطا من شروط الاحرام ومن تركها يلزمه دم.

ورد سؤال من أحد القراء يقول عاتب الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لقبوله الفداء من الأسرى في غزوة بدر فهل معنى هذا وجوب القسوة على الأسرى؟

أخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأي سيدنا أبي بكر رضي الله عنه في قبول الفداء حيث قال: يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة واني أرى أن نأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضدا. فنزل قول الله تعالى: «**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض**» إلى آخر الآيات من سورة الانفال، وبذلك اسمع الله نبيه والصحابة هذا الدرس حتى إذا تدبروه عفا عنهم وأباح لهم الانتفاع بما أخذوه من الفداء حيث قال سبحانه: «**فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا**».

والعتاب على أخذ الفداء ليس معناه معاملة الأسرى بالقسوة لأن الأسرى وردت في شأنهم نصوص توصي برعايتهم واطعامهم والرأفة بهم ولما ساق المسلمون الأسرى إلى المدينة فرقهم الرسول صلى الله عليه وسلم بين اصحابه وقال: استوصوا بالأسارى خيراً - ولما استأذن سيدنا عمر رضي الله عنه رسول الله ليخلع أسنان سهيل بن عمرو الأسير لئلا يقوم خطيبا ضد النبي وأصحابه بعد ذلك، نهاه عن ذلك - هذا منتهى التسامح مع الأسرى في الاسلام ولكن العتاب نزل لأنهم كانوا من الزعامات والقيادات التي آذت الرسول وأصحابه وهم بهذا لا يعتبرون أسرى حرب، بل هم مجرمو حرب! والتوصية بالأسرى تعني جماهير الأسرى الذين هم أتباع وعامة وليسوا على مستوى القيادات والزعامات ممن حاربوا الاسلام.

ولقد سبق الاسلام كل القوانين التي تنادي بحقوق الانسان ومنها حسن معاملة الأسرى.

مع القراء

مساهمات القراء في هذا العدد تدور حول الحج.. إذ إن المناسبة تفرض نفسها وأولى هذه المساهمات رسالة من القارىء الأخ / محمد عبدالرحمن السحرتي
من ميت غمر. ج.م.ع. ضمنها عددا من الأحاديث النبوية الشريفة... هي:-

* عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أراد الحج فليتعجل». رواه أبو داود وأحمد وزاد: فإنه قد يمرض المريض وتضلُّ الراحلة وتعرض الحاجة.

* عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ملك زاداً وراحلةً تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانيا وذلك لقول الله في كتابه «**ولله على الناس حجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا**» الآية

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجلٌ أكلَّ عامٍ يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم**» ثم قال: «ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»، رواه مسلم والنسائي والترمذي.

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

جاءت امرأة من خثعم فقالت يا رسول الله: «إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحجُّ عنه قال نعم: وذلك في حجة الوداع» رواه الخمسة..

* وعنه رضي الله عنه قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول لبيك عن شبرمة قال من شبرمة قال أخ لي أو قريب لي قال حججت عن نفسك؟ قال لا: قال «حجَّ عن نفسك ثم حجَّ عن شبرمة». رواه أبو داود وابن حبان والبيهقي وصححاه.

* وعنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يقول: «لا يخلونَّ رجلٌ بامرأة إلا ومعهما ذو محرمٍ ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرمٍ فقام رجل فقال يارسول الله إن امرأتي خرجت حاجةً وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا قال: «انطلق فحجَّ مع امرأتك». رواه الأربعة.

جمع الصف ووحدة الكلمة

الأخ الأستاذ / خالد محمد غازي، رئيس جماعة الثقافة الأدبية - بالسرو - دمياط - ج.م.ع.

كتب عن الحج معرفا به، وذاكراً بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تثبت فرضيته، وثواب الحج عند الله،ثم ذكر بعض الأخلاقيات التي ينبغي ان يتجلى بها الحجاج.

وأخيراً ركز على معانٍ ودروس مستفادة من الحج فقال:-

إن الحج مؤتمر اسلامي كبير هو في حقيقة الأمر مظهر من مظاهر الأخوة والوحدة الاسلامية، ففيه يتلاقى المسلمون في رحاب المحبة والإخاء.. هذا المؤتمر الكبير يعمق في النفوس القيم الاسلامية، والتي يمكنها أن توجد علاجا للمشكلات المختلفة والكثيرة التي يعانيها المسلمون سواء أكانت تلك المشكلات مشكلات سياسية أم اقتصادية أم ثقافية.

إن فكرة الوحدة التي أسهمت في تكوينها فرائض الاسلام. ترتفع اليوم إلى أعلى مستويات الأهمية، لأنها تسمو فوق النزعات الفردية والاقليمية.

إن الفرد المسلم الحق تؤثر في نفسه وتهز مشاعره وتنير فكره وتصحح سلوكه مناسك الحج. فهاهم الحجيج وقفوا في صعيد واحد على قلب رجل واحد جنبا إلى جنب لتحقيق الوحدة التي هي درع الاسلام.. والتي تجعل أعداء الحق يرهبون الاسلام والمسلمين.. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

هاهم الحجيج يذيبون نوازع الفرقة ويمحون من النفوس الحقد والشر والضغينة. ويحققون التآخي والتعاون.. تذوب بينهم كل الحواجز.. اللون. الجنس. اللغة.. انهم أبناء أمة واحدة ذات غاية واحدة وقفوا في واد غير ذي زرع مؤكدين أن العبودية لله وحده.

فما أحوج أمتنا الاسلامية اليوم إلى جمع الصف ووحدة الكلمة، فالمسجد الأقصى يئن من تحت وطأة الصهيونية. والشعب الفلسطيني لم يعد حتى الآن إلى أرضه ودياره السليبة. والشعب اللبناني مايزال يعاني الحرب الطائفية.. إن التشتت والضياع سمة من سمات واقعنا الاسلامي اليوم.

وأتساءل: هل ضاعت عزة المسلمين من غير رجعة وأفل المجد من غير شروق وحل القنوط واليأس محل الرجاء والايمان؟!

لا .. إن حقيقة الاسلام ما تزال ماثلة شامخة تؤدي رسالتها لمن يغتنمها ويسير على هديها. قال تعالى: «**(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** آل عمران:١٠٣ .

إننا في حاجة لأن نطبق تعاليم الاسلام، تلك التعاليم التي تجمعنا متحابين متعاونين.. تجعل المسلمين يداً واحدة، فلا يستطيع عدونا النيل منا.. إننا في حاجة إلى العودة الصادقة إلى رحاب ديننا الاسلامي الحنيف، لتتوحد صفوف أمتنا.. ويلم شتاتنا الممزق.. ونتجاوز مرحلة الضياع والتخلف.

«ابن خلدون»

الأخ الأستاذ / عز الدين صلاح جرادة ـ من الكويت ـ أراد أن يعرفنا ويعرف إخوانه القراء «بابن خلدون» فقال:ـ

هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون يعود نسبه إلى أُسرةٍ عربيَّة يمانيَّة انتقلت إلى الأندلس في عهد الفتوحات الاسلاميَّة، ولقد تلقى (ابن خلدون) علومه على يد والده محمد الذي كان أديباً وفقيهاً فدرس الفقه والحديث والحساب والطبَّ والفلك والنحو والمنطق، وبعد وفاة والده التحق بالخدمة العامة وتقلَّد عدداً من المناصب وشارك في كثير من الأعمال والتي تتمثل في الآتي:

١) ـ كان سفيراً للسلطان محمد بن يوسف الأحمر عند ملك قشتالة.
٢) ـ تفرَّغ للتأليف والبحث مدة أربع سنوات في تونس.
٣) ـ تولى قضاء المالكية في مصر وبعض وظائف التدريس.
٤) ـ اشترك في حملة السلطان برقوق لصدِّ تيمورلنك في بلاد الشَّام.
٥) كان ضمن الوفد الذي شارك في مقابلة تيمورلنك في دمشق.
٦) ـ تولى منصب القضاء في مصر من جديد بعد عودته من دمشق وظلَّ فيه حتى وفاته.
٧) ـ عاصر ابن خلدون العديد من الأحداث المؤسفة التي تعرض . . . . .

المسلمين والتي منها: انهيار دولة العرب في الأندلس وتدفق جيوش الصليبيين من أوروبا صوب المشرق العربيِّ، وغـزوات المغول لبـلاد المسلمين، وتمـزق الدولة العباسيَّة. كلُّ ذلك ألهب مشاعر ابن خلدون وأعطاه عمقاً هائلاً في التفكير والانتاج الفكريِّ فانطلق فكره وقلمه رحباً خصباً معبراً فكتب العديد من الكتب والتي تتمثل في: شرح البردة، وكتاب في الحساب، ورسالةٍ في المنطق، وشفاء السائل لتهذيب المسائل كما له اشعارٌ متعددةٌ .

أمَّا عن أهمِّ كتبه فهو «العبر،وديوان المبتدأ والخبر في تاريـخ الأدب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» وهو في سبعة مجلدات وعبارة عن موسوعة تاريخية اجتماعية والحق أنَّ القيمة الأساسيَّة للكتاب تكمن في مقدمته التي تعتبر أساس علم الاجتماع وأصلاً من أُصوله ولقد وضح ابن خلدون هذا العلم الجديد الذي يتناول موضوع العمران البشريِّ بأنه علمٌ مستحدث الصَّنعة غزير الفائدة ولقد ترجمت مقدمته إلى العديد من اللغات العالمية وذلك لأهميتها، كما بين لنا ابن خلدون فلسفة التاريخ وهي ما أطلق عليه اسم (تحكيم النظر والبصيرة) لذا يعتبر ابن خلدون رائداً لعلم الاجتماع السياسيِّ بلا منافس.

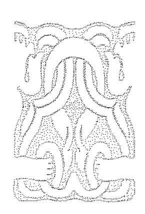
ردود قصيرة

*** الأخ / احمد توفيق احمد.. الاسكندرية - ج. م. ع.**

نشكرك على ثنائك على المجلة والعاملين عليها، ونرجو الله أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم. هذا وإني أنصحك أن تقرأ كثيرا، وأن تحدد أفكارك أولا، ثم تعبـر عنها بـأسلوبك، بعيـداً عن التكلف والصنعة، والشعـر يا صديقي ليس قافية فقط، بل هو إحساس، وجمال، ووزن، وقافية، وسلاسة، اقرأ أولا ثم اكتب، وصدر مجلتك مفتوح لك ولجميع القراء.

*** الاخ / راشيد بوقزاطه... الجزائر.**

حولنا رسالتك الى الجهات المسئولة، ونرجو الله أن يحقق الخير.



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣
ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ شركة الطاؤوس ـ ص.ب ٨٦٧٦
هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي :

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآ .. الأعداد السابقة ه

مطابع الرسالة - الكويت

قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ

رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ

(رواه البخاري ومسلم)

محمد موزع

١٤١٠